أمنيات جنة

أمنيات جنة

رواية

ياسر جابر

ياسر جابر - أمنيات جنة ، رواية

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٢٠١٥٤ ISBN : 978-977-798-085-2

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء
الوارده في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضروره عن آراء الدار
كما أن جميع حقوق الطبع والنشر محفوظه للدار
ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صوره كانت
إلا بموجب موافقه خطية من الناشر ،

© دار الحلم للنشر والتوزيع والترجمة

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Tel: 00242216335 - Mob : 00201141824562

Sales Manager Mob : 00201146644959

E-mail: dar_el7elm@hotmail com

info،darel7elm@Gmail com

اقـترب مـن عـالم الخيـال .. دع عقلـك وقلبـك مـع أبطـال الرواية،قـد تكـون واحـدا منهـم ،صـدق أو لا تصـدق ،تعـرف عـلى نفسـك كـما لم تعرفهـا مـن قبـل ،إنهـا حتـما تجربـة تأخـذك إلى عـالم لـن تـراه إلا فى الأحـلام

****

مـا أصعـب أن تولـد نفسـك مـن جديـد ، مـن رحـم المعانـاة ومـن العــدم، فقــط لأن بداخلــك إنســان يدفعــك دومــا نحــو الحريــة والعـدل والحـق والجـمال والإيمـان والتسـامح والحيـاة ، نحـو الحـب

فريدة شهاب

كم من قصص الحب تبدأ وتنتهي فى غمضة عين ، أصاب الحب لعنة ، أصبح الحب الحقيقي نادر الوجود ، ما دفعني لأكتب عن قصة الحب هذه أننى أحسست أنها تستحق أن تخلد ، أن نحفر فى الذاكرة.. أن نعيد الحب إلي النفوس.. أن نعثر على أرواحنا التائهة.. أن نقبض على أحلامنا المفقودة ..ما نراه الآن يُنَبِّئُ بحدوث الكارثة، عالم لا يقيم للحب وزن،عالم يميل إلي العنف والكراهية،أصبحت الأرض مخصبة بالدماء.. أصبحت الأرض مسرحا لكل أشكال العنصرية والفتن والحروب،أختفت الأحلام وتوارت الأمنيات ..كم تمنيت أن تنتهي حياتي بعد أن فقدت نفسي وفقدت الحب،إلى أن بدأت فى كتابة هذه الرواية وبدأت أشعر مرة أخرى بذاتي ..ما يمكن أن يفعله فينا الحب،كم كنت أتمنى أن أكون بطلة هذه الراوية ..أن أدخل هذا العالم الذى أودع الله سره بداخلنا ..سر الحياة بأكملها ..دون الحب نفقد متعة الحياة ..تصبح الدنيا خاوية على عروشها ، لا زرع فيها ولا ماء ..سراب يحسبه الظمآن ماء ..هكذا أصبحت حياتي ، بلا معنى وبلا روح ..أوراق يابسة تتلاعب بها الرياح ..تعصف بها الأزمات .. لكنى أبدا لن أستسلم ..وهل يستطيع عاقل أن يفر من قدره ..وإلى أين المفر ..كل الطرق تؤدى إليك ..أغالب نفسى، أتقوى بالأمل ..لعل الغد يأتي معه نسيم الصباح ، فتشرق شمس حياتي كما لم تشرق من قبل ..إلى أن يأتى هذا الصباح المشرق سأظل أقاوم ..أشعر أنني أصبحت جزء من الحكاية وأن دورى بات أكبر وأن الأفق قد ارتقى بى لأرى من هذه الزاوية ما لم أكن

أراه من قبل ..وأنني إذ أؤكد للقارىء ونفسي أن حكايات الحب كثيرة ومتنوعة وهناك ملايين الحكايات التى تستحق أن أكتب عنها وأن يفرد لها عشرات المقالات والكتب ..لكن لأننى شاهدة على هذه القصة وعشت مع أبطالها فألهمونى وأعطونى دفعة معنوية أكتب عنها، ويعود الفضل إليهم فيما وصلت إليه من نضج واقتناع أن الحب باقٍ لم ينتهي ، ربما يكون عالمنا أكثر وحشية وقسوة ..ربما كل قصص الحب لم تصمد فى وجه طغيان المادة والشعور السائد بأن الحب قد أصبح ولم يعد ..لقد بدأت فى كتابة هذه الرواية وكلى ثقة فى أن الحياة فى أساسها قد بنيت على الحب ..فدونه فقدنا مضمون الحياة ..أصبح الكون رغم رحابته واتساع أفقه مجرد وعاء لكل الشرور الإنسانية ، تكاد السماء تضيق بنا وتنهار الجبال فما خلق الله الإنسان إلا للحب.. بالحب يصبح عالمنا كالجنة نسبح بين جنباتها ..نراها فى الدنيا رؤيا العين قبل أن تصبح المقر والمأوى فى الآخرة ..ما دفعنى لكتابة هذه القصة هو حبي لخالد ..الحب الأول والأخير.. الذي تراه عيني فى صحوها ومنامها ..يقظتها وأحلامها ..قلبى يعشقه منذ الصغر ..خالد هو عشقي وملاذى وأمنيتي الوحيدة التى أتمنى من الله أن يحققها لى رغم صعوبتها لكن كل الأمنيات الصعبة من الممكن تحقيقها بدعاء صادق من القلب ..كم من الأمنيات تحققت لأن الله شاء؟!، ولأنى أؤمن بقدرة الله وقدره فينا فأنا أتمسك بهذا الأمل لأبعد مدى ..لا يقلقنى أنه قد أختار غيري وأنه قد أستعد لرحلة يطوف بها العالم من أجلها ..بقدر ما يحزنني ذلك بقدر ما يسعدني لأنني قد اخترته دون

غـيره وكأننـي قـد نفـذت إلى داخلـه ورأيـت قلبـا يفيـض بالحـب والحنـان ..إن لم تكـن مـن نصيبـي فيكفـي قلبـي أنـه اقـترب منـك ..عشـت معـك كل الحكايـات ، تركـت أثـرا بروحـي ..حتـى اكتفيـت بـك حبيـب وصديـق وملهـم فى هـذه الدنيـا الخاويـة والمملـة ..وكـم ألقيـت عـلى عاتقـى أن أكتـب عنـك وعـن جنـة حتـى لـو كانـت الكتابـة عنكـم تؤلمنـي لأننـى قـد خرجـت مـن حياتـك ..وتحولـت كل أمنيـاتي إلى سراب ..لكننـى أؤمـن بـأن الحـب هـو قـدر قبـل أن يكـون إختيـار ..اليـوم قـد تحـررت مـن كل القيـود ..أصبحـت بفضلـك وبفضـل حبـى لـك إنسـانه أكـثر حريـة وحبـا وإشراقـا وشـوقا لكتابـة كل تفاصيـل حبـك لهـا ..مـا عـادت تشـغلني تعاسـتى وبعـدك عنـي بقـدر مـا يسـعدني نـشر ونسـج خيـوط القصـة حتـى نتعلـم منـك ومـن جنـة الحـب كـما ينبغـي أن يكـون ،

تضع فريدة القلم ، أرادت له أن يستريح قليلا من المعاناة،كانت دائما ترهقه معها وتكشف له عن مدى حبها لـ خالد واشتياقها إليه رغم بعد المسافة ..هو الآن فى مكان غير معلوم لها يجوب العالم ..

تترك فريدة العنان لنفسها وتجهش فى بكاء مكتوم ..العين تبكي،القلب يحترق.. والنفس تتهدج والأنفاس تزداد احتراقا وتموج فى بحر من الألم ..تتمني فريدة أن تذوب كما تذوب قطعة جليد ، أن تصبح شذرات تذروها الرياح ..أن تتحلل ولا يبقي منها سوى قلبها الذى ينطق أسمه ويعشقه إلى حد الجنون ،

تخرج فريدة مفكرة جنة ،تلك المفكرة الصغيرة التي أعطاها لها خالد قبل أن يغادر ..تنظر إليها في تساؤل وتعجب وفضول يستبد بها،لماذا أعطاني خالد هذه المفكرة ..مفكرة جنة ، فهى عبارة عن أجندة دونت فيها جنة كل خواطرها ..أحلامها ، أمنياتها.. دفعها الفضول الي البدء في القراءة ..إكتشاف عالم جنة وما يخفيه ..سر حب خالد لها ..سحر هذه العلاقة بينهما ، متى بدأت ..الكواليس الخفية ..كل التحديات والصعوبات التى واجهت هذا الحب ..كل التفاصيل التي لا يعلم أحد عنها شيء سوي خالد وجنة ،

«دائما أشعر بالغربة والوحدة بعد موت ملك ..لم يتبقى لها فى مخيلتي سوي صورة تبدو فيها كملاك يشع وجهها نورا وتعلوا الإبتسامة والسعادة على وجهها الطفولى ..رحلت عن عالمنا ربما لأنها لا تنتمى إلى هذا العالم ..مكانها ليس هنا ..هل للملائكة

أن تسكن الأرض وهى تحمل كل هذا الكم من الآثام والشرور النفسية وناءت بها الجبال قبل أن يحملها الانسان.. هذا الكائن الظالم لنفسه وللكون من حوله ..كلما نظرت إلى صورتها أشعر بدفء يغمر كياني ..أراها تبتسم لى وتضمنى إليها فى حنان ، لقد ماتت أمى ولكنى ما زلت أشعر بوجودها حولى ..لا أبالغ إذ قلت أنى أراها فى أحلامي وأرى خيالها يداعبني ..أشعر أن سعادتها دائما ناقصة لبعدها عنى ..ربما كنت أنا أيضا أشعر بمرارة الفقدان ولكنى كلما رأيتها بهذه الملابس البيضاء كلون الثلج ونور وجهها الذى يطغى فى المكان ويحول القبور إلى كواكب مشعة ونجوم براقة فما يسعنى وقتها إلا الشعور بالسعادة لأجلها ..هي أن رحلت عنى بجسدها فلم ترحل عنى بروحها الطاهرة ..أمى ستظلين ملكة فى نظري ،سأنتظر اليوم الذى ألحق بك فى هذا العالم النوراني حيث الرحابة والسعة والحب والأمل والأحلام ، الأمنيات التى تتحقق بمجرد التفكير حيث لا مكان للمستحيل ولا مكان للكراهية المقيتة ،أفتقدك كثيرا يا ملك ولربما أشعر بالحنين لوجودك فى عالمي والبكاء على صدرك الحنون والإحساس بالاحتواء ..ما أعظم احتواء الأم لابنتها الصغيرة وصناعة ضفائرها»

تغلق فريدة المفكرة عند هذه الكلمات وتختلط مشاعرها للمرة الأولى ..تشعر بمدى شعور جنة بالافتقاد ..كأنها تصف مشاعرها هى بعد افتقادها لـ خالد ..هى تحبه لدرجة العشق ولدرجة الجنون،تتمنى له السعادة فى المكان الذى أختاره لنفسه.. حتى لو أبتعد عنها ولم يعد.. تسقط دمعة من عين فريدة لم تستطيع

السيطرة عليها ومنذ متى وهى تستطيع السيطرة على دموعها..!
تنظر فريدة إلى ساعتها وقد اقتربت من العاشرة مساءً ..يبدو أن الكل قد غادر ولم يتبقى سواها ..تضع أدواتها داخل شنطتها ببطىء ثم تغادر المكتب ..فى طريقها إلى الخارج تقابل عم منصور فرد الأمن الذى يقابلها بابتسامة عريضة
-آنسة فريدة ،أنتى لسه مروحتيش لحد دلوقتي ،ده كل الناس روحت من بدرى
-كان ورايا شوية شغل
-تحبى اوقفلك تاكسى ،الدنيا بتمطر برا
-لا متشكرة يا عم منصور ،أنا أصلى عاوزة أتمشى شوية
تقولها فريدة وتغادر دون أن تنتظر رد ..ينظر اليها منصور فى تعجب فالجو لا يطاق والبرد قارص والسماء ملبدة بالغيوم ولكنه ما يلبث أن يعود إلى مكانه أمام المدفأة ،
تسير فريدة فى الشارع الشبه خالى من المارة ،كأنها تسير فى نفق مظلم ..وحيدة ..رغم برودة الجو وتساقط الأمطار بغزارة ولكنها لا تبالى وكل ما يشغل بالها كيف تحول حالها من النقيض إلى النقيض فى بضع أيام وكيف تحولت أحلامها فجأة إلى خيبة أمل وشعور باليأس ..
كم من الوقت مر وهى تتجول وحيدة فى الشوارع ولماذا تهتم بالوقت فكل الدقائق والساعات قد أضحت متشابهة ولا أمل فى إستعادة إحساسها المفقود بعدما غادرها حبها الوحيد إلى غير رجعة ، رغم ذلك ما زالت تتمسك ببصيص من أمل،هذا البصيص الضئيل يشعرها دائما بأنه يجب عليها التشبث بالحياة..

بالأمل ..ربما يعود إليها ..لا تريد أن تفقد الأمل ..قد يكون هذا كفيل بموتها وهى على قيد الحياة ..
بعد منتصف الليل بقليل تدخل فريدة شقتها وقد أعياها التعب ..تجد والدتها تجلس أمام المدفأة فى انتظارها وتبادرها قائلة فى ضيق:
-حمد لله على السلامة ،ما لسه بدرى يا ست فريدة
تزفر فى حنق وتقول
-والنبى يا ماما ..مش كل يوم لازم نتخانق وصوتنا يوصل لآخر الشارع
-أنا هاقفل بقى ..أنا كلامي مبقاش بيعجبك،عندك الأكل سخنى وكلى ..أنا داخله أنام
تقوم شادية والدة فريدة بصعوبة وتتحرك نحو غرفتها وقد فاض بها الكيل من تصرفات فريدة فهى تعلم حب فريدة لـ خالد وتعلم أن الكلام معها لن يجدى ولن يجعلها تتراجع وكأى أم تتمنى أن ترى ابنتها الوحيدة وهى تزف إلى بيت زوجها ، يبدو أنها أمنية صعبة لن تتحقق فى ظل تعلق فريدة بـ خالد حتى بعد ما حدث بينهم ..
فريدة لا تبالي لمشاعر أمها وضيقها المستمر منها فمهما حاولت أن تقنعها فلن تقتنع ..للحظات قليلة تتفهم فريدة دوافعها.. يبدو أنها على حق ولكن هناك أمور تخرج عن السيطرة خصوصا اذا تعلق الأمر بالحب ..
تدخل فريدة غرفتها وتلقى بنفسها على السرير وتنظر إلى سقف الغرفة وتحاول تذكر متى أحبت خالد ومتى ملك

عليها مشاعرها ..منذ نعومة أظافرها وهى تراه فتى أحلامها ..تتذكر دفاعه عنها وهى صغيرة وصد كل من يحاول الاقتراب منها،لعبهم سويا حتى مرحلة متأخرة من سنهم ..ما زالت تتذكر تلك الضحكة البريئة التى كانت ترسم على وجهها بمجرد أن يداعبها وكأنها تملك الدنيا بأسرها

-محدش هيقدر حبى ليك يا خالد ،لو الدنيا كلها وقفت قصادي برضوا مش هاقول أحبك ..عشان بحبك بيجري في دمي، مفيش مصل يشفيني ، هتفضل حبيبي ومحدش هيدخل قلبي بعدك

حسمتها فريدة بينها وبين نفسها فهى على إستعداد أن تخسر العالم ولكنها ليست على إستعداد أن تتنازل عن حبها مثقال ذرة ..يكفي فريدة أن هذا الحب هو سر بقاؤها وتحديها لكل الظروف التى تواجهها إلى الآن

تعتدل فريدة وتخرج مفكرة جنة مرة أخرى لتواصل التفتيش فيها لعلها تصل إلى مرادها وما زال التساؤول بداخلها يكبر كل يوم وتتمنى أن تعثر على الإجابة ،

مرت سنوات عمري الأولى وأنا أفتقد الحنان والإحساس بالأمان،لن يستطيع أحد أن يملأ هذا الفراغ ، تظل الأم هى منبع الحنان والدفء ..لقد رزقنى الله أبا حاول إسعادي قدر استطاعته ، بعد وفاة ملك لم يتزوج ..عاش من أجلى فقط ..كان دائما ما يقول لى أنى أشبهها ولكنى كلما نظرت إلى صورتها أراها أكثر جمالا واشراقا وحيوية ..ربما كان القاسم المشترك بينى وبينها تلك الابتسامة الصادرة من القلب دون تكلف أو اصطناع ..يأتي خالى عاصم بعد أبى فقد كانت ملك بالنسبة له الأخت

والصديقة والأم فى أحيان كثيرة ودائما ما كان حديثه معى حولها وما كانت تفعله معه وكان الجزء الأهم كيف أن جدى كان يرفض زواج أمى بـ أبى لأن أبى كان فى مقتبل العمر لا يملك شيئا ولكنه رضخ بعد أن اقنعه خالى بمباركة هذا الزواج لينطلق أبى بعدها يحارب فى الحياة حتى يصبح من كبار رجال الأعمال فى مصر ويمتلك كبرى شركات المقاولات وأيضا نائب فى البرلمان ..وهنا تأكد لى أن الحب قد يفعل المعجزات فمن كان يعتقد أن يصل أبى الى ما وصل إليه اليوم ولولا إيمان ملك به ومساعدته على تحقيق ما يصبو إليه فربما قد بقى مكانه ولم يبرحه قط،الحب قبل أن يكون مزيجا من أحاسيس ومشاعر فهو فى الأساس إيمان وأعتقاد ..إنه بداية طريق الإيمان الحقيقي بالله فأساس العلاقة بين الله والعباد هى الحب والحب من أكبر النعم التى مَّن الله بها على عباده المقربين فلولا الحب لتحولت حياتنا إلى جحيم لا يطاق ،

تطوى فريدة مفكرة جنة وتستسلم أخيرا للنوم بعدما جفاها النوم لبضع أيام أو ربما لبضع أسابيع فهى لا تتذكر متى كانت آخر مرة أغمضت عينها ونامت قريرة العين ..

****

فى بقعة أخرى من العالم الممتد الأطراف يجلس خالد ليستريح قليلا من عناء السفر ..على أضواء القمر الخافتة ..يشعل خالد جذوة من النار ليدفىء بها جسده ..بين الحين والآخر ينظر إلى السماء ويشاهد النجوم الساحرة التى تزين السماء فى مشهد بديع يخطف الألباب والعقول ، يعلم أن هناك من النجوم من

ماتت وانفجرت منذ سنوات ولكنها ما زالت على هيئتها.. الموت لم يمنعها من نثر ضياؤها وجمالها الملفت للنظر.. كما رأى جنة أول مرة وكأنها نجمة نزلت من السماء.. منحة من الله لتكون جنة معجزة حية ..ملامحها ..وجهها المشرق ،ابتسامتها البريئة ..سحر عيونها ..سحر لا يقاوم ، تمنى وقتها أن تكون من نصيبه.. ملكت قلبه منذ النظرة الأولى ولكنه كتم إحساسه بداخله حتى لا يصدم ..تلك المقابلة الأولى وتلك النظرة الأولى وتلك المشاعر التى لم يعرفها من قبل ، لن يترك العنان لنفسه لأنه يعلم أن ظروفه تمنعه من الحب ..هو ما زال فى بداية طريقه وعليه أن يكون نفسه قبل أن يدخل فى علاقة حب.. لا يعلم لماذا تناسى كل شيء بمجرد رؤية جنة وحاول كثيرا أن يخفى نظرة الإعجاب حتى لا تفضحه عينيه ، أختفى الكلام وتحدثت العيون ..العين أعظم رسول

-صباح الخير

نطقتها جنة بنبرة لم يعهدها خالد من قبل ..نبرة ملائكية

-صباح النور

-حضرتك البشمهندس خالد

صوتها مس وترا في قلبه،اخترقه دون استئذان ،

-أيوه أنا

-أنا جنة المهندسة الجديدة ..رجب بيه قالى إنى إقابل حضرتك

-أيوه ..كان رجب بيه كلمني عليكى إمبارح ..اتفضلى

يأخذها خالد فى جولة فى الموقع المزمع إنشاؤه.. وحدات سكنية وفيلات ، يظهر العمال وهم يحملون أكياس الأسمنت والحديد..

الـكل يعمـل فى ظـروف صعبـة وشـاقة
-أحنـا ابتدينـا شـغل فى الموقـع مـن أسـبوعين ،ظـروف الشـغل هنـا زي مـا إنتـي شـايفة صعبـة ،مـش بـس عشـان الموقـع متطـرف وبعيـد لكـن كـمان عشـان الحـر والشـمس هنـا صعـب جـدا
يلمح خالد كريم وهايدى وهم يتبادلان الضحكات
-تعالى لما اعرفك على كريم وهايدى
تتحـرك جنـة مـع خالـد إتجـاه كريـم وهايـدى ،يقـول خالـد وهـو يصطنـع الجديـة
-أنتو سابين الشغل وواقفين تهزروا
-أيـه يـا خالـد ،هـو أحنـا مـش فى بريـك ولا أيه،وبعديـن مـش تعرفنـا الأول على الآنســة
رد كريم على خالد والابتسامة لم تفارقه
-أنا جنة المهندسة الجديدة فى الموقع
تمد هايدى يدها لتسلم على جنة
-أخـيرا مـش هاكـون البنـت الوحيـدة إلـى شـغالة وسـط الرجالة،أنـا هايدى
-وأنا كريم
يقطع خالد حفلة التعارف بجدية واضحة ويقول في حزم
-ده إلـى أنـت فالـح فيـه ..تضييـع الوقـت ..البريـك خلـص مـن عـشر دقايـق ..ممكـن بقا نشـوف شـغلنا
ثم ينظر إلى هايدى ويقول:
-هتاخـدى معـاكي جنـة تعرفيهـا عـلى الموقـع ..يـلا بينـا يـا كريـم عشـان نشـوف إلـى ورانـا

يتحـرك معـه كريـم وهـو يشـعر بالضيـق ويتمنـى أن يبقـي مـع هايـدى يتبـادلان أطـراف الحديـث
بعـد أن يبتعـدا قليـلا عـن جنـة وهايـدى يتوقـف كريـم ويقـول فى عصبيـة
-يعنـى كان هيحصـل أيـه لـو سـيبتنا شـوية ..كلـه شـغل شـغل ..مـا أحنـا مـن صباحيـه ربنـا وأحنـا مـا ارتحنـاش ..وبعديـن مـش كنـا نرحـب بالمهندسـة الجديـدة
ينظر إليه خالد ببرود وهو يقول:
-أنـت بقالـك نـص سـاعة مرتـاح ..أحنـا ورانـا شـغل كتـير ولـو العمال إلـى هنـا شـافونا بنهـرج وبنضيـع وقـت مـش هنعـرف نسـيطر عليهـم وبعديـن مـا أنـت رحبـت بالمهندسـة ولا هـي سـيرة
ينظر كريم إلى جنة من بعيد
-مش كنت قابلتها قبل ما أقابل هايدى ..جايز كنت غيرت رأيى
بحزم يقول خالد:
-متخلنيـش أغـير رأيـى فيـك يـا كريـم ..ومـا تزودهـاش خصوصـا أن أنـت عـارف أن هايـدى بتغـير عليـك ولـو لفيـت الدنيـا كلهـا مـش هتلاقـى حـد يتحملـك غـير هايـدى ..أنـا نفـسى أعـرف هـى حبتـك عـلى أيـه
-ولا أنـا وبعديـن انـا بهـزر.. هايـدى هـى حـب عمـرى ..نفـسى بقـا ربنـا يقـرب البعيـد
-أشـتغل وبطـل تضييـع وقـت عشـان ربنـا يكرمـك وتتجـوزوا ، شـكلكم كـده مـش هتتجـوزوا ولا بعـد عـشر سـنين
-أيه عشر سنين ده أنا ممكن أموت فيها

-ممكـن بقـا كفايـة رغـى ويـلا بينـا نشـوف شـغلنا ..رجـب بيـه عـاوز يسـتلم منـا الموقـع فى أقـرب وقـت
مـا زال خالـد يحـاول إقنـاع نفسـه بـأن جنـة لم تقتحـم عليـه عزلتـه.. هـذه العزلـة التـى تمنحـه هـدوء وتركيـز ..أبـدأ لـن ينسـاق وراء مشـاعره ، لـن يـترك مسـاحة ، لديـه هـدف ، وأنـه يسـتطيع السـيطرة عـلى مشـاعره وأن الحـب ليـس مـن أولويـات حياتـه وأنـه فى سـباق مـع الزمـن حتـى يصبـح الشـخص الـذى يريـد أن يكـون عليـه ..لم يكـن يعلـم بـأن مجـرد ظهـور جنـة فى حياتـه قـد بـدل أولوياتـه بـل قـد غـير مسـار حياتـه وأنـه لـن يسـتطيع أن يعـود كـما كان ،
تـشرق الشـمس عـلى خالـد وهـو مـا زال جالسـا مكانـه لم يبرحـه وقد خبـت النـار ولم يتبقـى منهـا سـوى ذرات مـن رمـاد تتطايـر أمـام عينيـه وهنـا يـدرك خالـد بأنـه عليـه مواصلـة مـا بـدأه ولا بـد أن يفـى بالعهـد الـذى قطعـه عـلى نفسـه ،

****

السـاعة الآن تشـير إلى الثامنـة صباحـا ..فريـدة تفتـح عينيهـا بصعوبـة.. تنظـر إلى آشـعة الشـمس التـى تسـللت إلى غرفتهـا عنـوة.. تتمنـى أن تواصـل النـوم ، تنظـر إلى نفسـها وتـدرك أنهـا قـد نامـت بملابسـها ..تجـد مفكـرة جنـة بجوارهـا فتتركهـا وتنفض كسـلها بعيـدا.. تذهـب لتغيـير ملابسـها والاسـتعداد للنـزول إلى عملهـا ..قبـل أن تغـادر غرفتهـا تتذكـر مفكـرة جنـة فتلتقطهـا بيدهـا وتضعهـا فى شـنطتها فيبـدو أن الفضـول قـد قتلهـا شـغفا للابحـار فى حيـاة جنـة .. تغـادر فريـدة الغرفـة وهـى تتمنـى أن تكـون أمهـا مـا زالـت نائمـة حتـى لا يـدور بينهـم أى حـوار ينتهـي كالعـادة بتوبيـخ وقـد يمتـد

لشجار ، أصبحت العلاقة بينها وبين أمها غاية فى الصعوبة ، تدرك فريدة أنها لن تستطيع أن تغير وجه نظرها ولن تستطيع أمها أن تدرك طبيعة العلاقة بينها وبين خالد ..قطعت فريدة المسافة ما بين غرفتها وإلى باب الشقة مسرعة ، تعلم أن أمها تتحاشى هى الأخرى مواجهتها لصعوبة إقناعها ..بات اليأس يسيطر عليها والكلام لم يعد يأتي بنتيجة ..

فى الطريق إلى عملها تعود فريدة بذاكرتها إلى الخلف ..تتذكر أنها كانت تشعر بالراحة بتنظيف شقته المكونه من غرفة واحدة فى روف العمارة وذلك بعد وفاة والده.. أصبحت مسئولة عنه ..هذا الشعور كان يكبر يوما بعد يوم ..رغم ممانعة خالد الدائمة لها وسخط والدتها المستمر وخوفها من كلام الناس،لكنها لم تكن تبالي ..على العكس كانت تشعر بالمتعة ..تتذكر اليوم الذى عاد فيه خالد من عمله وكانت تربت ملابسه ..تتذكر محاولته إظهار غضبه حتى لا يثقل كاهلها ..يومها تأملت ملامحه كأنها تراها للمرة الأولى وخفق قلبها بسرعة حتى كادت أن يغشى عليها ..تمنت أن تخبره بحبها وأنها تتمنى أن تبقى جواره إلى الأبد ..أدركت وقتها أن خالد يتهرب من مبادلتها نفس الشعور ..لكنها ما زالت تكابر،ترفض الإعتراف ..تنكر الواقع.. تكذب نفسها على أمل أن تكون ظروف خالد هى التى تمنعه ..حاولت أن تسهل له الأمر ..أخبرته بطريقة أو أخرى أنها لا تمانع فى الارتباط بمن تحب حتى لو كان يخطو أولى خطواته.. أخبرته أنها عندما تتخرج من كلية الإعلام ستساعد شريك عمرها ، كانت تشعر أن خالد يفهم أنه المقصود ،أدركت أنه ما زال لم

يحسم أمره بعد ، كان يؤلمها هذا الشعور، جاهدت وحاولت مرارا أن تخرجه من قلبها ، آبى القلب أن يطاوعها ..أصبح ملكا لـ خالد فهو يتحكم فيه كما شاء وقتما شاء ،

يتوقف الأتوبيس فى محطتها ليقطع على فريدة التفكير.. تحاول نسيان الماضي.. أن تضع كل تفكيرها فى حياتها ..هى الآن قد أوشكت أن تتم الخامسة والعشرين من عمرها ، تقدم لخطبتها الكثير من الشباب ، ترفضهم بحجة أو بأخرى ..ربما هذا ما سبب هذا الشرخ بينهم وبين أمها.. لم ترى فى أيا منهم من يملأ عليها هذه الفجوة التى تركها خالد تعانى منها ، ، تصلى لله كل يوم أن يرحمها من هذا العذاب.. أن يعود خالد اليها ليعيدها إلى الحياة مرة أخرى أو أن يمحو الله حبه من قلبها.. بين الرجاء والأمل يعتصر قلبها ألما وشوقا وحنينا إليه ..ما عادت تشعر برغبة فى أى شيء سوي أن يطمئن قلبها عليه وتعلم أخباره ..تتمني سماع صوته ليطير قلبها فرحا وتستطيع مقاومة كل الظروف التى فرضتها الحياة عليها ،

تدخل فريدة الجورنال وتصعد إلى مكتبها وقبل أن تبدأ عملها يدخل شهاب المكتب

-صباح الخير يا فريدة

-صباح النور يا شهاب

-على فكرة أستاذ حكيم كان عايزك تعدي عليه ..قالى أول ما اشوفك أقولك

-هاعدي عليه

بفضول وتطفل يقول شهاب

-فريدة ،هو فى حاجة
-حاجة أيه
- بقالك مدة متغيرة ،مش أنتى فريدة إللى اعرفها
تبتسم فريدة إبتسامة باهتة ثم ترد عليه دون أن تنظر إليه
-مفيش حاجة يا شهاب ،أنا كويسة ،ضغط الشغل بس
ينصرف شهاب إلى مزاولة عمله ..تتحرك فريدة إلى مكتب أستاذ حكيم رئيس التحرير ..بعد خطوات قليلة شعرت خلالها فريدة أنها تسير مسافة كبيرة.. تقف على باب الأستاذ حكيم ثم تطرق الباب بأطراف اصابعها ..تسمع صوت حكيم من الداخل
-أدخلي يا فريدة
تدخل فريدة المكتب ويقوم حكيم لاستقبالها بحفاوة تعلم فريدة ما وراء كل هذه الحفاوة والسعادة كلما رآها ..حكيم يحبها ولأنها مرت بهذه اللحظات وتعلمها جيدا فقد أدركت ذلك منذ الوهلة الأولى ..اهتمامه بها جليا لا يحتاج إلى ذكاء ، تشجيعه المستمر لها ..إيمانه بموهبتها ، وقوفه الدائم بجوارها حتى فى أصعب اللحظات التى مرت عليها ..يعود الفضل إليه فيما وصلت إليه فى أقل مدة زمنية ..تقول فريدة وهي تحاول رسم إبتسامة مصطعنه
- نفسي أعرف أنت بتعرف منين أنه أنا
يخفى حكيم مشاعره خلف نظارته فهو بعد مرور كل هذه السنوات عليه ووصوله إلى أعلى المناصب فى عصمة صاحبة الجلالة واشادة الجميع بحنكته وخبرته الطويلة إلا أن الكلمات تهرب منه أمامها ..يشعر بأنه قد عاد شابا مراهقا وهو الذى

لم يمر بهذه المرحلة من قبل حتى فى عز شبابه ..منذ صغره وهو يولى كل إهتمامه للصحافة وها هو قطار العمر قد أقترب به من الأربعين ولم يتزوج حتى رآها للمرة الأولى وهى تتقدم للعمل بالجريدة فخفق قلبه لها وساعدها ودعمها بكل قوته ..رغم أنها تعمل فى الجريدة من فترة قصيرة ألا أنه منحها ثقته وأصبح إسمها يتردد بسرعة البرق فى عالم الصحافة ومع ذلك لم يشعر حكيم بالمن عليها فهى تستحق ما وصلت إليه بفضل جهدها وتعبها وعملها الدوؤب والمستمر حتى أنه يشعر بأنها ستصبح فى غضون سنوات قليلة واحدة من أبرز الكتاب فى مصر

-من خبطة إيدك

هكذا لم يخبرها بأن قلبه هو ما يخبره بقدومها

يجلسان فى مواجهة بعضهما :

-شهاب قالى أن حضرتك طلبتني

-يعنى لو مكونتش طلبت أشوفك مكونتيش هتعدى عليا

خرجت منه الكلمات عفوية واستشعر بعدها الحرج ..حاول جاهدا أن تعبر قسمات وجهه عن الجدية حتى لا يلفت نظرها

-خلصتى الرواية

-لسه يا أستاذ حكيم

يا لها من كلمة يحب أن يسمعها من الجميع إلا هى ..كلمة أستاذ تضع الجدران والحواجز بينهما ..

-ليه

-لسه مش عارفة ابدأ منين ، الموضوع مش سهل ..حاسة أن الكلام بيهرب مني

-انتـي موهوبـة يافريـدة وأنـا متأكـد أن روايتـك هتكـسر الدنيـا ولـو احتاجتـي أى حاجـة أنتـى عارفـة إنى مـش هتأخرعليـكي ..أنتـى عارفـة ثقتـى فيـكى ملهـاش حـدود

-عارفة يا أستاذ حكيم ..ودلوقتي اسيب حضرتك تشوف شغلك

تقولهـا فريـدة ..تغـادر سريعـا.. تخـشى مـن اليـوم الـذى سـيواجهها بحبـه ..تخـشى مواجهتـه بحقيقـة مشـاعرها ..هـو أسـتاذها الـذى تكـن لـه التقديـر والامتنـان ..تتمنـى ألا تسـبب لـه جرحـا لا يندمـل مثلـما فعـل خالـد معهـا ،

تعـود فريـدة إلى مكتبهـا والهمـوم تحاصرهـا كـما لم تحاصرهـا مـن قبـل ..تتـوالى عليهـا الذكريـات مـرارا وتكـرارا ..تشـعر بأنهـا تسـقط فى دوامـة لـن تسـتطيع الخـروج منهـا إلا بمعجـزة ..تـدرك تمامـا أن زمـن المعجـزات قـد ولى منـذ زمـن ..

مـع صعوبـة الوصـول إلى طريقـة لمعرفـة أى أخبـار عـن خالـد تقـوم فريـدة عـلى الفـور بالإتصـال بـ كريـم صديـق خالـد لعلـه يطمئنهـا عليـه

-آلو ..أيوه يا كريم

يأتيها صوت كريم على الطرف الآخر

-إزيك يا فريدة

-أنا عاوزة أقابلك يا كريم

-وأنا كمان يا فريدة

يبـدو أن كليهـما كان ينتظـر مكالمـة الآخـر فى شـغف ، جمعهـم هـدف واحـد وهـو السـؤال عـن أى أخبـار عنـه ،

وفى المـكان المحـدد يتواجـد كريـم قبـل الموعـد بنصـف سـاعة..

يجلس على طاولة تطل مباشرة على النيل فى إنتظار قدوم فريدة ..ينظر إلى منظر النيل المبدع والمراكب الشراعية التى تبحر فيه بكل انسيابيه وأضواءها تضفى على النيل رونقا خاصا يزيده جمالا وإبهارا ..لكنه لم يستطع أن يشعر بكل هذا الجمال حوله بعد أن فقد صديق عمره وأبعده الحب والهوى والعشق لـ جنة عن أقرب أصدقائه ، يلتمس له العذر ..هو من أكثر الأشخاص الذين عايشوا هذا النبع الدافىء منذ بدايته إلى نهايته..

لمس هذه المشاعر الصافية البريئة التى جمعت خالد وجنة،هل من الممكن أن يوجد كل هذا الحب فى عالمنا أم أنها حالة إستثنائية وليست قاعدة يمكن البناء عليها ..كان هذا السؤال يلح على كريم طوال الوقت ويحاول أن يجد له إجابة ..أسئلة كثيرة لم يجد بعد إجابات عليها ..ربما كان شاهدا على واحدة من أروع قصص الحب ولكن هل يكفي الحب لنترك الحياة طواعية وأن نجد متعتنا الشخصية فى إسعاد من نحب وأن ننسي أنفسنا أمام هذا الشىء الذى شئنا أو أبينا فهو بداخله مضمون الحياة وأساسها المتين

تقترب فريدة من كريم ..ما زال شاردا ببصره نحو صفحة النيل الهادئة ..تقطع عليه هذا السيل الهائل من الأسئلة ..يلتفت كريم لوجود فريدة ..يقوم لاستقبالها ثم يجلسان

-تشربى أيه

-فى أخبار جديدة عن خالد

يستنشق كريم الهواء ويخرج بدلا منها سيل من الهواء الساخن المغلف بالحزن والألم ويقول

-وأنا كنت فاكر أنك جاية تتطمنيني عليه ،من يوم ما سافر ومحاولش يتصل عليا ولا مرة واحدة
-ولا حاول يتصل عليا أنا كمان ،أنا هاتجنن واطمن عليه يا كريم ،نفسي أعرف أي أخبار عنه
-انا زيك ويمكن أكتر ،بس أعمل ايه ،خالد نسينا يا فريدة ،أنا مش عارف أخرة السكة اللي ماشي فيها دي أيه ،أنا بجد هاموت وأعرف هو فين وبيعمل أيه
ينظرا سويا إلى النيل مجددا بعد ان أصاب كلا منهم الإحباط ، يتمني كلاهما أن يمتلك تلك البلورة السحرية التى تمكنهم من رؤية خالد ومعرفة أحواله وأين عساه أن يكون ..فى ظل عدم وجود البلورة السحرية يشردان مرة أخرى فى الذكريات التى جمعتهم بـ خالد فهذا هو الشيء الوحيد الذى يستطيعان فعله فى إنتظار القادم لعلهم يصلان إلى ما يثلج صدرهما ويطمئن قلبهم،

****

صدق كريم حين قال أن خالد نسى الدنيا من أجل محبوبته التى دق قلبه لها منذ النظرة الأولى ، تمكنت من فك شفرة قلبه ..نفذت إليه بسرعة البرق ..لم يعد يمتلك القدرة على المقاومة والانكار ..تحطمت على أعتابها كل متاريس سفينته ، أيام سعادته الحقيقية بدأت منذ رآها وكأنه كان يختزل كل مشاعره الدفينة لها قبل أن يتقابلا ..كان يجلس بالساعات ويرسم لها صورة فى ذهنه متخيلا إياها ، لم يكن يعتقد أنها أجمل وأرقى وأنبل مما أستطاع خياله أن يرسمه وهل يستطيع إنسان أن يرسم صورة

لملاك نزل من السماء ليغمر الدنيا بالسعادة والحب والاشراق ، كان يشعر أنها فى مهمة قصيرة ولابد أن تعود إلى موطنها الأصلي حيث تسكن الملائكة وأصحاب القلوب الرقيقة ..هي لا تنتمي إلى هذا العالم ..

أيام وأسابيع وشهور مرت منذ بدء الرحلة ..رحلة لم يشعر خالد بقسوتها حتى الآن.. تأتيه كلما شعر بالتعب والإجهاد ، تجعله على إستعداد أن يكون رحاله فى محرابها لعله يصل الى المنتهي ..كم من الوقت يلزمه حتى يطوف حول أحلامها وما قيمة الوقت اذا كان يراها كل صباح ومساء ..تبوح له بأسرارها.. تشاركه الرحلة.. المهمة شاقة وعليه أن يتحمل الكثير والكثير من الصعوبات والمشاق كما تحملت من أجله الكثير ..تحملت عناده ومحاولته الفرار من حبها و الابتعاد قدر الإمكان عن الوقوع فى حب هو يعلم بصعوبته قبل أى أحد أخر ..

ينظر خالد إلى ساعته وهى تقترب من التاسعة صباحا ..يكاد يجن جنونه ، اعتاد رؤيتها ..لم يعتد أن تتأخر عن ميعادها ، يقترب منه كريم ويقول مازحا:

-خالد .. خالد

ما زال عقله شاردا ..ينتبه لنداء كريم :

-في حاجة يا كريم

-لا ..ده انت مش هنا.. اللي واخد عقلك

يرد عليه خالد وهو يصطنع عدم الفهم:

-الشغل،أنت عارف ان الشغل أهم حاجه عندي

يمازحه كريم بنبرة تزداد سخرية:

-عليا أنا الكلام ده يا خالد،أقولك حاجة،أمسك نفسك شوية،عينيك بتقول كل حاجة

يبدأ الغضب والضيق يظهر على وجه خالد ويقول بلهجة حادة

-بقولك ايه أنت شكلك فايق ..أنت مش المفروض تكون مع العمال وهما بيحملوا الأسمنت

يكمل كريم حديثه بنفس اللهجة الساخرة

-العمال حملوا الأسمنت من بدري ..مش بقولك أنك مش هنا، أقولك حاجة ..زمانها جاية

-أنت مش فاهم حاجة،أنا موتي وسمى الدلع في الشغل

تأتي جنة من بعيد ، يهدأ قلب خالد ولكن ما زال الغضب يسيطر عليه.. لم يتمالك نفسه ويندفع باتجاهها ويبادرها بلهجة قاسية

-ما لسه بدرى

يحمر وجه جنة خجلا ..يقرر كريم الإنسحاب حتى لا يسبب لها إحراج..

-هاروح أشوف إللى ورايا

يغادر كريم ، تتزداد لهجة خالد احتدادا ..كقطار خرج عن مساره ..يكمل خالد

-هنا مفيش دلع ..إللى عاوز يشتغل له مكان فى وسطنا ..أما إللى جاى يهزر ويضيع وقت فيستحسن أنه يشوفله مكان تانى، يكون فى علمك مش عشان إنتى من طرف رجب بيه صاحب الشركة هاتساهل معاكى ،أنتى زيك زى أى موظف هنا بيتشغل وبيتعب عشان يجى آخر الشهر ويأخذ مرتبه ..كلامي مفهوم

ولا تحبى أعيده تانى
لثوانى تكاد جنة أن تبكى ، تتمني لو يخبرها لماذا يعاملها هذه المعاملة ..لماذا دائما يقسو عليها ويتعمد أبعادها عنه ، تتماسك وتتحدث بنبرة رقيقة
-أنا أسفه ، الطريق كان زحمة أوى
يشعر خالد بتأنيب الضمير تجاهها ..ما كان عليه أن يجرح إحساسها بهذا الشكل ..تخف حدة صوته
-أبقى انزلى بدرى شوية عشان ماتتأخريش تانى ،ممكن بقا تشوفى شغلك
يتركها خالد ويتحرك قبل أن يبتعد تستوقفه جنة متسائلة بنبرة متوسلة :
-هو أنا ليه حاسة إنك عاوز تغير الصورة إللى فى خيالى عنك
سؤال جنة أربك خالد ..توقف للحظات قبل أن يعود إليها ، ينظر فى عينيها مباشرة
-الصورة دى أحسن ليا وليكى
-مفيش أمل أنك تكون على طبيعتك معايا
يعتصر قلب خالد وهو يجيب على تساؤلها والحاح عينيها
-لا ،مفيش أمل
يغادر خالد بسرعة قبل أن يضعف أمامها ..قبل أن تتحدث عيناه نيابة عنه لتخبرها بمكنون قلبه
تشعر جنة بحزن عميق وهى تراه يبتعد عنها وأصبحت المسافة بينهم شاسعة وهو لا يكترث
بعد أن يتوارى خالد عنها يشعر بالندم كما لم يندم من قبل ،

يرتجف قلبه خوفا على ضياعها من بين يديه ..فى الوقت نفسه لا يريد لها أن تربط مصيرها بمصيره ..لا يريد لها أن تتعب معاه خصوصا أنه ما زال فى أول خطواته ..فجأة يظهر له كريم ولأنه صاحبه الوحيد فهو يدرك حجم معاناته فيرتب على كتفه وكأنه يواسيه :

-ظروفك مش هتكون أسوء من ظروفى يا خالد ومع كده حبيت هايدى.. أنا وهى بنكافح عشان يجمعنا بيت واحد ..فى حب ما بنقدرش نعوضه ..أنا خايف عليك قبل ما تكون بتكسر قلبها تكون بتكسر قلبك أنت

يشفق كريم على خالد ويدرك حجم الصراع الذى يدور داخله فيتبسم له إبتسامة رقيقة وهو يقول:

-متحطتش حدود يا صاحبي وسيب الأيام هى تختار الأحسن ليك

يغادر كريم ، يختلس خالد نظرة على جنة ، يراها وهى حزينة.. يتردد هل يذهب إليها أم ينصرف إلى عمله ..بعد دقائق من التفكير العميق يختار خالد أن يواصل عمله ويغلق هذا الباب سريعا ..فى ظنه أنه بذلك سيتمكن من مواصلة حياته كما خطط لها من قبل ،

أقترب خالد من حدود دوله الهند ..ما زال بركان الذكريات يعصف بقلبه ..ينظر خلفه إلى جنة ويرى ضحكتها وقد ملأت وجهها فتقوى عزيمته وإصراره على المواصلة ..

****

تمسك فريدة قلمها وتبدأ فى الكتابة ، تتعثر الكلمات وترتعش يدها لتترك فريدة القلم ،تتنهد تنهيدة تكاد تحرق غرفة نومها.. الصورة لديها غير مكتملة ..تعجز عن مواصلة الكتابة ، خذلها القلم كما خذلها خالد ..تشعر باضطراب نفسي لا تعلم مصدره ، ربما عدم معرفة أى أخبار عن خالد ، ربما أن كتابة هذه القصة قد تغيرها وتجعل منها شخص آخر ،تنحني فريدة لتمسك حقيبتها ،تخرج منها مفكرة جنة مرة أخرى فهى باتت تعلم أن هذه المفكرة ستلازمها لفترة طويلة وأنها تحتوى على ما ينقصها من تفاصيل ..وصف لمشاعر جنة تجاه خالد ،إلى أى مدى وصل هذا العشق بين جنة وخالد ..كانت تبحث عن كل التفاصيل الصغيرة والمشاعر المتناثرة بين سطور المفكرة ..

بحثى الدائم عن من يحتويني ويحتوي مشاعرى الدفينة جعلنى دائمة البحث عن حب حقيقي يهزنى داخليا ويهز عرش قلبى ويأخذني إلى العالم الخفى الذى نسمع عنه ولم نراه بأعيننا ،هذا العالم الذى يفصل بين عالمين مختلفين تختفى بداخله كل المعالم وتتشكل منه النواة الأولى لقصص الحب الخالدة فى التاريخ ..كم تمنيت أن أعود لهذه الحقب الماضية ومعايشة أبطالها ، كيف استطاعوا أن يصلوا بحبهم للخلود ،كيف استمرت حكاياتهم تحكى على مر الزمن إلى أن وصلت إلينا و شكلت معها وعينا وسعينا الدائم إلى الوصول لهذه الدرجة من الحب ،كيف إستطاع أن ينتصر للحب وينبذ الكراهية ..تلك الكراهية التى باتت جزء أصيل من عالمنا اليوم ، عدنا إلى العصور البدائية وكأننا ما تقدمنا كل هذا التقدم نحو الإنسانية والتحضر ..عاد

البقاء للأقوى شعارنا فى الحياة ..انا لا أنتمي لهذا العالم وارفضه كل الرفض فما لذلك خلقنا الله ،مرة بعد أخرى سأظل أذكر نفسى أننى مخلوق خلق ليبدع ويرسم ويغنى ويضحك ويملأه الأمل وينشد الجمال والحق والحرية ..دون الحب يفقد الانسان بوصلته الحقيقية فى طريقه ..لم يعد يرى أو يسمع غير صوت نفسه فقط ..لا يهتم لمشاعر غيره ورويدا رويدا يتحول إلى إنسان أناني يكره نفسه ..يتسبب فى الألم لمن حوله ..كان لظهور خالد فى حياتي مفعول السحر ..باتت أحلامي واقعا لا يقبل الشك ، أضفى على قلبى سكينة ،أحسست بذاق ..ما أحوجنى الآن لمثل هذا الحب الذى يحتوى كل هذه المشاعر التى تغمرنى ،

أغلقت فريدة المفكرة ..أغلقت معها عينها لتتخيل نفسها فى حضن خالد وهو يضمها إلي ضلوعه ويسكنها قلبه وكأنه يعوضها بذلك عن كل الآثار التى تركها بداخلها ..ما بين الخيال والواقع تظل الرياح تعصف بـ فريدة ،لا سبيل إلى الخروج من الحلقة المفرغة التى تجتاح مشاعرها ..

تعود فريدة بالذاكرة إلى هذا اليوم الذى كشفت فيه مكنون قلبها،لم تعد تطيق كتمان الأمر أكثر من ذلك ..لا تريد العيش هكذا ،هى على إستعداد أن تنتظر معه ، تريده أن ينطقها ،بحبك يا فريدة ،هذه الكلمة التى عاشت أيام عمرها القليلة فى إنتظار سماعها ،

تنتظر فريدة قدوم خالد من عمله ومصارحته بكل شيء ،تنظر إلى ساعتها فى ترقب ،الدقائق تمر عليها كدهر من الزمن تخشى تأخره فتفقد شجاعتها ،تنعقد ربطه لسانها كالمعتاد، تنتظر منه

أن يضمها إليه فى مشهد رومانسي ظلت تحلم به فى أحلامها ويقظتها ،الآن يجب عليها أن تهيىء نفسها وتمتلك شجاعة المصارحة ..تشعر فريدة بخطواته تقترب من الغرفة فتذكر نفسها بما عليها فعله ،

يرن خالد جرس الباب ، هو على علم بوجودها فى غرفته تفتح فريدة بسرعة يدخل خالد يفاجئ بأن غرفتة تبدو كغرفة فى قصر وتعلو الدهشة وجهه

-إنتى عملتى أيه فى الأوضة

تشعر فريدة بالفرح

-أيه رأيك في النظام ده

-أنا مش مصدق أن دى أوضتي أصلا ،دي بقت أوضة خمس نجوم

-كنت خايفة ميعجبكش النظام الجديد إللى عملته

-تسلم إيدك يا فريدة أنا بجد مش لاقى كلام أقوله ،أنتى بقيت الوحيدة إلى شايلة همى ،وبصراحة بقا ،في موضوع كنت عاوز أتكلم معاكي فيه

-وأنا كمان يا خالد في موضوع كنت عاوز أتكلم معاك بخصوصه

قالتها فريدة سريعا حتى تجد مدخل إلى ما تنوى إخباره به

يشعر خالد بأن لحظة المواجهة قد اقتربت ،لم يعد التسويف يجدى خصوصا أنه لا يريد أن يتسبب لها فى جرح ،عليه أن يصارحها هو أيضًا

-مش قبل ما أقول الكلام اللي عندي يا فريدة ،فريدة أنا خايف عليكي من كلام الناس

-أنت عارف أنه مايهمنيش الناس تقول أيه،أنا واثقة فى نفسي وواثقة فيك يا خالد،ممكن بقا تديني فرصة أقول اللي عاوزة أقوله

يصمت خالد لثوانى ،يحاول تجنب النظر فى عينيها مباشرة ، يقول بتأثر

-أنا عارف إللى عاوزة تقوليه يا فريدة

تقترب منه خطوه ،تقول بنبرة رقيقة

-لا ،مش عارف،أرجوك إديني الفرصة أنى أقول كل إللى جوايا ،أنا مش عارفة أن كنت هاقدر أقول الكلام ده تانى ولا لا

يستسلم خالد

-انا سامعك يا فريدة

-أنا من يوم ما فتحت عينى على الدنيا دى وأنا شايفك فارس أحلامي يا خالد ،حاولت أقنع نفسى كتير ان إللي بحسه ده لأنك طول الوقت جنبى ومعايا ،بس كل يوم كنت بتأكد من حبى ليك وأنى مش شايفة نفسى غير معاك ،أنا عارفة ظروفك كلها ومقدراها ومستعدة أتحمل معاك كل الظروف وكمان هاساعدك بكرة هاتخرج من كلية الأعلام وهاشتغل فى أى جورنال وإيدي فى إيدك هنقدر نكون نفسنا فى أقرب وقت

يستجمع خالد قوته أمام هذه المشاعر الجميلة ،يقول في آسي

-اسمعينى كويس يا فريدة ،أنتى عارفة أنا مريت بظروف صعبة بعد ما مات أبويا وتقريبا أنا بقيت مقطوع من شجرة وكل إللى طلعت به من الدنيا هى الأوضة الصغيرة اللى انتى شايفاها دي

-الأوضة دى جنة يا خالد

-سيبينى أكمل كلامي ،أنا كنت ناوى أتكلم معاكي من فترة ، أنا مقدر مشاعرك، بس ،
يصمت خالد لحظات وتتردد فريدة قبل أن تترجاه أن يكمل
-بس أيه يا خالد
يبتلع خالد ريقه بصعوبة
-بس أنا مبفكرش فى الارتباط دلوقت ،مش قبل ما أكون نفسى وأقف على رجلى وده محتاج منى وقت طويل وأنا مش عاوز أظلمك معايا
-وأيه المشكلة ،أنا قولتلك أنى مستعدة استناك العمر كله
-مش هينفع يا فريدة ،أنا عارف أن الكلام إللى هاقوله صعب عليكي ،بس لما أصارحك أحسن ما أضحك عليكي
يصمت خالد مرة أخرى لعلها تعفيه من تكملة كلامه وتدرك ما ينوى قوله ،تباغته فريدة
-خالد أنا عاوزاك تجاوبنى بصراحة ،أنت بتحبنى زى ما بحبك ولا لا
وأمام سؤالها كان لا بد أن يجاوبها ويحسم الأمر برمته
-أنا طول عمرى وأنا بتمنى أنه يكون ليا أخت وبصراحة مش هالاقى أخت أحسن منك يا فريدة
تهتز الأرض تحت قدم فريدة ،تشعر بوخزة فى قلبها ،تختنق نبرة صوتها تحت وطأة الصدمة وتكاد تنفجر فى البكاء
-يعنى انت عمرك ما حبتني يا خالد
يمسك خالد يدها برفق فى محاولة أخيرة منه لتخفيف قسوة كلامه عليها
-أنا لو لفيت الدنيا مش هلاقى قلب أطهر من قلبك ولا

إنسانه أجمل منك ،بس المشكلة فيا أنا ،
تنزل دمعة على وجنتها ،تحاول لملمة خيبة أملها ،تغادر غرفة خالد وهى تشعر أن كلامه قد كسر شيء ما بداخلها لن يعود مهما مرت السنين وقد كان ،هى للآن تعيش على أطلال حبها القديم ولم يأت من يستطيع أن يرمم هذا الشرخ الذى خلفته هذه الليلة بداخلها ،تتذكر أنها قد أغرقت نفسها بالبكاء ،هذا البكاء الذى لا يعلمه إلا من أحب بصدق وفرقت الأيام بينه وبين من أحب ،

****

يجوب خالد الهند ،فى كل مدينة يقف ليزرع وردة ،يغرسها بيديه ،بعد أن ينتهي ينظر إليها وكأنه رويدا رويدا يستعيد جزءا مفقودا بداخله ،تتسلل الفرحة إلى قلبه ، بدأت الناس تنظر إليه فى إعجاب ،هناك من يساعده بابتسامة رقيقة ،هناك من يشاركه هذه اللحظة الثمينة ،هناك من يريد أن يلتقط صورة معه تبقى تذكار، بدأت الناس تحاول أن تعرف قصته ،شغلهم هذا الإنسان البسيط الذى يزرع الورود فى كل مدينة ينزل بها ، لم يشغل عقل وقلب سوي أن يزداد إيمانه بما يفعل ،ألا يترك نفسه فريسة للتعب أو التراجع، الرحلة ما زالت فى بدايتها ،يعلم أنها قد تطول لسنوات ربما ينتهي عمره قبل أن يصل إلي خط النهاية،يحتاج الإيمان ،المساندة ،الدعم ،يحتاج جنة ، يحتاجها في كل الأوقات ،ها هى تأتيه من وسط الحشود وتقترب منه ،يصمت فجأة كل الضجيج حوله وكأنه يقف وحيدا هو وهى وسط المروج الخضراء ،يتبادلان نظرات الحب ،الكون

كله يقاسمهما هذه اللحظات السعيدة ،لوحة بديعة لا يستطيع أحدا أن يرسم كل تفاصيلها حتى أمهر الرسامين ،يسمعان سويا ترانيم تأتي من الفضاء لتضفى عليهما سعادة مضاعفة ، ينظران سويا إلى القمر وقد اختفت كل تضاريسه وتشكل على هيئة قلب ا،ازدادت النجوم لمعانا وبريقا ،ما قيمة الحياة إن لم نصل لهذه اللحظة ،نمتلك الكون ولو مرة واحدة فى العمر ..

-جنة ،جنة

لم تصدق جنة نفسها وهى تسمع صوت عاصم وهو ينادى عليها ،تقوم مسرعة وتجرى خارج غرفتها،ما أن تراه حتى ترتمي فى أحضانه

-كل ده يا كابتن ،أنا بجد زعلانة منك أوي يا خالو

- غصب عنى والله يا جنة ،لو عليا مش عاوز أبعد عنك يوم واحد..أنا خلاص زهقت و بفكر أستقيل من شركة الطيران عشان بتبعدنى عنك بالشهور

-يا سلام ..كل بعقلى حلاوة..كل مرة تقولى نفس الكلام ،خمس شهور يا كابتن وأنت بعيد عني

-بعدي على عيني يا حبيبتي،صدقينى أنا المره دي بتكلم بجد أنا خلاص مبقتش أقدر أبعد عنك أكتر من كده

-وأنا ميرضنيش أنك تستقيل ،بس يعنى هو مينفعش أنك ماتغبش كل المدة دى ،أنا بجد ببقا مشتاقلك

يقبل عاصم يد جنة بكل حنية ورقة

-أنا بشتاقلك أكتر يا جنة ،أنا أول ما نزلت مصر سيبت كل حاجة وجيت جرى عشان أشوفك وطول الوقت إلى بكون

مسافر فيه وأنا مبعملش حاجة غير أنى ببص فى صورتك ،ممكن بقا تحكيلى كل حاجة عنك من ساعة ما سافرت لحد دلوقت
يغمر الحزن وجه جنة
-مفيش حاجة جديده يا خالى ،زى ما أنت سابينى
-اومال أيه نظرة الحزن إللى أنا شايفها فى عينيكى دى
-سلامتك يا حبيبى ،مفيش حاجة
-أوعى يكون رجب مزعلك
-بابا ،أنا عارفة أنه لو يملك يجبلى الدنيا هيجبهالى ،بس هو مشغول فى شغله طول الوقت ،أنا تقريبا مابشوفوش
-وهوا ده إللى مزعلك يا جنة
-بقولك أيه ،أنت لسه راجع من السفر ،ممكن الأول ترتاح وأنا هانزل بنفسى أعملك الأكل إللى بتحبه ،
ثم تغادر جنة المكان ،ينظر إليها عاصم وهى تبدو فراشة جميلة ،يتذكر عمره ،يندم أنه عاش راهبا لم يتزوج ،حبه إلى الطيران والسفر والتنقل جعله يهمل نفسه، وما كان يهون عليه شعور الندم هى جنة فلو أنه تجوز وأنجب لم يكن ليحب ابنته أكثر مما يحب جنة ،
بعد العشاء الذى أعدته جنة لـ عاصم يدخل عاصم تراس الفيلا وبعد دقائق تدخل عليه جنة بفنجان القهوة التى يحبها وتناوله إياه على مضض
-طلبت منك كام مرة تبطل شرب قهوة
يضحك عاصم بصوت عالى
-خايفة على صحتي

-طبعا ودى محتاجة كلام ،كتر شرب القهوة بيضر بالصحة وأنت بتشرب قهوة كتير
-بس مايبقاش ليها طعم غير من إيدك
-أنا بتكلم بجد ومش بهزر ،وعلى فكرة أنا مش هاعملك قهوة تانى
-فنجان قهوه من إيدك يعدل المزاج
-يعنى مش كفاية تبصلى والمزاج يتغير
يمسك عاصم يدها وتختلف نبرة صوته وتميل إلى نبرة حزينة
-طبعا مفيش أحسن من الطلة فى عينيكى ،تعرفى أنا ساعات بكون محتاج أشوفك وأتكلم معاكي أكتر منك ،الله يرحمها ملك، كل ما ببص فى وشك اكنى بشوفها قدامى ودى بقت الحاجة الوحيدة إللى بتهون عليا بعدها
-أنا ساعات بشوفها يا خالى وبتكلم معاها كمان
ينظر إليها عاصم باستغراب ،تكمل وهي تنظر إلي السماء الصافية
-مستغرب مش كده ،أنا مرة قريت أن الواحد لما بيحب حد ممكن يحس بيه وكمان يشوفه حتى لو كانت المسافة بينهم بعيدة
يحضنها عاصم بين ذراعيه برفق
-أنا كمان بشوفها ،بس بقالها فترة ما زارتنيش ،نفسى أعرف أنا زعلتها فى أيه ،جايز عشان أنا مقصر معاكي يا جنة
-أنت يا خالى ،طب ده ماشوفتش حد أحن منك ،ربنا يخليك ليا وما يحرمنيش منك
فى هذه اللحظة يقطع رجب عليهم الحديث ويدخل عليهم ويضع يده على كتفهم
-يعنى خالك بقا أحن عليكي من أبوك يا جنة ،أنا نفسى أعرف

أنت عملت أيه فيها عشان تحبك كل الحب ده يا سى عاصم أنا مليش نصيب فى شوية من الحب ده ولا أيه

تبتسم جنة :

-مكانك محفوظ فى قلبي يا بابا ،أنا بحبكم أنتو الاتنين حب كبير أوى

ينظر إليه عاصم معاتبا :

-يعنى شايفنا عايشين لحظة رومانسية تقوم تطب علينا كده وتقطع علينا اللحظة الجميلة دى ،كنت أخرت نفسك شوية

-يعنى أمشى

-يا ريت ،أقولك تعالى بعد نص ساعة

يبتسم الثلاثة وتعلو وجههم السعادة وهم يحتضنان بعضهما

-حمدلله على السلامة يا عاصم ،يا عم ما تفكر تسيب الطيران وتيجى تشتغل معايا ،أهو تبقا جنبنا على طول

تنظر جنة إلى كلاهما وتحمد الله على وجودهما فى حياتها وتشعر بالسعادة لأن الله قد عوضها عن فقدها لأمها فى سن صغيرة بهم وهى ترى تنافسهم على خطف حبها ،

تجلس جنة فى غرفتها تشاهد فيلم حبيبي دائما ،تبكى عندما ترى فريدة بطلة الفيلم وهى تموت فى نهاية الفيلم ..تنزل دموعها بغزارة ،رغم أنها قد شاهدت الفيلم مرات ومرات ولكنها ما زالت تبكى فى كل مرة كما لو كانت تشاهده للمرة الأولى ،تتساءل دوما، هل يوجد هذ الحب أم أنه موجود فى الخيال فقط وأن الحب قد غادر هذا العالم للأبد ،هي تيقن بوجوده وان قدرها يحمل لها ما تمنى نفسها به ،تشعر بأن القدر هو من أختار

لـ خالـد أن يظهـر فى حياتهـا الآن وكأنـه يحمـل لهـا رسـالة يطمـئن بهـا قلبهـا ويهـدأ قليـلا ولكـن الحـيرة تعـود لتأجـج عليهـا مشـاعرها ،فلـو كان خالـد هـو الحبيـب المنتظـر فلـماذا يتعامـل معهـا بـكل هـذا التجاهـل والإهـمال ،لماذا يـصر عـلى تـرك مسـافة تحـول دون الأمـل المنشـود ،هـل يحـب غيرهـا ، مـن تكـون ولماذا تشـعر بأنـه يحبهـا مثلـما تحبـه ..مـا الـذى يمنعـه مـن البـوح بهـذا الحـب أن كان موجـودا مثلـما تشـعر ،لا بـد أن تعيـد الكـره معـه وألا تستسـلم ،فكـم مـرة نكـون عـلى موعـد مـع الحـب والسـعادة ويفلـت الحـب مـن أيدينـا ،لم نحـارب مـن أجلـه تضيـع حياتنـا فى دهاليـز الحيـاة ، تبـدأ القلـوب فى التكيـس والتلبـد لا نـدرك قيمـة الحـب والمحاربـة مـن أجلـه ألا بعـد فـوات الأوان وضيـاع الفرصـة الوحيـدة التـى ربمـا تغـير الحيـاة وتجعلهـا تسـتحق أن نحياهـا ،سـأحارب مـن أجـل مـا أؤمـن بـه ،مـن أجـل حبـى ،مـن أجلـك أنـت ،أنـت تسـتحق المحاولـة ،فانـا أعلـم أن مثـل هـذا الحـب يسـتحق منـا المحاولـة والتشـبث بالأمـل ،اليـوم والغـد يصبـح أفضـل بالحـب ..هـذا هـو مـا يجـب أن أفعـل ..كلـمات دارت فى خلـد وقلـب جنـة قبـل أن تسـتلم للنـوم وهـى متأكـدة مـن أنـه سـيأتيها فى المنـام وسـيصارحها بحبـه لهـا ويضمهـا إلى صـدره ويقبلهـا فى رأسـها ،يرقصـان سـويا،

تسـتيقظ جنـة مبكـرا وترتـدي فسـتانا أبيـض اللـون فهـى تحـب الألـوان الفاتحـة وتشـعر معهـا بالراحـة وتزيدهـا جـمالا واشراقـا وعزمـت عـلى أن تسـتدرجه وتجعلـه يعـترف بحبهـا ،قبـل أن تغـادر تنظـر فى المـرآه وتـرى نفسـها تبـدو ملكـة تحكـم العـالم ،تتمنـى أن يـرى جمالهـا اللافـت للنظـر وأن ينظـر إلى روحهـا مـن الداخـل لعلـه

يعرفها على حقيقتها
تظل جنة طوال اليوم وهى تترقب اللحظة المناسبة للحديث معه وكلما أتت هذه اللحظة كلما انقض عليها من العمال والمهندسين من يقطع عليها الطريق فتنسحب سريعا وتتحين لحظة أخرى وها هو اليوم قد انفض قبل أن تأتى هذه الفرصة بدأت تفكر فى حيلة أخرى ،انتظرت انصراف كل العمال من الموقع ،ذهبت إلى سيارتها على بعد خطوات من الموقع وانتظرت خروجه بفارغ الصبر ،
بعد طول إنتظار ها هو يأتي من بعيد وتراه يقترب منها وتشعر بأن قلبها يرفرف من الفرحة كلما أقترب منها ،تحاول أن تبدو منشغلة بإصلاح سيارتها ،يلمحها خالد فيقترب منها
-جنة،أنتى لسه مروحتيش
-أعمل أيه ،العربية مش عاوزة تدور ،أنا مش عارفة أعمل أيه ،الحتة هنا مقطوعة ومفيش مواصلات
يتردد خالد قليلا ثم يقول بعد تفكير :
-هو فى طريقة بس مش عارف أن كانت هتعجبك ولا لا
لمعت عينيها :
-أى طريقة،أحسن من الوقفة دى
ينظر إليها خالد ويبدو أنه لن يستطيع السيطرة على مشاعره أكثر من ذلك ثم ينظر إلى الموتوسيكل الخاص به والذى يقف على خطوات منهم ،
-يبقى مفيش غير أنك تركبي ورايا على الموتوسيكل التعبان ده
ها هى أحدى أمنيتها تتحقق وأخيرا تشعر بأنها تحلق بعيدا

كأنها أحدى الطيور المهاجرة أو أنها بطلة فيلم تيتانيك التى تصعد لمقدمة السفينة وتفرد ذراعها وتعبر هذا الحاجز ما بين الأحلام واليقظة ،كان لركوبها خلف خالد على هذا الموتوسيكل القديم والمتهالك مفعول السحر ،تمنت أن تطول المسافة ولا تنتهى ،كان خالد بين الحين والحين ينظر إلى وجهها الذى يحمل ملامح الأطفال والبراءة فيشعر بالسعادة ،يتمنى هو أيضا أن تطول المسافة ،أن تبقي هكذا ،

-أول مرة أركب فيها موتوسيكل فى حياتي ،بس أنا بجد استمتعت دلوقت أنا عرفت أنت ليه بتحب الموتوسيكلات ،أنا كنت واخدة فكرة وحشة عن ركوب الموتسيكلات

قالتها جنة بعد أن وطئت قدمها الأرض بمساعدة خالد

-مفيش أحسن من أنك تجربى إحساس الجنون ،أنا بعتبر سواقة الموتوسيكل جنون وفى نفس الوقت بيحسسك بالحرية والانطلاق

-أنا شكلي كده هاتعود على ركوبه

بلهجة مرحة وابتسامة تخطف القلوب تقولها جنة

-وأنا معنديش مانع أوصلك في سكتى كل يوم بس على الله ماترجعيش فى كلامك

وكانت تلك البداية الحقيقية لقصة حبهما ،تلاها تقارب وتفاهم،باتوا على موعد مع الإعتراف بما يضمره كلا منهم للأخر من حب ، لاحظه كريم وهايدى فذلك التقارب وتلك النظرات المثيرة للإعجاب والحب،بدأت العلاقة فى النمو والتطور حتى بات غياب أحدهم شعور بغياب الآخر ،كل هذا ولم يتصارحا وأن كانت العيون تبوح وتكشف المسكوت عنه فى إنتظار قادم

الأيام وما تحمله معها من مفاجأت قد تسعد قلبهم للأبد..
يرن جرس موبايل جنة فتجرى نحوه وقلبها يخبرها بأن خالد هو المتصل وتسعد عندما يصدق حدسها وتتأكد من صدق إحساسها ناحيته ،تخرج جنة إلى شرفه غرفتها وهى ما زالت تنظر إلى أسمه المدون على قائمة الأسماء فى موبايلها وتتمنى أن يسبق أسمه كلمة حبيبي ،تجيب جنة على خالد
-آلو
يأتيها صوته عبر الهاتف وكأنها تسمع صوتا أتى من السماء
-أنا آسف لو كنت ازعجتك أو صحيتك من النوم
أنا مستنية أنك تكلمنى من الصبح ،قبل أن تنطقها جنة توقفت قليلا لتمنع نفسها من الإحراج ،تقول
-مفيش إزعاج ولا حاجة يا خالد ،أنا كدة كدة لسه صاحية ومش جايلى نوم
-أنا كنت بتصل بيك عشان أفكرك بأن بكرة لازم تكوني موجودة من بدرى عشان هنستلم شحنة الأسمنت والحديد
يخيب ظن جنة وتلعن الموقع والأسمنت والحديد والبناء فلمتى سيظل خالد يحدثها فى العمل ولا يحدثها فيما هو أهم ،المشاعر والأحاسيس ،رباه ،لقد بدأت بالفعل فى فقد صوابي ،يبدو أنه لن يتحرك فكلما اعتقدت أنه سينطقها اذا به يبتعد للخلف ،صمت جنة وتفكيرها دفع خالد لسؤالها :
-جنة ،أنتى لسه معايا
تزفر جنة حنقا
-أيوه يا خالد،متقلقش ،أنا هاكون بكرة قبل ميعادى

-تصبحي على خير
-وأنت من اهله
هكذا إنتهت المكالمة سريعا وخلت من كلمات قد تسعد قلبها أصبح خالد لغزا أمامها عليها أن تحله إن كانت تريد الاحتفاظ به وبعد طول تفكير بدأت جنة فى محاولة الخروج من هذا التفكير العميق والأسئلة المتلاحقة بأن خلدت إلى فراشها ومدت يدها لتلتقط كتاب رومانسي شرعت فى قراءته ربما تجد من خلاله طريقة تفك بها طلاسمه وتجد المفتاح إلى قلبه ،
ها هو الموقع بدأت تتضح معالمه ،فى المراحل الأخيرة ،بعد مرور هذه الشهور لم يتصارحا للآن ،بدأت تشعر جنة بالتوتر يوما بعد يوم ،بدأ يتسلل اليأس إلى قلبها ببطئ ، لم تفقد الأمل بعد ،ما زال أمامها بضع أيام ربما تحمل لها ما تتمناه وتعود الإبتسامة لتغمر وجهها من جديد بعد أن أصبحت ابتسامتها باهتة..
-بحبه يا خالى
تتسع عين عاصم من الدهشة والفرح فى نفس الوقت ،يذوب قلبه بين ضلوعه ،يقول في سعادة
-ويطلع مين المحظوظ ده إللى امه بتحبه
في ضيق تقول جنة:
-مش لما يحس بيا الأول يا كابتن ..أنا مش عارفة أعمل أيه عشان أفك عقدة لسانه
يشعر عاصم بالارتباك للحظات ، ، تملأ الدهشة وجهه،يتسائل
-ده مين الحمار ده

تنظر إليه جنة نظرة عتاب ،تقول في عذوبة
-هو ملوش ذنب يا خالي ،خالد كل تفكيره فى الشغل وبس
يبتسم عاصم ويملس على شعرها
-طب احكيلى على كل حاجة من الأول للأخر
تحكى له جنة عن خالد منذ رأته أول مرة ،مدى حيرتها فى أمره ،تبوح بأسرارها وكأنها تتحدث إلى نفسها دون خجل أو خوف من كشف ما يدور داخلها ،يستمع عاصم إليها بتركيز شديد واهتمام واضح ،كلما تقدمت جنة فى الكلام كلما رقص قلبه فرحا فهو يشاهد جنة كما لم يشاهدها من قبل،كان ينتظر قدوم هذا اليوم بفارغ الصبر ،لم يكن يعلم بأنه سيشعر بكل هذه الفرحة التى تغمره من رأسه إلى أخمص قدميه ،بعد أن تنتهي جنة تنظر إلى عاصم الذى بدا عليه الشرود وعدم الإستماع إليها ،تقول جنة
-خالى ،أنت روحت فين
-لو كانت ملك عايشة النهار ده كانت هتبقى أسعد إنسانه فى الوجود
-أنا محتارة أوى ومتلخبطة على الأخر
-مفيش لخبطه ولا حاجة يا جنة ،الموضوع سهل وبسيط
-سهل إزاي بس
-دي مش محتاجة كلام ،هو كمان بيبادلك نفس الشعور
تنظر جنة إلى السماء فى تودد
-نفسي اعرف أيه إللي ماسك لسانه
يحضنها عاصم بين ذراعيه وينظر معها إلى السماء الصافية

ويقـول وهـو يشـير بيـده إلى السـماء
-شـايفة النجمـة إلـى فـوق فى السـماء دى ،دى هـى نجمتـك يـا جنـة شـايفها بتلمـع وبتضحـك ومبسـوطة إزاي ،عارفـه ده معنـاه أيه
ينظر عاصم فى عين جنة مباشرة ويكمل
-معنـاه أنـك عـلى ميعـاد مـع الحـب وأن الحكايـة كلهـا مجـرد وقـت مـش أكتر
جنة بسخرية :
-بتضحـك عليـا ،بتحـاول تصـبرنى وخـلاص ،أنـت بتعـرف لغـة النجـوم يعني
إبتسامة واثقة تشعر بها جنة وتعطيها الثقة المفقودة
-هنروح بعيد ليه،كلها يوم أو اتنين وهتتفك عقدة لسانه
ثـم يعيـدان النظـر إلى السـماء ،تتمنـى أن يصـدق كلام عاصـم حتـى لـو كانـت تعلـم مـن داخلهـا بـأن كل مـا يقولـه هـو محـض خيـال لكنهـا تعـود لتحـدث نفسـها وهـل مـا يحـدث لهـا الآن سـوي خيـال مـا أجمـل الخيـال حـين يخرجنـا مـن نطـاق الزمـان والمكان،حـين يتخطـى حـدود العقـل لـنرى ضـوءا أبيـض ينبعـث فى نهايـة النفـق المظلـم ..

****

مـا بـين الحـاضر والمـاضى ثمـة أشـياء لا يسـتطيع أحـد أن يجـد تفسـيرا لهـا، مـا بـين حكايـة حـب تبـدأ وحكايـة حـب تنتهـي ،مـا بـين شـعور بالفـرح والأمـل ،مابـين خيبـة الأمـل والسـعادة ،مـا الرابط بـين الحـب والحالـة النفسـية ،كيـف تطيـب الحيـاة فجـأة ويصبـح لهـا مـذاق مختلـف ،تتلـون الحيـاة بألـوان مبهجـة وتتفتـح الزهـور

تشرق شمس الدنيا فلا تغرب مرة أخرى نشعر بالسعادة ،قصه فريدة وخالد إنتهت قبل أن تبدأ فتحولت فريدة إلى مومياء أقرب للموت منها للحياة وعلى النقيض تحولت جنة بحبها لـ خالد إلى فراشة تملك الخلود وترقص أجنحتها تحت ضوء القمر، ما هذا المفعول السحري الذى يغير الحياة من حولنا وهل الحب وحده هو من يصنع ذلك ،وكم من قصص حب كثيرة بدأت بتلك النشوة والسعادة ولكنها لم تصمد أمام هذا الطوفان الغادر من حولنا وتحولت لكراهية وبغض أو لمجرد لحظات إنتهت سريعا وانتهت معها سعادتنا إلى الأبد ولم تترك فينا سوى هذا الجرح الغائر الذى نعاني منه إلى الآن ،انفضت الحياة وتركتنا نتألم وأخذت معها هذا الجزء النقى بداخلنا فأصبحت الايام متشابهة إلى حد بعيد وأصبحنا نعاني من الفراغ والوحدة وأصبحنا نتمنى لو اننا لم نذق الحب أو نتجرع مرارته أو نشوته وأن يتوقف القلب عن النبض فيصبح مجرد آله تضخ الدم إلى أجزاء الجسد الذى اهلكته الحياة ولم يعد يحتمل الحب والفراق والألم والجراح الغائرة ..

مرت فريدة بكل هذه التقلبات والأنواء المزاجية التى تعصف بكيانها ،فى كل مرة تتركها وحيدة لم تتذوق طعم السعادة وكأنها خلقت لكى تعاني من مرض خبيث لا سبيل إلى الشفاء منه فى القريب أو البعيد وكلما حسمت أمرها وحاولت أن تخرج من كل هذا الظلام الذى يغلف كينونتها ويأرق عليها الحياة وبدأت فى إستعادة روحها المفقودة كلما فشلت فشلا ذريعا وباتت على إستعداد أن تعاني الأمرين ولا يتحول وجهه قلبها وعقلها عن

حبها لـ خالد ،تجد نفسها تستسلم لقدرها المحتوم ، كل ما يشغل بالها فى الأخير ،هل سيأتي عليها اليوم الذى تستطيع إخراجه من قلبها أم سيظل حبها له ينمو كما تنمو شجرة اللبلاب حتى تصل إلى السماء ،ستعيش تحت وطأة الحرمان منه حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا،

هاهى تواصل القراءة فى مفكرة جنة وأيامها الأولى فى حب خالد وكلما اقتربت الحكاية من بدايتها كلما توترت فريدة وشعرت بالضيق ،كيف تتوقف وهى تقرأ السطور وتعود بخيالها إلى هذه اللحظات وتراها كما لو كانت تعيشها معهم وكم كان هذا الشعور قاسيا عليها إلى حد الشعور بالوجع وهى التى كانت تمنى نفسها أن تكون مكان جنة وأن تعيش هذه اللحظات السعيدة مع خالد وتحجز مكانا لها فى قلبه ..

يقف خالد يباشر عمله وسط مجموعة من العمال والمهندسين ويعطى لهم توجيهاته وبعدها ينصرفون من حوله ،يأتى كريم ويقترب منه ثم يناوله أوراق استلام مواد البناء ليضع توقيعه عليها ،يأخذها خالد و يقرأها بعناية ثم ينظر إلى كريم

-اتاكدت من كل حاجة بنفسك يا كريم

-أيوه يا خالد

ثم يظهر على خالد التوتر والقلق فيلاحظ كريم مما يدفعه للسؤال

-مالك يا خالد

-مفيش يا كيمو

-عليا أنا الكلام ده ،ده أنا أعرفك أكتر من نفسك

-يا عم بقولك مفيش حاجة ،بطل كلام وروح شوف شغلك
-شـوفت ،كنـت هتنسـيني ،النهـار ده عيـد ميـلاد هايـدى وأنـا حجـزت تذاكـر سـينما وعملـت حسـابك معانـا
-يـا إبنـي كـده هايـدى ممكـن تتضايـق ،أنـا إجـى معاكـم أعمـل أيـه، يرضيـك أكـون عـزول بينكـم
-اذا كانت هى إللى طلبت منى إنى أعمل حسابك معانا
-معلـش يـا كيمـو اعفينـى أنـا ،أنـت عـارف أنـا مليـش فى الخـروج والسـهر
-يبقا تقولها أنت بقا ،أنا مليش دعوة
تدخل هايدى عليهم فى اللحظة المناسبة ،يتنهلل كريم وهو يقول:
-جيتى فى وقتك يا هايدى ،تعالى يا ستى
يقاطعه خالد قبل أن يكمل
-قبل ما تقول أي حاجة ،كل سنه وانتي طيبة يا هايدى
-وأنت طيب يا خالد
ثم تنظر هايدى الى كريم :
-فى أيه يا كريم
-البيـه بقولـه أن أحنـا عملنـا حسـابه معانـا عـلى السـهرة وهـو بيتحجـج وبيتهـرب ،شـكله خايـف يتـورط فى هديتـك
ينظر إليه خالد
-ألعـب غيرهـا يـا كريـم ،مـش هتعـرف توقـع بينـي وبـين هايـدى ، وأنـا كان عـلى الهديـة أعتبرهـا جـت ،هايـدى عارفـة معزتهـا عنـدى
-أنا هديتى يا خالد أنك تيجى معانا النهار ده
ينظر كريم الى خالد

-احرجها بقا هى كمان
-ما قولتلك أخرج منها أنت بس وهى تعمر ،أنا مقدرش أرفض طلب لـ هايدى بالذات
تنظر هايدى إلى كريم
-ربنا يخليك ليا يا خالد ،مش قولتلك أنه مش هيرفضلى طلب
توجه وجهها الى كريم
يبتسم كريم ويقول :
-طيب شكلى كده بقا وحش أوى ،أنا هاخرج منها وأروح أشوف شغلى
تنظر إليه هايدى :
-رايح فين استنى خدنى معاك
ثم تنظر إلى خالد قبل أن تغادر
-أوعى تكون بتضحك عليا يا خالد
يبتسم خالد فى وجهها
-هاجى يا هايدى
تغادر هايدى مع كريم ،يعود الحزن ليكسو وجه خالد مرة اخرى، الموقع على وشك الإنتهاء ولم يصارح جنة إلى الان بحبه ، فى مرات قليلة كان على وشك الإعتراف ولكنه إلى الآن لم يعرف أي شيء عنها ،هل هى مرتبطة رغم أنه لم يرى فى يدها أي خاتم أو دبلة ،لا يعرف شيئا عن حياتها ،منذ جاءت للعمل معه وهى لم تفصح عن شيء يخص حياتها ،كلما أقترب المشروع من الإنتهاء كلما أصابه التوتر والخوف،أصبح يتمنى أن يطول العمل حتى يعرف عنها كل شيء ،ينظر إليها وهى تتابع عملها

فى الموقع ،تتسمر عينيه عليها قليلا ،يشعر بقلبه يدق بشدة فهو لم يعتاد مثل هذا الشعور منذ أن كان صغيرا حتى وهو يتم عامه الثلاثين ولم يمر بما يسمى مرحلة المراهقة ،لم يعرف الحب طريقا إلى قلبه ..

فى المساء تقف هايدى فى إنتظار كريم الذى يدخل عليها مسرعا وتنظر إليه فى ضيق

-يعنى ينفع تسيبنى واقفة كده لوحدى كل المدة دى

ينظر كريم إليها نظرة إعتذار

-آسف والله يا حبيبتي ،دوخت عقبال ما لقيت هدية تليق بأجمل هايدي في حياتي

ثم يتناولها هديتك ،يبتسم قلب هايدي ،تقول في ود

-ربنا يخليك ليا يا كريم

-وليا يا حبيبتي ،اومال خالد فين

-اتأخر هو كمان والفيلم قرب يبدأ ،أتصل عليه شوفه هو فين

قبل أن يخرج كريم موبايله ليتصل على خالد يكون خالد قد حضر ويقف فى وسطهم

-اتأخرت عليكم

ينظر إليه كريم

-مش أنت لوحدك إللى اتأخرت يا خالد ،أنا كمان لسه جى

ينظر خالد إلى ساعته

-على العموم هو لسه فاضل ربع ساعة على الفيلم ،يلا بينا

ينظر كريم الى هايدى ويكتمان ابتسامتهم ،يلاحظ خالد فيكمل

-فى أيه

ينظر كريم إليه
-أصل أحنا مش لوحدنا
تظهر الدهشة على وجه خالد
-أنتو مستنين حد
قبل أن يكمل خالد كلمته تظهر جنة وهى تقترب منهم وهنا يقترب كريم من أذن خالد ويهمس له
-فرصتك النهار ده تصارحها ،ما تضعيش الفرصة دى كمان بقا
ثم يعتدل كريم سريعا وينظر إلى جنة
-كنت خايف ما تجيش يا جنة
تنظر جنة إليهم
-يبقى عيد ميلاد هايدى ومجايش
يطير قلب خالد ،يقع بين رجليه ،يشعر بالسعادة بمجرد رؤيته لـ جنة
-أظن أحنا دلوقت بره الشغل ،يعنى من حقى أنى اتأخر
تقولها جنة وهى تنظر مباشرة فى عين خالد وترى عينيه وقد اتسعت من فرط السعادة بمجيئها فتشعر بمزيد من الفرح والسعادة ،يقطع كريم عليهم هذه اللحظة فيقول بسرعة
-هو الشغل ورانا ورانا ،بقول أيه كفايه كلام ،زمان الفيلم بدأ ،يلا بينا
ثم يمسك يد هايدى ويتحركان فى المقدمة ،يتركان خالد وجنة يسيران خلفهم ،يدخلان قاعة السينما ،تجلس جنة بجوار خالد ،يبدأ الفيلم وتبدو القاعة صامته وكأنها تخلو من الحضور ،تبدأ أحداث الفيلم فى الوصول إلى منتصفها ،فى مشهد رومانسي يقوم البطل باحتضان حبيبته وسط الأمطار ، تنظر جنة إلى خالد بطرف عينيها ،يتصادف ذلك مع نظرة خالد لها بطرف عينيه،

العيون سبقت الكلمات ،قالت كل شيء لم يستطيع اللسان قوله ،كانت تلك إشارة البدء ،طوال أحداث الفيلم التى امتدت لساعتين من الزمن وجنة وخالد يتركان العنان لعينيهم للبوح والإعتراف ..

بعد انتهاء الفيلم يخرجان من القاعة فى منتهى السعادة والنشوة ،يتحجج كريم بتوصيل هايدى إلى بيتها ويغادرا ،فى شوارع القاهرة يسيران لمسافة طويلة دون أن ينطقا حرفا واحدا، الساعة تكون قد أقتربت من منتصف الليل، لم يعرف الكلام طريقه إليهم وفجأة تتساقط الأمطار ،فى مشهد أقرب لما قد شاهدوه فى أحداث الفيلم ،لم يكن ينقص سوى أن يضمها خالد كما فعل بطل الفيلم مع حبيبته ،فى هذه اللحظة يخلع خالد الجاكت الخاص به ويضعه على كتف جنة حتى لا تشعر بالبرد ،قبل أن يتردد لحظة يقترب منها حتى يصبحان فى مواجهة بعض وللمرة الأولى يجد الكلام طريقه إلى لسان خالد ويبتلع ريقه بصعوبة قبل أن يقول

-فى حاجة كنت عاوز اعترفلك بيها يا جنة

-قول يا خالد

تقولها جنة وهى تتمني أن ينطقها ،كلمة واحدة من الممكن أن تغير مسار حياتها وتجعلها أسعد إنسانه على وجه الأرض ،كلمة واحدة تفتح لها الأبواب المغلقة وتنطلق لتحلق فى السماء

يستجمع خالد شجاعته ليقول بعدها

-أنا حاسس أن فى حاجة بتربطنى بيكي ،أنا مش عارف أيه سببه الإحساس ده ،كل إللى أعرفه أنى بحس وأنا معاكي بأنك بتكملى

الحاجة إلى ناقصة جوايا
يفقد خالد السيطرة على مشاعره ويشعر بأنه قد حان الوقت ليصارحها ويرتاح مما يعاني منه منذ رآها فيواصل كلامه ولا يلتفت إلى عينيها المتشوقة لإكمال ما بدأه حتى لا يرتبك
-فى كلام كتير نفسى اقولهولك ،بس خايف تفهميني غلط
فى توسل تنطق جنة
-قول كل إللى عاوز تقوله يا خالد ومتخافش ،أنا مستعده اسمع
أعطته جنة الإشارة والثقة ليكمل خالد ما يود أخبارها به
-أنا بحبك ومش هاقدر اداري مشاعرى أكتر من كدة
يكاد قلب جنة يتوقف عن النبض من فرط الشعور بالسعادة ،تدمع عينيها رغم فرحتها ،تتذوق جنة دموع الفرح للمرة الأولى فى حياتها ،فرحة تستحق الإنتظار ،تستحق الصبر ،تستحق أن يعيشها الإنسان ولو مرة واحدة فى العمر ،
-جنة ،أنا ..
كان خالد ينوى الإعتذار لها عما تفوه به ،ليته إستطاع التحكم فى ممشاعر،قبل أن يكمل يجد جنة وقد استقرت بين ضلوعه ،حضنها كان كافيا ليذوب جبل الجليد ،يحتويها خالد بكل قوة وحنان فى نفس الوقت ،ينظران إلى بعض نظرة عتاب ،إذا كان هذا هو شعورهم فلماذا اذا ظلا يعاندان ويكابران ،ما أجمل هذا الدافىء الذى غمرهم فجأة حتى أنهم لم يشعرا بالبرد ولا بالإمطار التى ازدادت غزارتها ، تشاركهم على طريقتها الخاصة ،ميلاد حب جديد وأمل جديد وحياة جديدة ،ظلا هكذا لدقائق قبل أن ترفع جنة عينها فى عين خالد بكل شوق و حنين

-مـا قولتـش كـده ليـه مـن زمـان ،مـش كنـت وفـرت علينـا كل الوقـت الضايـع ده
-كنت خايف أخسرك
الخـوف شـعور فطـري يمنـع الأنسـان مـن الاسـتمتاع بالحيـاة ،يجعلـه دائمـا يخطـو كل خطـوة بحسـاب ،تبـا للخـوف الـذى منـع خالـد مـن البـوح بحبـه ،تبـا لـكل شيء يكبـل المشـاعر والأحاسـيس ويضـع الأغـلال حـول أعناقنـا ،نفقـد السـعادة ،حتـى يـأتي اليـوم الـذى نتمنـى فيـه أن نكـسر الخـوف بداخلنـا ،ربمـا يكـون ذلـك بعـد فـوات الأوان ليظـل الانسـان يـدور فى دائـرة مغلقـة بعـد أن يفقـد كل شيء بسـبب الخـوف تـاره والنـدم تـاره أخـرى
تنظر إليه جنة وهى تلتمس له العذر والابتسامة لا تغادر وجهها
-أنت كنت هتخسرني بجد لو استنيت أكتر من كده
كانـت تلـك هـى اللحظـة الـذى لـن ينسـاها خالـد مـن ذاكرتـه ، سـتدوم معـه مهـما تقـدم بـه العمـر ،هـى اللحظـة التـى جعلـت لحياتـه معنـى ،جعلتـه يلمـس النجـوم البعيـدة بيـده ،هـا هـو يحتضـن أكـثر النجـوم إشراقـا وجـمالا بـين ذراعيـه ،فـما أصبـح للمسـتحيل مـكان ،يغمـض خالـد عينيـه ليسـتشرف هـذه المدينـة الخياليـة التـى لا يدخلهـا سـوى العشـاق ،تلـك المدينـة التـى تفتـح أبوابهـا للعاشـقين والمحبـين ،يـرون وجـوه تشـع نـورا ،يـرون فى الأفـق سـحابة ناصعـة البيـاض ،تدنـو منهـم ثـم يفقـون فوقهـا لتطـوف بهم هـذا العـالم الـسرى والسـحرى الـذى لم تطئـه قـدم منـذ قديـم الأزل..
عـادت جنـة إلى بيتهـا وهـى فى قمـة سـعادتها ،تشـعر بأنهـا تطـير مـن فـوق الأرض ،دخلـت غرفتهـا عـلى الفـور ،ظلـت ترقـص أمـام المـرآه وهـى تلـف جسـدها بيدهـا ،تشـعر بأنـه مـا زال يحضنهـا

ثـم ترمـى بجسـدها عـلى السريـر وتنظـر إلى سـقف غرفتهـا وتـراه يبتسـم لهـا فتبادلـه الابتسـامة

-بحبك أوي يا خالد ،تصبح على خير يا حبيبي

حاولـت بعدهـا أن تنـام ، يبـدو أن النـوم لـن يغلبهـا ، الخـوف والـبرد والجـوع مـن الأشـياء التـى تمنـع الانسـان مـن النـوم ،الحـب أيضـا يجـافى النـوم ،يجعـل العيـون سـاهرة هائمـة شـاردة فى هـذا العـالم الجميـل الـذى يقـدم لنـا السـعادة عـلى طبـق مـن الذهـب ،كام مـرة فى حياتنـا سـنصادف مثـل هـذا الحـب الـذى يجعلنـا نعشـق الحيـاة ، كـم مـن الوقـت يلـزم فريـدة حتـى تقتنـع بـأن قراءتهـا فى مفكـرة جنـة لـن يجلـب لهـا سـوى مزيـد مـن الشـقاء والتعـب والحـزن ،زيـادة فى الألم وهـى التـى تحـاول لملمـه جراحهـا وتضميـد الجـرح الغائـر الـذى يحتـاج إلى سـنوات وسـنوات وهـو مـا دفـع فريـدة إلى تـرك المفكـرة جانبـا والتظاهـر بأنهـا سـتكون بخـير طالمـا ابتعـدت عـن مواصلـة القـراءة والنبـش فى المـاضى فلـن يفعـل بهـا هـذا سـوى مزيـد مـن التعـب النفـسي والجسـدي ،

ترتـدى فريـدة أفضـل ثيابهـا وتقـرر أن تمـضي حياتهـا وألا تتوقـف عنـد هـذا الحـد ،عليهـا أن تواصـل حياتهـا ،بـدت كأنهـا أحسـن حـالا وهـى تضـع مكياجهـا ليـداوى تلـك الهـالات السـوداء التـى بـدأت تتسـلل إلى أسـفل عينهـا ،تنـصرف إلى عملهـا وهـى تنـوى تـرك كل شيء خلـف ظهرهـا ،فهـل ستسـتطيع أم أنهـا سـتتراجع كالعـادة ،سـيدفعها الحنـين إلى خالـد للمواصلـة فى قـراءة المفكـرة رغـم مـا تسـببها لهـا مـن الآلام ،

****

فى هـذه الأثنـاء يكـون خالـد قـد وصـل إلى الحـدود الغربيـة للقـارة العجـوز ،الأنـواء سـيئة وهـو الـذى لم يعتـاد مثل هـذه الأجـواء ،يبقى لأيـام قابعـا عـلى الحـدود حتـى يأذن لـه بالدخـول ،فى الطريـق داخل المـدن الأوروبيـة يسـتريح قليـلا بعـد كل رحلـة يقـوم بهـا ،يسـتريح ليـس مـن أجـل الراحـة وإنمـا ليراهـا ويسـتانس بهـا كـما عودتـه منـذ غـادر بلـده وأهلـه وأصحابـه وعملـه مـن أجلهـا هـى فقـط ..ولم تخيـب جنـة ظنـه وجئتـه عـلى هيئتهـا السـابقة وجلسـت بجـواره ومـدت يدهـا لتتحسـس وجهـه الـذى أصبـح أكـثر نحافـة وذبـول ولكنـه لا يكـترث فـكل أوجاعـه ومتاعبـه قـد زالـت بمجـرد رؤيتـه لهـا وامسـاكه يدهـا الناعمـة ليقبلهـا قبلـه حملـت معهـا كل معـاني الحـب الـذى يـزداد يومـا بعـد يـوم ثـم يضـع رأسـه عـلى صدرهـا ليـدفىء جسـده البـارد وينعـم بالسـلام النفـسي والعاطفـي وهـو مـا يحتاجـه ليكمـل المسـير حتـى النهايـة ،يقـضى خالـد ليلتـه فى أحضـان جنـة ويـروى عطشـه بابتسـامتها السـاحرة وحضنهـا الـدافىء ،

فى الصبـاح يركـب خالـد دراجتـه البخاريـة ،ينطلـق بـكل عزيمتـه وإصراره فى الطريـق يلاحظـه النـاس ،يشـيرون إليـه بعلامـه التحيـة والترحيـب وقـد أصبـح بالنسـبه لهـم أيقونـة ،يتمنـوا ان يكونـوا مكانه،ربمـا سيعيشـون أعمارهـم كاملـة ولـن يصادفـوا شـخصا مثـل خالـد ،بـدأ خالـد يشـعر بالسـعادة الحقيقيـة وكأنـه معلـم يعلـم تلاميـذه درسـا فى الحـب والإيثـار وبـذل الجهـد مـن أجـل مـن نحـب،لم يأبـه خالـد للتحذيـرات التـى حذرتـه مـن سـوء الأحـوال الجويـة ووصـول درجـات الحـرارة لأقـل من الصفـر وهنـاك احتمالات لسـقوط الثلـوج بكثافـة ،كان يتسـلح بأقـوى أسـلحته التـى تكفيـه

لتجاوز كل الصعوبات وهو السلاح الذى جعله يتجاوز عشرات البلاد والمدن إلى الآن، الحب ، رفيقه فى هذه الرحلة دراجته البخارية التى بدأت تتهالك منه ، ينقصه هذا التحدى ليزيد الصعوبات عليه، يرجو من الله أن تتحمله حتى النهاية ، لم يعد يمتلك المزيد من الأموال يكفيه لشراء واحدة أخرى ،دائما حاول إصلاحها بيده يوما بعد يوم ،

****

فريدة تطرق الباب على حكيم ،تعتزم إعطائه تلك الفرصة التى يحاول أخذها ،ربما يستطيع النفاذ إلى قلبها المغلق والمؤصد على الحب الوحيد الذى طرق بابها حتى الآن ،ما أن يراها حكيم حتى يقوم كعادته ويستقبلها بكل حفاوة وسرور

-فريدة، أيه المفاجأة الحلوة دى ،أنا لو أعرف أن الراوية هتاخدك منى كده مكونتش شجعتك

تختلف لهجة فريدة ،تتحدث بنبرة عاطفية

-شكلي كده مش هاكملها

تظهر الدهشة على وجه حكيم

-ليه ،لو فى أيه حاجة واقفة معاكي قوليلي وأنا اساعدك

تجلس فريدة ويجلس أمامها حكيم

-أنا أهملت شغلي فى الصحافة بسبب الراوية ولحد دلوقت مش شايفة أي نتيجة

-لو على الشغل أنا قولتلك متشغلتيش بالك ،رغم أن ده بيبعدك عنا وقت كتير ،بس كله يهون عشان تكملى روايتك الأولى

كانت كلمات حكيم تنم عن عاطفة جياشة ناحية فريدة تعلمها

جيـدا ،تعلـم تلـك النـبرة التـى تسـتجدى دون فائـدة ،تسـتعطف دون إجابـة ،هـذه المـرة بـدت أكـثر مرونـة لإسـتقبال إشـارة حكيـم
-مفيش حاجة تشغلنى عنك يا أستاذ حكيم ،أقصد عنكم
كانـت تقصـد هـذا التلميح حتـى تفتـح لـه المجـال وهـو ما اسـتقبله حكيـم بسرعة
-هو أنا ممكن أطلب منك طلب
-طبعا يا أستاذ حكيم ،اتفضل
-بلاش كلمة أستاذ ،نفسى أسمع أسمى منك بدون ألقاب
تبتسم فريدة وتقول له بكل دلال
-بس أنت هتفضل أستاذي وليك فضل كبير عليا
-مفيـش حـد لـه فضـل عليـكي يـا فريـدة ،أنـت موهوبـة وكل اللى وصلتيلـه كان بمجهـودك ،أنـا معملتـش غـير أنى اديتـك الثقـة بـس
تقول فريدة بكل امتنان
-وده مـش كفايـة ،أنـا كنـت محتاجـة أقابـل حـد يدينـى الثقـة عشـان أكمـل ،الطريـق كان هيبقـى صعـب لـو مـا سـاندتنيش يـا أسـتاذ حكيـم
-تانى ،ما أنا لسه طالب منك أنك تقولي أسمى بدون ألقاب
تعاود فريدة الإبتسامة
-حاضر يا حكيم ،مبسوط كده
يتهلل وجه حكيم
-أنا ببقا مبسوط طول ما أنا بشوفك مبسوطة يا فريدة
يخيـم الصمـت لحظـات عـلى المـكان ثـم يواصـل حكيـم شـجاعته ربمـا لـن يسـتطيع أن يمتلـك الشـجاعة مـرة أخـرى

-أنا ليا طلب تانى ،هاكون سعيد جدا لو وافقتى عليه
-أنا مقدرش ارفضلك طلب وأنت عارف
-يبقى تقبلى عزومتى على العشاء النهار ده
تتردد فريدة لثوانى قبل أن تحسم أمرها
-وأنا موافقة يا حكيم ،ودلوقتى اسيبك تشوف شغلك
تقوم فريدة وتغادر الغرفة بسرعه قبل أن يتطور الحوار ويكشف لها حكيم عما يحاول منذ فترة أخبارها به ،كالعادة يلعن حكيم الشغل والعمل ،يتمنى أن تبقى معه ولا تغادر، السعادة التى يشعر بها كلما جلست أمامه أكبر من أي شيء ،من كرسي رئاسة التحرير نفسه ،
تدخل فريدة غرفة مكتبها ،تجلس على كرسيها الوثير ، بدأت فعليا فى محاولة السيطرة على قابل أيامها وألا تترك حياتها تتسرب من بين ايديها ولما لا وحبيب قلبها لا يأبه لها وفضل عليها إنسانه أخرى ..
فى المساء ترتدي فريدة أجمل ثيابها وتتهيا لمقابلة حكيم وبداية حياة جديدة ربما تجد ضالتها مع حكيم ،للحكم على شيء يجب إعطاء الفرصة حتى يكون الحكم مقبولا ومستوفى للشروط ،
تدخل فريدة هذا المطعم الفاخر ،تنظر بعين ثاقبة إلى المكان وهو شبه خالى من الناس ،تتعجب ويتجه حكيم نحوها بسرعة ،يأخذها إلى الطاولة المعده لهم ، تنظر إليه وتقول فى دهشة
-هو مفيش حد فى المطعم غيرنا
-أنا حجزت المطعم كله عشان محدش يضايقنا
-معقولة ده يا حكيم ،تحجزالمطعم كله ،مش كتير ده

-مفيش حاجة تكتر عليكي يا فريدة ،دى أول مرة تقبلى عزومتى فيها ،كان لازم تكون مميزة زى ما أنتى مميزة
تنظر إليه فريدة وقد ازداد وجهها احمرارا وخجلا ،تبعد عينها من النظر فى عين حكيم
-أنا كده ممكن يصيبني الغرور ،أنت حر
يبتسم حكيم لها
-على فكرة أنا مش بجاملك وإنتي عارفة أنى مبعرفش أجامل ،أنتى أجمل إنسانه أنا قابلتها فى حياتي
ترتبك فريدة ،ينقذها دخول الجرسون بقائمة الطعام ويناولهم القائمة ،تخفى فريدة رأسها داخل القائمة حتى تتجاوز ارتباكها ،تطلب الطعام ويغادر الجرسون
-عارفة أنا بقالي سينين مجتيش المطعم ده ،أخر مرة كانت من خمس سينين ،كنت أنا و امانى الإنسانه إللى كنت مرتبط بيها قبل ما ننفصل عن بعض
-سيبتو بعض ليه ،أنا أسفه ،أنا عارفة أنه مش من حقي السؤال ده
-تتأسفي على أيه يا فريدة ،أنا عاوز أحكى
يسند حكيم رأسه الى الخلف ويسترجع بكل المرارة تلك اللحظة
-ما اتحملتش طموحى ،أنا كان ليا حلم أنى أوصل لأعلى مكانه فى الصحافة ومكانش عندى وقت اضيعه وهى كانت عاوزة شخص يهتم بيها ويخرجها ويفرجها على الدنيا وعشان كده سيبنا بعض
-واضح أنك كنت بتحبها

-وأيه فايدة الحب لما يكون عقبة فى الطريق،المفروض الحب هو إللى يدفعنا لقدام مش يشدنا ورا ،أنا ما انكرش إنى حبتها ،بس هى محبتنيش ،لو كانت حبتنى زى ما حبيتها كانت ساندتنى وساعدتنى ،الأنانية بتقتل أى حب

تشرد فريدة ، كلمته الأخيرة ترن فى اذنها

الأنانية تقتل الحب ،هل هناك أكثر من أنانية خالد تجاهها وتجاهله لكل مشاعرها وحبها وتفضيله لنفسه عليها

يقطع حكيم عليها لحظة شرودها

-روحتى فين يا فريدة

-معاك يا حكيم ،محاولتش تمسك العصايه من النص ،كان ممكن تريحها

-واتعب أنا ،مينفعش نوهم نفسنا أو نتظاهر بأننا ممكن نتعايش ،التفاهم أهم حاجة فى الحب ومن غيره هنبقى بنحارب حرب خسرانه

لخصها حكيم ،كانت فريدة فى حاجة لسماع تلك الكلمات

حرب خاسرة واى حرب خاسرة تلك التى نحارب فيها ونجهد أنفسنا دون طائل وهوا ما جعلها تشعر بالارتياح أكثر وتشعر بأنه قد حان الوقت لإلقاء حبها لـ خالد وراء ظهرها ومتابعة الحياة وألا تستمر فى خداع نفسها

-عندك حق ،ساعات بنفتكر نفسنا أد الحرب دى وبنكتشف فى النهاية أن أحنا بنخسر نفسنا وبنخسر أيامنا وأجمل حاجات فينا وبنخرج من الحرب دى يا مولاي كما خلقتني

تشعر فريدة بان دموعها على وشك الانهيار ،تتمالك نفسها ،

قررت ألا تستسلم مرة أخرى لمعركة خاسرة ، لا بد من الإختيار ،بين أن تبقى على حبها وتخسر نفسها للأبد أو الاكتفاء ببقايا الأنثى داخلها ،تنتصر لما تبقى من كرامتها ،لم يكن من سبيل أمامها سوي الأختيار الأخير ،

فى الطريق إلى بيتها ،داخل سيارة حكيم تظل فريدة طوال الوقت صامته ،تنظرمن خلف زجاج السيارة ،بين الحين والأخر ينظر إليها حكيم نظرة حزن ، يرى أمامه وردة جميلة لم تجد من يرويها أو يهتم لأمرها ، تأكد لديه أنها تمر بمرحلة من عدم الاتزان تخفيها خلف ستارة كثيفة تخفى ملامحها ،يتمنى أن يتغلل إلى داخلها ويخرجها من هذه الحالة النفسية الصعبة التى مر هو بها ،فما أصعب على النفس من خسارة هذا الجزء المضىء وتسلل اليأس وروح الانهزام الى داخل النفس ،الانطواء والتقوقع داخل شرنقه فى إنتظار العون والمساعدة من شخص قد يأتي وقد لا يأتي ، يعتقد أن فريدة هى هدية القدر له وهذا ما يشعر به تجاهها ، يبقي أن يكون هو منقذها ومخلصها من متاعبها والامها المزمنة ،

****

يجلس كريم شاردا ،تلاحظ هايدى تلك النظرة الزائغة ،تقول في ضيق:

-هتفضل لحد أمتى على الحالة دى

-لحد ما أطمئن على خالد ،أنتى عارفة أنه كان كل حاجة فى حياتي

-طب وانا

-أنتى عمري وحياتى
-بأمارة ما أحنا بقالنا ساعة قاعدين وأنت مش هنا
-بس لو يكلمني ويقولى هو عامل أيه، جايز أستريح
-أنت أيه إللى قالقك أوى كده يا كريم
-وأيه أيه إللى ميقلقش يا هايدى ،خالد بقاله شهور وأنا معرفش عنه أى أخبار ،مش عاوزانى أقلق
-خالد سافر وأنت عارف أنه بقا فى ملكوت تانى ،مش بعيد يكون نسينا أصلا،وأنت نفسك مقتنع بكل كلمة بقولها
-أنا عارف ،بس مكاملة واحدة مش كتير ،حتى لو نسينا معقولة نسى حق الصداقة والأخوة إللى بينا ،أنا أجلت فرحنا كل ده على أمل أنه يجى ويحضره
-يبقى مش هنتجوز فى سنتنا يا كريم ،أنا مبقولكش متشغليش بالك ،بس بقولك أن خالد بخير ،كل الحكاية أنه نسى الدنيا كلها عشان جنة أنا بصراحة مشوفتش حد بيحب حد كده،ده ناقص يعملها تمثال
-ده حب ما بيتكررش يا هايدى
-نفسي تحبنى زى ماخالد حب جنة ،أنا صحيح مش هابقا عاوزاك تلف العالم عشانى ،بس على الأقل أحس أنى مش أقل من جنة
-أنتى حاسة أن حبى ليكى أقل من حب خالد لـ جنة
-كريم أحنا بقالنا أربع سينين مخطوبين ولحد دلوقت لسه ما جمعناش بيت واحد ،كل ما أحس أنها هانت كل تطلعلنا حاجة تاخر الجواز

-مش أحنا حددنا الميعاد خلاص يا هايدى ،فى أيه تانى
-وأنت بالشكل ده ،أنا حاسة أنك مش فرحان
-أنـا محتـاج أسـتقر ويبقـى ليـا بيـت أكـتر منـك ،كل الحكايـة أن تفكيرى مشـغول بـ خالـد ،نفسى أطمـئن عليـه وبعـد كـده هارتـاح
-أوعـى تكـون فاكـر أنى زعلانـة يـا كريـم ،أنـا مقـدرة إلـى أنـت فيـه وعارفـة أن خالـد بالنسـبالك أخ قبـل مـا يكـون صاحـب ،بـس إلـى خـلاه كل ده محاولـش يطمنـك أو يكلمـك مكالمـة واحـدة يبقـى زى مـا قولتلـك، خالـد بقـا فى دنيـا تانيـة وعقبـال مـا يرجـع هتكـون مـرت سـينن ،أنـا زيـك نفـسي أطمـئن عليـه وأعـرف أخبـاره ،بـس جايـز يكـون هـو مـش شـاغل بالـه بينـا أصـلا ،الحـل أن أحنـا نعيـش حياتنـا وندعـى ربنـا أنـه يطمنـا عليـه
يـشرد كريـم مـرة أخـرى وهـوا يسـتمع إلى كلامهـا ،ربمـا هـى عـلى حـق وأن خالـد قـد أصابـه الجنـون والنسـيان فلـم يعـد يتذكـر أحـد أو يشـغله أحـد، أصبـح لا ينتمـى لهـذا العـالم ،كـما قالـت هايـدى فهـو أصبـح فى ملكـوت آخـر وحتـى إن عـاد فبـكل تاكيـد لـن يكـون خالـد الـذى صاحبـه ،سـيكون شـخصا آخـر لا يعرفـه ،

****

تجلس والده فريدة فى الصالة ،قررت أن تتحدث إلى ابنتها ، لن تفلت منها هذه المرة ،إلى متى ستظل تراها تتعلق بحبال ضعيفة متهالكة وتضيع منها وهى تجلس تشاهدها كمتفرجة لا يهمها أمرها ،تخرج فريدة من غرفتها وعندما ترى والداتها تعلم أنها ستعاود معها الكره ،ستفتاحها فى الأمر وهوا ما يجعلها تجلس بجوارها وتنظر إليها
-صباح الخير يا ست الكل

-صباح النور يا فريدة ،ممكن أعرف أنتى هتفضلى لحد أمتى تتهربى منى
-اتهرب منك ليه
-أنتى عارفة ليه ،بلاش استعباط على الصبح
تبتسم فريدة وتمسك يدها برفق
-أنا ممكن استعبط على الدنيا كلها إلا أنتى يا حبيبتى
-يبقى تقوليلى نهاية إللى أنتى فيه ده أيه ولحد أمتى هتفضلى سايبة حياتك كده
-مش كتير يا ست الكل ،كل إللى عاوزاك تعرفيه أنى محتاجة شوية وقت وبعد كده هابقا كويسة وهاعمل كل إللى أنتى عاوزاة
-أنا مش عاوزة غير أنى اطمن عليكي قبل ما أموت وأشوفك متهنيه فى بيتك واشيل عيالك وافرح زى أى أم
-بعد الشر عليكي يا ماما ،هتفرحى وهتشيلى عيالى يا ستى وكل إللى نفسك فيه هيتحقق
تنظر إليها والداتها فى شك وهنا تقبل فريدة يدها وتقول
-أنا عارفة أنك مش مصدقانى ،بس الأيام إللى جاية هتثبتلك كلامى ودلوقتى كفاية عليكي كدة عشان أنا كده اتأخرت على الشغل ولا مش عاوزانى أروح النهار ده
-هاقوم احضرلك الفطار عقبال ما تلبسى، أوعى تقوليلى أنك مش هتفطرى زى كل يوم
-لا يا ستى هافطر معاكي ،أنا بقالى كتير مافطرتش معاكي
تقوم الأم وتغادر إلى المطبخ وتجلس فريدة لحظات ،ما زال الصراع يفتك بها ، ما زالت على عهدها بأنها قد حسمت الأمر

لـن تعـاود التفكـير فيـه مـرة أخـرى ،
فى غرفتها وبعد أن ترتدي ملابسها ،يأتيها صوت الأم من خارج الغرفة
-يلا يا فريدة ،أنا حضرت الفطار
ترد عليها فريدة
-انا جاية أهو يا ماما
قبـل أن تغـادر الغرفـة تنظـر إلى مفكـرة جنـة الملقـاة عـلى الأرض منـذ تركتهـا ،مفتوحـة عـلى صفحـة فى منتصفهـا ،تندهـش فريـدة وتقـترب منهـا فى حـذر ثـم تمـد يدهـا وتتناولهـا وتجلـس عـلى
-أخيرا نطقها وقالها ،بحبك يا جنة
-عشان تبقي تصدقيني
-صدقتـك يـا خـالى رغـم أنى نفـسى أعـرف أنـت عرفـت إزاي ومتقوليـش أن نجمـى هـو إلـى قالـك
-وأنا لو قولتلك أنه مجرد إحساس هتصدقينى
-لا ، بجد أنا عايزة أعرف أنت عرفت منين أنه هيصارحنى
ينظر عاصم إلى السماء الصافية ويشرد
-كـتر السـفر والطـيران خلـوني قريـب مـن النجـوم وبقـا بينـا عـشرة وحكايـات
-طب ممكن تشاورلى على نجم خالد وتقولى المستقبل
-مـش للدرجـة دى يـا جنـة ،بـس أحـاول ،النجمـة إلـى لوحدهـا دى نجمـة خالـد ،بايـن عليـه وحيـد
-كل إلـى أعرفـه أن أبـوه متـوفى وأنـه عايـش لوحـده ،نفـسى يكـون معايـا أسـعد إنسـان فى الدنيـا
-اتفقتوا أنه يتقدملك أمتى

-مـا اتكلمنـاش فى حاجـة ،كل إلـلى كان يهمنـى أنـه يقولهـا الأول ،بـس أحنـا ممكـن نخليهـا بعـد مـا المـشروع ينتهـي

-ربنا يتمملك على خير يا جنة ويكون خالد وش الخير والسعادة عليكي

-يـا رب يـا خـالى ،أنـا مهـما حاولـت أقولـك أنـا بحبـه أد أيـه مـش هاقـدر اوصفلـك إحسـاسي

-من غير ما تقولى يا جنة ،باين عليكى

أنـا مـش بحبـك يـا خالـد ،الحـب مراحـل ،تبـدا بالاعجـاب وتوصـل لمرحلـة العشـق، أنـا عديـت مرحلـة العشـق بمراحـل ،لـو فى حاجـة أكـبر مـن الحـب نفسـه ومرحلـة أبعـد مـن كـدة فانـا وصلتللهـا مـن أول مـا عينـى وقعـت فى عينيـك

تواصـل جنـة وصـف مـا تشـعر بـه تجـاه خالـد وتشـعر فريـدة كأنهـا تصـف مشـاعرها هـى ،نفـس الأحاسـيس ونفـس المشـاعر ونفـس الوصـف ،بـدأت فريـدة تشـعر بالتعاطـف مـع جنـة ،ربمـا هـى أحبته أكـثر مـما هـى أحبتـه ولكـن هـل هـذا يكفـي كى يخذلهـا خالـد ،فـان تسـاوت الكفتـين فلـماذا لم يختارهـا هـى وهـى التـى كانـت تتمنـى أن تعيـش فى ظلـه وتحـت رايتـه وتبقـى بجـواره كى تهبـه مـا يسـتحق مـن الحـب والسـعادة ،

تغلـق فريـدة مفكـرة جنـة ،تتحـرك إلى خـارج غرفتهـا وتجـد الفطـار وقـد أعدتـه والداتهـا ،تجلـس وتتنـاول بعضـا منـه فى عجالـة ،تنظـر إلى سـاعتها وقـد تخطـت الثامنـة ،تقـوم وتغـادر سريعـا

****

على حدود ألمانيا يحتشد الألاف من اللاجئين فى إنتظار السماح لهم بالدخول هربا من النار المستعرة فى سوريا ،آلاف العائلات التى تبحث لها عن مكان آمن بعيدا عن الحرب الدائرة منذ سنوات ،يقف خالد يراقب الوجوه العابثة والوجوم يخيم على وجوه الصغار قبل الكبار ،سياج يفصل بين اللاجئين وبين الحياة ،الأطفال يبكون من شدة البرد والجوع ،كان على خالد أن يبحث له عن دور فانضم إلى الهلال الاحمر لكى يساعد الباحثين عن الحرية والعيش ،يظهر المصورين منتشرين فى كل مكان يتابعون تسكين اللاجئين فى المخيمات ،يقوم خالد بمساعدة اسرة مكونه من أب وأم وثلاثة اطفال تحمل ملامحهم البراءة فى زمن الوحشية والهمجية والحروب، وجوههم مكفهره ممتلئة بغبار الهواء والأتربة المنتشرة ،يجد جنة تقوم بالعزف على بيانو أبيض اللون ، تشد من ازاره ،تمنحه قوة فوق قوته ليقوم بمساعدة المحتاجين ،هذا ما كان يحتاجه خالد فى هذا التوقيت ،عزفها ،يعود بذاكرته إلى الخلف ..

فى فيلا رجب تجلس جنة تعزف نفس المقطوعة ،يشدوها الأمل ،تشعر بالتحرر من كل العوائق ، تعزف لحن الخلود ،تلامس السحب ،النحوم خلفها تزين المشهد ،تندمج فى العزف حتى أنها لم تشعر بدخول رجب وتسلله بكل خفه ، لم يشأ أن يقاطعها ،يتذكر رجب ملك وهى تعزف نفس اللحن الذي يعلو بالروح إلى مدد بعيد ،يشعر بأنها ما زالت حيه ،ما إن تنتهى جنة من العزف حتى يصفق رجب لها بكل قوته ،يقترب منها ويقبل رأسها ،يجلس بجوارها

-بابا ،أنت هنا من أمتى
-مـن بـدرى ،بـس محبتـش اقاطعـك ،فكرتينـى بأغـلى إنسـانه عنـدى ،ملـك ،كانـت بتحـب تعـزف عـلى البيانـو ،نفـس القاعـدة ونفـس الـبراءة ونفـس العـزف ،اكنـى شـايفها قدامـى دلوقـت
-دايما بتقولي إني نسخة منها
-أنتى مش نسخة منها وبس ،أنتى هى
ثم تغمر عينيه دمعة شاردة لم تطاوعه
-ربنـا عوضنـى عنهـا بيـكي يـا جنـة ،ربنـا مـا يحرمنـى منـك يـا جنـة أنتـى بقيتـى كل حاجـة فى حيـاتى
-ولا منك يا بابا
-انا هاقوم واسيبك تكملى عزفك ،اومال خالك فين
-خالو روح من شوية
يقوم رجب ،قبل أن يصعد سلالم الفيلا ينظر إلى جنة ويقول
-نسـيت أقولـك أنى عامـل حفلـة آخـر الأسـبوع فى الشركـة بمناسـبة أن المـشروع خلـص
يقولهـا رجـب ويصعـد إلى غرفتـه ،تكمـل جنـة عزفهـا ،بعـد قليـل يـرن موبايلهـا ،تتوقـف عـن العـزف وهـى تـرى رقـم خالـد فتقـوم بالـرد عليـه
-أيوه يا حبيبى ،عارف لو مكونتش أنت طلبتنى كنت أنا هاطلبك
يأتيها صوت خالد على الطرف الآخر
-أنتى عارفة إنى مبعرفش أنام قبل ما أطمئن عليكي ،بتعملي أيه
-بعزف على البيانو
-نفسي أسمعك

-خليك معايا على السماعة
تواصل جنة العزف ويسمع خالد عزفها عبر الهاتف ،يتطوق قلبه إلى الجلوس بجوارها والنظر الى وجهها ،يبقى خالد يستمع إلى المعزوفة حتى ساعة مبكرة من الليل ،تهفو روحه إلى السماء والنجوم ،
يعود خالد إلى مكانه وينظر حوله وهو يرى المخيمات وقد امتلأت على بكرة أبيها باللاجئين وما زال هناك الكثير من الناس لم يجدوا لهم موطأ قدم ،يتحرك سريعا إلى مخيم الهلال الاحمر ويدخل على رئيسه
-المخيمات مش هتكفى كل الأعداد
تظهر الخيبة على الرئيس وقلة الحيلة
-مفيش قدامنا غير أن احنا نطلب المساعدة من دوله ألمانيا
-وده هيحصل أمتى ،الجو بارد جدا بره والناس دى مش هتتحمل كتير فى الجو ده،دول ممكن يتجمدوا وخصوصا أن فيهم أطفال
-للاسف مكناش حد يتصور أن أعداد اللاجئين توصل للإعداد دى كلها بكرة الصبح والمشكلة هتتحل
-بقول لحضرتك مينفعش يستنوا للصبح ،لو فضلوا للصبح هيموت منهم ناس كتير
-أنا بحاول إتصل بالمسئولين ،لكن كل الخطوط متعطلة ،الظاهر الجو عمل مشكلة فى شبكة الإتصالات وبقت فى مشكلة فى الإتصال بيهم وابلاغهم بحجم المشكلة إلى بنعانى منها
-أنا ممكن اوصلهم وابلغهم
ينظر إليه الرئيس وكأنه يرى أمامه شخص مجنون

-تروح فين فى الجو ده ،أنت كده بتعرض حياتك للخطر
-حياتى ماتسويش حاجة ،إديني العنوان وانا هاوصلهم ومش هارجع غير وأنا معايا المساعدات اللازمة ،كل دقيقة بتمر مش فى صالحنا
يعطيه الرئيس العنوان على مضض وينطلق خالد بدراجته يسابق الوقت ويتحدى البرد والشتاء القارص فى سبيل إنقاذ اللاجئين ..
يبدأ اللاجئين فى الغضب وهم يرون أطفالهم يواجهون البرد والكل يقف مكتوف الأيدي ،يبدأون فى التجمهر ومحاولة القفز حول السياج الموضوع لعلهم يجدون ملاذا آمنا ،بدأت الأمور تخرج عن السيطرة ،المصورين يتسابقون لأخذ الصور المعبرة عن هذه المأساة الإنسانية التى تحدث أمامهم للمرة الأولى ،يقومون بالتقاط صور للأطفال وهم يبكون ،الشباب يحاولون كسر الحاجز والمرور إلى داخل المخيمات ،بالفعل كادت تحدث الكارثة الكبرى لولا ظهور خالد عائدا ومعه الكثير من العربيات التى تحمل المساعدات والمخيمات والأغذية ،ما أن يرى اللاجئين العربيات وهى تدخل المكان حتى يهداون قليلا ،بعد أقل من نصف ساعة يتم إسكان كل اللاجئين باماكنهم ويشعر خالد بالسعادة البالغة وهوا يرى العائلات تحتمى داخل المخيمات ، يتسابق المصورين مرة أخرى ناحية رئيس الهلال الاحمر لاخذ كلمات منه ولكنه يشير إلى خالد بيده
-لو عاوزين تعرفوا مين إللى أنقذ الناس دى يبقى الشخص إللى واقف هناك
يجرى المصورين إلى خالد بسرعة ،يبداون فى طرح الأسئلة عليه ،يحاولون معرفة كل أخباره والتقاط الصور له ،يزعج خالد كل

هـذا الضخيـج حولـه ،يتركهـم سريعـا والغضـب قـد بـدأ يظهـر عليـه ،يوجـه اليهـم الـكلام بلهجـة غاضبـة

-أنتـو أيـه ،ده وقـت صـور وأحاديـث صحفيـة ،بـدل مـا تقفـوا تصـوروني سـاعدوا الناس،أنـا معنديـش وقـت اضيعـه معاكـم

ثـم يتركهـم ويغـادر بسرعـة لمسـاعدة باقـى اللاجئـين فى الوصـول إلى المخيـمات ،كانـت لكلماتـه الغاضبـة وقـع السـحر عـلى البعـض منهـم الـذى تـرك الكاميـرات وبـدأ بالفعـل فى الاسـتجابة لدعـوة خالـد فى مسـاعدة اللاجئـين ،

،مـع سـاعات الصبـح الباكـر وشروق الشـمس يكـون الـكل قـد تـم تسـكينه ووضعـه فى المـكان المناسـب حتـى إشـعار آخـر ،طـوال تلـك الليلـة لم تغمـض عـين خالـد رغـم بـرودة الجـو وقسـوته وتسـاقط الثلـوج ولكنـه عـلى إسـتعداد أن يفعـل كل مـا باسـتطاعته حتـى لا يمـوت أحـد ،

يذهـب إليـه رئيـس الهـلال الاحمـر وهـو يحمـل عـلى رسـالة شـكر لـكل مـا قـام بـه ويقـوم بـأداء التحيـه اليـه

-أنت بطل بجد وتستحق كل الشكر ،أنت أنقذت الآلاف من الموت

-أنا معملتش غير إللى كان لازم أعمله

تدخـل ماريـا مصـورة إحـدى المجـلات المشـهورة فى ألمانيـا والتـى تعـد مـن أكـبر الصحفيـين فى مجالهـا وتقـول

-أنـا شـوفت بنفسـى إللى عملتـه إمبـارح ،أنـت كان عنـدك حـق ،مـا ينفعـش ننـسى أخلاقنـا عشـان سـبق صحفـى ،بالنيابـة عـن بلـدى وعـن كل الإنسـانية أنـا بتوجهلـك بالشـكر ،لـو ينفـع أنى أجـرى معاك حديـث صحفـى أكـون ممنونـة ،مـن حـق العـالم كلـه أن يتعـرف

على البطل إلى قرر أنه يضحي بحياته من أجل إنقاذ الأطفال والشيوخ من كارثة محققة ، لولا شجاعتك كان العالم هيصحى على أخبار مفجعة

ينظر إليها خالد فى صمت وتردد،

يتدخل الرئيس قائلا

-من يوم ما انضميت للهلال الاحمر وأنا نفسى أسمع قصتك وحكايتك خصوصا بعد ما عرفت أنك قررت تلف العالم كله وأظن بعد إلى عملته، العالم كله هيبقى مستنى يعرف الحكاية زى ،مفيش أحسن من الفرصة دى عشان تصنع قدوة للعالم كله بعد تردد يهز خالد راسه بالموافقة ، قد حانت الفرصة لكى يعلم الدانى والقاصى بقصه حبه لـ جنة ووعده بتحقيق كل أمنياتها مهما كلفه الأمر ،يجرى حديث مصور مع ماريا تنقله شاشات التلفاز ويتحدث خالد عن حكايته من بدايتها للحظة الحالية وسط تأثر واضح من ماريا وطاقم المصورين معها ،بعد أن ينتهي خالد من قصته تترك ماريا الميكروفون جانبا وتمد يدها لتسلم على خالد وهى تقول بلهجة رقيقة

-أنا عملت أحاديث كتير فى حياتي المهنية ،بس دى أهم مقابلة تليفزيونية عملتها لأنك من اللحظة دى هتبقى حديث العالم كله يا خالد ،لو العالم فيه شخصيات من أمثالك أعتقد أنه كان هيبقى عالم أفضل من إلى أحنا موجودين فيه دلوقت ومكاناش هنشوف كمية الكراهية والحروب إلى بيدفع تمنها الأبرياء ،أنا بتوجهلك بجزيل الشكر على أنك خصتنى بالمقابلة دى واتمنالك من كل قلبى أنك تواصل المسيرة إلى بدأتها للنهاية

ثم تخرج كارتها الشخصى وتعطيه لـ خالد
-دى أرقام تليفوناتى لو احتجت أي مساعدة أرجوك ما تترددش فى الإتصال بيا
ياخذ خالد الكارت منها ثم ينصرف ،تنظر ماريا نظرة بائسة إلى طاقمها ،تشير إليهم بانتهاء التصوير
يقترب خالد من رئيس الهلال الاحمر وهو يقف مع عائلة أبو سعيد السورية وعندما يراه أبو سعيد يبتسم فى وجهه
-أنا مدين ليك بحياتى ،أنت انقذت أولادي من الموت
يرد خالد عليه بابتسامة صادقة دون أن ينطق كلمة ثم ياخذ دراجته ويغادر الموقع فى طريقه لإكمال مهمته إلى النهاية
****
تطرق فريدة الباب على حكيم الذى يأذن لها بالدخول وكالعادة يبالغ حكيم فى حفاوته لرؤيتها ويجلسان
-أنا قولت أنك النهار ده هتاخدى إجازة
-ليه بتقول كده
-مش عارف ،كان باين عليكي إمبارح أنه فى حاجة شاغله تفكيرك ومتقوليلش الراوية هى إللى عامله فيكي كده
-مش بس الراوية يا حكيم
-ممكن أعرف أيه تانى ولو مش عاوزة تحكى بلاش يا فريدة
تصمت فريدة لحظة ،تقرر البوح بكل شيء له ،علها ترتاح من هذا الحمل الذى تحمله فوق ظهرها ،من ناحية أخرى لابد أن يعلم حكيم حكايتها مع خالد حتى لا تشعر بالذنب تجاهه ،تنفك عقدة لسانها ،تحكى كل شيء له ،حكيم يستمع لها بكل

إهتمام ،يحاول إخفاء مشاعره المحترقة وهو يراها تحترق أمامه من شدة حبها لـ خالد وتجاهل خالد لحبها تماما مثلما مر به فى أيامه الأولى ، تنتهي فريدة من فضفضتها ، ينظر إليها حكيم نظرة إحترام وإجلال ،رغم صعوبة ما يسمعه، يشعل سيجارة، يقول لها فى تودد

-إللى تحب إنسان الحب ده يبقى أكيد إنسانه عظيمة ،اكيد دي الراوية إللى بتحاولى تكتبها يا فريدة

-أيوه ،نفسى أعرف هو ليه فضلها عني

-انتي مش قولتي ان خالد قبل ما يسافر سابلك مفكرة جنة اقريها يا فريدة أكيد هتلاقى كل الإجابات إللى عاوزة تعرفيها ولازم تدى لنفسك فرصة عشان تعرفى أنتى عاوزة أيه بالظبط ثم يتردد قبل أن يكمل

-فريدة أنا حاسس بيكى ونفسى أساعدك لحد ما تتجاوزى المحنة إللى بتمرى بيها

يقولها حكيم رغم تمزق قلبه ولكن فريدة تستحق أن يتعذب قلبه ويحترق من أجلها

-أنا عارفة يا حكيم

- لا ،متعرفيش حاجة يا فريدة ،أنا ..

يبتلع الكلمة قبل أن ينطقها حتى لا تشعر فريدة بأنه يستغل ما تمر به ،تنظر إليه فريدة وهى تراه يتمزق من أجلها ، ما يدفعها أكثر لإعطاءه المساحة والشجاعة لكى يقول ما يريد دون خوف أو تردد ،تقول فريدة في آسي

-من أول يوم وأنا عارفه شعورك والإنسان إللى يقعد كل الوقت

يـداري فى مشـاعره ويفضـل أنـه يعـانى لوحـده ده يبقـى أنسـان أعظـم

-مش مهم أنا يا فريدة ،المهم عندي هو أنتي يا فريدة

-عارفة،عينيك بتقول كل حاجة يا حكيم ،أنا إلى خايفة اكون بظلمك معايا وأنا شايفة نفسى لسه مش قادرة اتخلص من حبى لـ خالد

-مستعد أصبر لحد ما يجى اليوم إلى تبادلينى فيه نفس المشاعر ،فريدة أنا كفاية عليا فى الوقت ده إنى أكون جنبك ،ومش عاوز أكتر من أنك تدى لنفسك المساحة عشان تختاري وأيا كان قرارك فصدقينى أنا هاكون أسعد إنسان فى الدنيا حتى لو ما مقدرتيش تحبينى زى ما حبيتك

كان لكلماته وقع السحر عليها ،بدأ قلبها يتحرر من الأسر وهى ترى إنسان على إستعداد أن يفعل من أجلها كل شيء ولا ينتظر منها شيء ،ما أعظم تلك القلوب الرقيقة التى تبذل ما فى وسعها من أجل إسعاد من تحب حتى لو كان ذلك على حساب مشاعرهم وأحاسيسهم المفرطة ،

تخرج فريدة من مكتب حكيم ، تشعر بأن الضغط التى كانت تمر به طوال الفترة السابقة قد خفت وطأته ، فى سبيلها لولادة روحها من جديد ، ما جعلها تقرر قراءة المفكرة لنهايتها لتقرر بعد ذلك ما يجب عليها فعله ، تعلم أن الأختيار لن يكون سهلا عليها ولكنها لا بد أن تختار ،بين ماضي ما زال يتحكم فيها وبين مستقبل واعد ينتظرها مع حكيم ،للمرة الأولى تمسك مفكرة جنة وتكمل القراءة فيها ولكن هذه المرة لم تكن فى قراءتها

تبحث عن الشيء الذى جعل خالد يفضلها عليها ولكن هذه المرة من أجل أن تبحث هى عن نفسها وسط هذه الحكاية ، تمر الأيام سريعا حتى يأتي اليوم الذى ينتهي فيه المشروع وكم كنت أنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر حتى يتقدم خالد لي وبندأ سويا رحلتنا نحو الإبحار فى بحر الحب والسعادة التى لم أشعر بها ألا منذ رأيته، احتفلنا جميعا هذا اليوم وسهرنا وعلت الضحكات وجوهنا ،منذ شهور ونحن نعمل بكل جد وتعب حتى ننتهي من المشروع وتسليمه قبل الميعاد المحدد ،يعود الفضل فى ذلك إلى خالد الذى أخذ الأمور بكل جدية ولم يترك أحد من العمال أو المهندسين يتهاون أو يقصر فى عمله وهذا من أكثر الأشياء التى اعجبتنى فى خالد فهو يهتم بكل صغيرة وكبيرة ولم يترك شيء للصدفة وأعتقد أن إختيار أبى لـ خالد لم يكن على سبيل المجاملة ، خالد يستحق أن يكون من كبار المهندسين الناجحين والذى ينتظرهم مستقبل واعد ومشرق ، لم اكن اتوقع ما ينتظرنا من تحديات وصعوبات واجهت حبنا وكادت أن تقضي عليه قبل أن يولد ،

يجلس رجب مصطفى على كرسيه الوثير وتضع السكرتيرة أمامه بضع اوراق لكى يقوم بالتوقيع عليها ،يدخل خالد عليه المكتب ،يترك رجب الاوراق ويقوم لاستقبال خالد بترحاب شديد وهو ينظر إلى السكرتيرة

-سيبى الورق وأنا هامضيه

تغادر السكرتيرة المكتب على الفور

-تعالى يا خالد أقعد

يجلس خالد أمامه ويكمل رجب كلامه
-أنت مخيبتِش ظنى فيك يا خالد
-دى شهادة تقدير ليا يا افندم
-أنت تستحقها يا خالد ،أنت أنجزت المشروع قبل الميعاد
-أنا وعدت حضرتك بكده من البداية
-وكنت عند وعدك وعشان كدة أنا قررت اصرفلك شهر مكافأة
-بس يا افندم أنا مكنتش شغال فى المشروع لوحدى فى ناس تستحق المكافأة أكتر منى
-أنا هاصرف لكل العمال شهر مكافأة يا خالد عشان خاطرك ده غير أنى عامل حفلة كبيرة وهيحضرها مسئولين كبار أنت متعرفش المشروع ده هيساعد فى رفع أسم شركتنا إزاي
-متشكر أوى يا افندم أنا هابلغ العمال بالمكافأة وأنا متأكد أنهم هينبسطوا أوى خصوصا بعد التعب إللى قاموا به تأمرنى بحاجة تانى يا رجب بيه
-لا اتفضل يا خالد
يقوم خالد ويغادر المكتب فى طريقه للخروج من الشركة يتقابل مع جنة يقول في دهشة:
-جنة ،مقولتليش ليه أنك هتيجى الشركة وأنا كنت جبتك معايا في سكتى
-مكونتش أعرف أنك هتيجى الشركة النهار ده
-على فكره قبل ما أنسى رجب بيه أمر بصرف مكافأة شهر لكل العمال وكمان بلغنى أنه عامل حفلة والكل معزوم فيها أنتى هتتأخرى ؟! أنا ممكن استناكى ونروح مع بعض

-لا يا خالد أنا مش عاوزة أعطلك أنا جايه عشان أخلص شوية ورق ليا فى الشركة ومش عارفة هاخلص أمتى
-هاكلمك بالليل
-وأنا هاستنى مكالمتك ومش هانام قبل ما تكلمنى
-خدى بالك من نفسك
-وأنت كمان
يغادر خالد المكان ،تصعد جنة إلى مكتب رجب والسعادة تملأها ،تدخل المكتب على رجب الذى يراها ويترك كل شيء فى يده ويقوم ليقبلها
-أيه المفاجأة الجميلة دى
-كنت قريبة من الشركة قولت اعدي عليك يا بابا أنا لسه شايفة البشمهندس خالد نازل من عندك وبلغنى بالمكافأة
-حرق المفاجأة إللى كنت محضرهالك ،أنا عارف انك تعبتي أوى فى الفترة إللى فاتت وتستحقي أكتر من كدة كمان
-بصراحة يا بابا أكتر واحد تعب فينا هو خالد ،ده تقريبا مكانش بيروح بيته
-الولد ده هيكون له مستقبل كبير فى الشركة معانا،أنا بحب الشخص المجتهد ،ممكن بقا نسيبنا من الشغل شوية ،أيه رأيك نخرج نتغدا مع بعض ،أحنا بقالنا كتير ما خرجناش سوا
تبدى جنة موافقتها على طلب رجب ،يخرجان سويا من الشركة ،تكاد جنة تخبره بحكايتها مع خالد ،لكنها تفضل أن تأجل الكلام حتى تنتهي الحفلة ،
فى غرفته يجلس خالد ، يتخيل حياته مع جنة ويحلم باليوم

الـذى تظلـل عليـه حياتـه وتجعـل أيامـه مزدهـرة كالـورود اليانعـه يقطـع عليـه خيالـه جـرس البـاب ،يفتـح ليدخـل كريـم بسرعـة
-ممكن أعرف كنت مختفي فين النهار ده
-روحـت الشركـة عشـان أبلـغ رجـب بيـه أن أحنـا خلصنـا المـشروع مكانـش مصـدق وقـرر أنـه يـصرف لـكل عامـل شـهر عـلى مرتبـه
-بجـد يعنـى الواحـد ممكـن ياخـد الشـهر ده ويكمـل عـلى الفلـوس إللى حوشـها واشـتري حاجـة فى الشـقة
-بقول أيه كنت عاوز أخد رأيك فى حاجة
يتحـرك خالـد ويمـد يـده أسـفل مخدتـه ويخـرج علبـة حمـراء صغيرة ويفتحهـا أمـام كريـم ليظهـر بداخلهـا خاتـم ذهـب رقيق
-أيه رأيك فى الخاتم ده
تظهر السعادة على وجه كريم وهو يمسك الخاتم وينظر إليه
-ده شكلى آخر من يعلم بقا ،اشتريته أمتى ده
-النهار ده ،قبل ما إجى البيت ،المهم أيه رأيك
-رأيـى فى أيـه ،تحفـة طبعـا ،بـس ابـوس إيـدك اوعـى هايدى تشـوفه ،هتبقـى عايـزة واحـد زيه
-يعنى بجد عجبك
-مش مهم يعجبنى أنا ،المهم يعجبها هى ،أنت وريتهولها
-لسه ،بكرة بعد الحفلة هافاجئها بيه
-هتبقى أحلى مفاجأة ليها
-أنا نويت أتقدم ليها خلاص
يحضنه كريم
-أخيرا هافرح فيك يا خالد

-أجل الفرحة لحد ما كل حاجة تتم
-نفسى أعرف أنت ليه بتأجل الفرح دايما ،كل حاجة هتتم وهاشوفك عريس قريب ،أفرح بقا يا عم ،اقولك أنا يوم فرحك مش هابطل رقص
ثم يمسك يد خالد ويحاول الرقص معه
-أفرح بقا ،هتفضل كئيب لحد أمتى ،
تتصاعد ضحكاتهم تملأ ارجاء الغرفة ،يحاول خالد إخفاء قلقه من الغد خلف ضحكته وفرحته ،هو لم يعتاد الفرح منذ زمن ،دائما يراوده احساس بأن الدنيا تعطيه ظهرها فى الوقت الذى يفرح فيه ،
تبدأ الحفلة ،يظهر رجب وهو يستقبل المدعوين يملأه الفخر بالإنجاز الذى تحقق ،شركته الآن أصبحت فى مصاف الشركات الكبرى العاملة فى مجال الأعمار والبناء ، أصبح أسمه يتردد على كل الألسن ،امتلأت خزائنه على آخرها ،أصبح يشار إليه بالبنان على أنه واحد من أساطير الأغنياء وأكثرهم ظهورا على شاشات الفضائيات ،أصبح ممن يتحكمون فى سوق العقارات ،إعلانات مشروعاته تملأ الشوارع ،الفضائيات تتبارى فى جذب اعلاناته ، حتي أنه يفكر فى امتلاك قناة فضائية ،أحلامه ليس لها حدود ، يريد الدخول إلى معترك الحياة السياسية لخدمة مصالحه ،طموح رجب مصطفى ليس له سقف ، فى طريقه لإنشاء امبراطوريته الخاصة على طريقته وأن يصبح له مكان على الخريطة المصرية والعربية ،أن يخشاه الجميع ، ما دفع الكثير من رجال الأعمال والوزارء وصفوة المجتمع يتقربون منه يتمنوا رضاه ،الإعلام

يسعى خلفه لنيل الرضا والثقة ،
يقف رجب مصطفى بكل عنفوانه وقوته يستقبل علية المجتمع الواحد تلو الآخر بابتسامته الواثقة ،لم يهتم بعماله ومهندسيه الإهتمام الكافى ، الكل منغمس فى الفرح ورؤية الأشخاص ذو الثقل المجتمعى فهم يرونهم فقط على شاشات التلفاز ،لم يسبق لأحد منهم رؤيتهم على الحقيقة أو الاقتراب منهم بهذا الشكل من قبل
فى قاعة أحدى الفنادق الكبرى تبدأ مراسم الإحتفال بعد إكتمال وصول الشخصيات العامة المدعوة للحفلة ،آخرهم وزير الإسكان الذى يستقبله رجب بحفاوة بالغة وهو يقول :
-معالي الوزير ،نورت الحفلة معاليك ،كنت خايف متجيش ، أنا عارف ارتباطتك
-أنت عارف أني مقدرش اتأخر عليك يا رجب بيه
-أنا كنت عاوز استغل حضورك وافاتحك فى موضوع كدا معاليك
-أرض التجمع ،مش كدا
-كدا ومستعد أدفع أعلى سعر
-ابقا عدى عليا بكرة فى مكتبى نشرب قهوة مع بعض ونشوف الموضوع ،بس متبقاش تنسى تعد الجمايل
-كله بحسابه يا معالي الوزير
-أحنا هنفضل وافقين كدة ولا إيه
-لا طبعا ،اتفضل ، دى الحفلة معمولة على شرفك يا فندم
ثم يأخذه رجب ويتحركان إلى الطاولة المعده للوزير ،تبدأ الحفلة بالموسيقى الشرقية ،الجرسونات منتشرين فى كل مكان

يقدمـون المشروبـات للضيـوف ،تظهـر جنـة وهـى ترتـدي فسـتان أسـود يظهـر جمالهـا الأخـاذ ،تنظـر فى كل مـكان تبحـث عـن حبيبهـا المنتظـر وفـارس أحلامهـا ،تجـد كريـم وهايـدى يقفـان عـلى مقربـة منهـا ،تقـترب منهـم وتسـأل بفضـول

-اومال خالد فين

ينظر كريم إلى هايدى نظرة ساخرة وهو يبحث فى إحدى جيوبه

-كان هنا ،الظاهر وقع منى

تنظر إليه هايدى نظرة حادة وتقول:

-أنت كل حاجة كده تقلبها هزار ،جنة ممكن تزعل من هزارك

-سيبيه يا هايدى ،أنتى لسه هتعرفى كريم النهار ده

-كدة ،طب أنا مش هاقولك على المفاجأة إللى خالد قالى عليها

تتوسل إليه جنة

-كدة ،عشان خاطرى

وقبـل أن يتفـوه كريـم بكلمـة يدخـل خالـد مـن بـاب القاعـة ،يـراه كريـم

-هو يقولك عليها بنفسه

تتركه جنة وتتجه ناحيه خالد

-أيه إللى اخرك كده

-معلش يا جنة ،كان ورايا مشوار مهم

-مشوار أهم منى

-مفيش حاجة أهم منك يا جنة

-كريم قالى إنك محضرلى مفاجأة ،مفاجأة أيه

ينظر خالد إلى كريم الذى يقابل نظرته بضحكة مكتومة

-مفيش فايدة فيه ،دايما بيتصرف زى العيال
-ممكن بقا تقولى على المفاجأة
قبل أن يخرج خالد الخاتم من جيبه يكون رجب مصطفى قد صعد منصة المسرح وأمسك بالميكروفون وبدأ فى التحدث من خلاله مما يدفع خالد وجنة للنظر إليه والإنتظار إلى أن ينتهي من كلمته
-الأول خلينى أرحب بكل الضيوف إللى شرفونى النهار ده وجم الحفلة إللى عملتها بمناسبة الإنتهاء من أكبر مشروع سكنى ، كمبوند متكامل وعلى أعلى مستوى من الفخامة والرقى ،أحب أرحب بوزير الاسكان وكل الوزارء إللى شرفونا النهار ده يشاركونا الفرحة ، المشروع ده نقلة كبيرة وأنا بعتبره من أهم المشروعات إللى قامت شركتى بالعمل فيها ،طبعا المشروع دا وراه طقم مهندسين وعمال على أعلى مستوى وبتوجهلهم كلهم بالشكر
ثم ينظر إلى جنة بكل فخر
-ومن ضمن المهندسين إللى قاموا بالجهد الكبير ده بنتى ،جنة
تنزل كلمة رجب على خالد كصاعقة مدوية ،ينظر إلى جنة وقد تغيرت معالم وجهه وكذلك ينظر كريم إلى هايدى فطوال المدة التى أمضياها مع جنة لم يكونا يعلمان بأن جنة إبنه رجب مصطفى ولذلك أصابهم الذهول من المفاجأة المدوية ،
ينظر خالد إلى جنة نظرة استغراب
-أنت بنت رجب بيه
ببراءة تنطق جنة
-أيوه ،مفاجأة مش كده
-وليه مقولتليش من الأول

-انـت محاولتـش تسـألني،ومكونتش أعـرف أن ده ممكـن يفـرق معـاك يـا خالـد ،مـش مهـم أنـا بنـت مـين ،المهـم أنـا مـين ،أنـا مكونتـش حابـه أتعامـل معاملـة خاصـة وأنـت بنفسـك عاملتنـي كل المـدة إلـى فاتـت وعرفـت أنـه مـش فـارق معايـا ابقـا بنـت رجـب ولا بنـت حـد تـانى

ينظر إليها خالد نظرة غاضبة

-بـس أنـا كان هيفـرق معايـا ،لـو كنـت أعـرف مـن الأول مكونتـش حبيتـك ولا قربـت منـك

باستغراب أكثر تقول جنة:

-ليه

-عشـان المسـافة دلوقتـى أكـبر مـما كنـت أتخيـل ،دلوقتـى لـو اتقدمتلـك رجـب بيـه هيفتكـرنى طمعـان فى إلـى عنـده ،أنـا آسـف ، اعتـبرى كل إلـى بينـا مكانـش

يلقيهـا خالـد فى وجـه جنـة بـكل حسـم ، يغـادر المـكان بسرعـة دون أن يلتفـت إلى الـوارء ،يغـادر القاعـة وقـد حسـم الأمـر ،لم يعـد الأمـر قابـل للنقـاش ،المفاجـأة قـد أصابتـه فى مقتـل ،فى الطريـق إلى خـارج القاعـة يتوقـف خالـد عـلى صـوت جنـة الـذي يـأتي مـن خلفـه

-خالد

يلتفت خالد إليها ببطئ

-فى أيه تانى

-مـن فضلـك ماتسـيبنيش ،أنـت عـارف أنى بحبـك ومقـدرش أعيـش مـن غـيرك

يتنهد خالد ثم ينظر إليها نظرة حزن :

-مينفعش خلاص يا جنة ،أنتى فى السماء وأنا فى الأرض وعمرنا ما هنتقابل فى منطقة وسط

للمرة الثانية يتركها خالد ويغادر ، تنظر إليه وهو يبتعد عنها بكل حسرة وألم ، قلبها يدمى وينزف حزنا ،تعود إلى الداخل وهى تحمل خيبة الأمل والرجاء ، كانت تنتظر هذا اليوم بفارغ الصبر حتى يتقدم لها خالد ، فى نفس اليوم تخسر كل شيء ،تشعر بأن الأرض تهتز أسفل قدمها فى لحظة خروج كريم وهايدى من الحفلة ،ينظران إليها نظرة غاضبة ،قبل أن يغادرا تستوفقهم جنة

-أنتو كمان هتسيبونى

ينظر إليها كريم :

-عاوزة منا حاجة يا جنة هانم

-هانم ،أنا جنة ،أنتو ليه واخدين منى موقف وكأنى ضحكت عليكم وغشتكم

-اومال إللى أنتى عملتيه ده معناه أيه

-معناه أنى كنت عاوزاكم تعاملونى كأنى واحدة منكم من غير ما تحسسونى أنى بنت صاحب الشغل ،أنا عيشت معاكم على طبيعتي ،دى مش جريمة تحاسبونى عليها

-جريمة بس أنتى مش حاسة

تنظر جنة إلى هايدى وهى تحبس دمعتها :

-وانتى يا هايدى ،شايفانى كده أنتى كمان

-أنا مش مهم يا جنة ،المهم خالد

بتوسل تقول جنة:

-مـا تتخلـوش عنـى ،أنتـو بقيتـوا الحاجـة إلـى بتربطنـى بـ خالـد ولا أنتـو مصدقتونيـش هـو هيصدقنـى ازاى
تربت هايدى على كتف جنة قبل أن ينظر إليها كريم بصرامة :
-أنـا مـاشى ،هتيجـى معايـا ولا هتكمـلى الحفلـة إلـى أصـلا مـش معمولـة لينـا
يتحرك كريم دون كلمة اخرى ،تنظر هايدى إلى جنة
-أنا حاسة بيكي ،أنا هاحاول اقنعهم
ثـم تبتسـم لهـا ،تمنحهـا الأمـل ،تغـادر خلـف كريـم ،تقـف جنـة وتنظـر إلى أعـلى وهـى تترجـى اللـه أن يعيـده إليهـا ، لـن تحتمـل ابتعـاده عنهـا بعـد أن منحهـا الحـب والسـعادة ،تـترك العنـان لدموعهـا لتتسـاقط كـما تتسـاقط الأمطـار ..
تسـتيقظ فريـدة عـلى جـرس الموبايـل وهـو يـرن بجوارهـا وتتمنـى أن تلقـى بيـه عـلى طـول ذراعهـا ،صوتـه المزعـج قـد أيقظهـا مـن ثباتهـا العميـق ،مـدت يدهـا كى تغلقـه وتواصـل نومهـا وقبـل أن تهم بذلـك تنتبـه فجـأة الى أن المتصـل هـو كريـم ، مـا يجعلهـا تقفـز مـن سريرهـا وكأنهـا قـد تناولـت عقـار منشـط جعلهـا أكـثر حيويـة وتجيـب عـلى كريـم بسرعـة
-آلو،أيوه يا كريم
صوت كريم يأتيها بسرعة
-أيـوه يـا فريـدة ،افتحـى اليوتيـوب بسرعـة ،فى مقطـع لـ خالـد منتـشر عليـه
يطـير قلبهـا مـن الفـرح وكأنهـا لم تحـزن ابـدا ،تغلـق الموبايـل سريعـا وتجـرى ناحيـة الاب تـوب وتفتحـه بسرعـة وتبحـث عـن هـذا

المقطع ،تجده أخيرا وسط الفيديوهات المنتشرة على اليوتيوب، يظهر خالد وهو يتحدث إلى إحدى الشبكات الكبرى فى الميديا والإعلام ،تنظر إلى وجهه وقد زادته اللحيه جمالا ووقارا ، لهجتة حزينة ،تسند ظهرها إلى الخلف وهى تستمع إلى خالد

-جنة كان ليها رسالة فى الدنيا دى واختارتنى أنا عشان أكون رسول يأدى الرسالة ،رسالتها هى الحب والسلام ،ممكن نختلف فى كل حاجة لكن من غير الحب هتبقى الدنيا كلها صراعات وحروب وهنكون أحنا السبب فى هلاكنا وهلاك الأرض

تلتقط ماريا الكلمة من خالد والتأثر على وجهها ،تقف فى مواجهة الكاميرا

-العالم بيعانى النهار ده من الكراهية والشر وعشان كده أحنا فى أمس الحاجة لنبذ العنف والتطرف وبداية حياة جديدة وعالم ممكن يسعنا كلنا

ينتهي الفيديو الذى لم يتجاوز مدته العشر دقائق ولكنه كافى لـ فريدة كى يطمئن قلبها على خالد ،ولو قليلا ،تراه على شاشة صغيرة ويفصلها عنه ألاف الأميال ،لكنها الآن أفضل حالا ،تشعر براحة نفسية ،كان لرؤيته معنى وأمل ،دفعة لمقاومة الآثار السلبية التى عانت منها الفترة الماضية ،تبدل حالها من النقيض إلى النقيض ،بداية جديدة لإكمال روايتها التى استعصت عليها ،تقوم فريدة لتمسك قلمها التى ابتعدت عنه طويلا ، حان الوقت للكتابة ،روايتها الأولى ستكون بدايتها كروائية ،لم تريد الكتابة من دافع النجاح ،بدافع أداء الرسالة التى أوكلت إليها ،للمرة الأولى تشعر فريدة بأن الكلمات تطاوعها كما تريد

، شرعت فى كتابة الفصول الأولى من روايتها ،اختارت لها أسم «أمنيات جنة» بدأت تنفذ إلي داخل شخصيات العمل ،كأنها تراها أمامها يضحكون ويحزنون ويبتسمون ويغضبون ويحبون ، تعيش معهم كل تفاصيل حياتهم ..

كى تكتب كان لا بد لها أن تفصل مشاعرها تجاه خالد وحبها له حتى تستطيع إتمام المهمة ، رغم المعاناة الا أنها استطاعت التخلص من كل الأعباء ،انطلقت فى الكتابة ،ساعدها على ذلك قربها من خالد وقراءتها فى مفكرة جنة التى رسمت لها بدايات الطريق لحين الإنتهاء من قراءة البقية ورسم صورة متكاملة ومحددة عن كل شخصيات روايتها الأولى ..

****

يصعد خالد السلالم إلى غرفته ،قبل أن يواصل الصعود إلى أعلى تخرج فريدة من شقتها وتناديه علة يسمع نداء قلبها قبل أن يسمع نداء صوتها والرعشة التى تملأه وكأنها تستجدى عاطفته ينظر إليها خالد نظرة بائسة مملوءة بالحزن ثم يقول لها

-فى حاجة يا فريدة

تصعد فريدة السلالم الفاصلة ،تقف أمامه وتقول وهي تتفحص ملا محه

-مالك يا خالد،أنت تعبان

-مفيش حاجة

-ممكن أعرف أيه أخرك للوقت ده ،انا قلقت عليك

-متقلقيش عليا تانى يا فريدة ،أنا مش صغير وعن إذنك عشان

أنـا عـاوز أنـام
يتركهـا خالـد ويواصـل الصعـود، يشـعر أنـه يصعـد ولكـن إلى الهاوية، أو إلى بـئر سـحيق لا يعلـم متـى سيسـتطيع الخـروج منـه ،مـا أصعـب الشـعور بابتعـاد أحلامـه عنـه ،صعوبـة تحقيـق مـا كان يطمـح إليـه، جنـة أجمـل أحلامـه ،
يقـف خالـد أمـام السـور الـذى يحيـط سـطوح العـمارة وكأنـه حبيس خلـف زنزانـة مغلقـة ،تسـيطر عليـه مشـاعر الحـزن والأوجـاع ،يتذكر نظـرة جنـة إليـه ،تلـك النظـرة التـى لم تفارقـه منـذ تركهـا فى الحفـل ،يشـعر بأنهـا نظـرة وداع ،يتمـزق قلبـه للفـراق الصعـب ، ليـس بيـده شيء ،يـأتي كريـم ليواسـيه ويقـف بجـواره بعدمـا أحـس بأنـه حزيـن، -خالد
ينظر إليه خالد ثم يواصل النظر إلى السماء وكأنه لم يسمعه
يقـترب كريـم منـه ببطـئ ثـم يربـت عـلى كتفـه ،يقـف أمامـه ،ينظـر إلى عينـه الممتلئـة بسـحب مـن الدمـوع :
-أنا روحت هايدى وجيتلك على طول
يصمت كريم ثانية ثم يواصل الحديث
-هو كان جرى أيه يعنى يا خالد ،صحيح هى خبت علينا أنها بنت رجب مصطفى ،بس هى مكانتش تعرف أنها هتحبك يا خالد
-كان لازم تقـولى مـن الأول مـش تسـيبنى أتفاجـئ يـا كريـم ،هـى فاكـرة أن المعلومـة دى معلومـة مـش مهمـة
-أنـت مسـألتهاش يـا خالـد وبعديـن أيـه إلـلى فـرق معـاك ،هـى يعنـى عشـان بنـت رجـب يبقـى خـلاص الحكايـة إنتهـت ولا أيـه
-أنـت هتضحـك عـلى نفسـك يـا كريـم ،دى مـش بنـت واحـد أنـا

وأنت منعرفهوش ،تفتكر أن رجب بيه هيرضي أنه يجوز بنته لمهندس بيشتغل عنده ومش كدة وبس ،أبوه كان الفراش بتاعه، الحكاية إنتهت خلاص وأنا مش عاوز أتكلم فى الموضوع تانى

-وأنت ينقصك أيه يا خالد وليه واخد الموضوع بحساسية زيادة عن اللزوم ،ده غير أن أبوك كان أنسان مكافح ،مش مهم كان شغال أيه عند رجب ،المهم أنه ساب بصمة والكل كان بيشهدله بالأمانة والنزاهة وفضل يكافح لحد ما خلاك مهندس أد الدنيا وبعدين هو رجب يلاقى أحسن منك فين ،أنت ليك مستقبل كبير يا خالد

- مفيش حد عندى أحسن من أبويا ،لكن هيفضل عند رجب وغيره مجرد فراش وأنا مش عاوز حد يتكلم عنه نص كلمة ، ده غير أنى مش عاوز أعلق نفسى فى حلم مش من حقى احلمه

-بس ده مكانش كلامك يا خالد ،تحب أفكرك بكلامك ،يوم ما تحلم لازم تحلم أحلام كبيرة لأنك لو فضلت تحلم أحلام صغيرة هتفضل صغير ،وأنت كبير أوى يا خالد ولازم تحلم أحلام كبيرة وأنا متأكد إنك هتقدر تحقق كل أحلامك

-نسيت أقولك أن فى أحلام مستحيلة ،أحنا مش فى زمن المعجزات ولا زمن الحب إللى بيغير المعادلة الصعبة ،هتفضل الحواجز موجودة والحواجز دى اتعملت عشان تفضل أحلامنا متعلقه فى السما ،لا أحنا طالينها ولا هيجى اليوم إللى هتقرب منا ،أبوس إيدك يا كريم يا ريت متفتحش الموضوع تانى معايا ،مش أول مرة أشوف حلمى بينهار قدام عينى وأنا واقف أتفرج عليه زى ما يكون مش حلمى ولا يخصنى

يتركـه خالـد ،يغـادر إلى غرفتـه قبـل أن يسـتمع إلى المزيـد مـن الكلـمات التـى لـن تزيـد ولـن تنقـص شيء ،قـد حسـم قـراره فى هـذه اللحظـات، أخـر مـا يحتاجـه هـو محاولـه اثنـاؤه عـن هـذا القـرار أو العـودة للحديـث عـن هـذا الموضـوع مـرة أخـرى ،يذهـب إلى غرفتـه منهـك الفكـر ، لـن يتراجـع عـن قـراره مهـما كان ، لم يكـن يعلـم الغيـب ولا مـا هـو فى إنتظـاره فى مقبـل الأيـام ،

تحـاول جنـة الإتصـال مـرات ومـرات عـلى خالـد ،ولا يجيـب عليهـا، تشـعر جنـة بغصـة مريـرة تقـف فى حلقهـا ،هـى لم تكـن تقصـد جرحـه أو أن يـسيء فهمهـا وهـى التـى كانـت تمنـى نفسـها بـأن هـذا اليـوم سـيكون مـن أسـعد أيـام حياتهـا ، كالعـادة كلـما شـعرت بـأن الفرحـة سـتطرق بابهـا قريبـا كلـما ابتعـدت الفرحـة وحـل مكانهـا الشـقاء وكأنهـا تعيـش فى حلقـة مفرغـة لا سـبيل للافـلات مـن قبضتهـا ،ظلـت جنـة طـوال الليـل عابسـة يمـر عليهـا الوقـت ببطـئ ،تتمنـى أن يفلـح كريـم أو هايـدى فى إقناعـه بالعـدول عـن قـراره وأن يشـعر خالـد بحبهـا ويـأتي للإعتـذار لهـا عـما بـدر منـه مـن إسـاءة فهمهـا ،تقـوم بالإتصـال عـلى هايـدى ،تشـعر باليـأس عندمـا تجـد هاتفهـا مغلـق ،ربمـا أغلقتـه هايـدى عـن عمـد حتـى لا تسـتقبل مكالمـة جنـة ، تحـاول الإتصـال عـلى كريـم ،بعـد عـدة مـرات يـرد عليهـا كريـم

-كريم ،أنا كنت هاموت لو أنت كمان مردتش عليا ،قابلت خالد

-لسـه نـازل مـن عنـده وحالتـه زى الزفـت ومقدرتـش أقنعـه بـأي حاجـة ولـو عـاوزة رأيـى خالـد مـش هايغـير رأيـه عشـان ماتتعبيـش نفسـك

-يعني أيه، مفيش فايدة
-قولتلك كان لازم تصارحيه من الأول ،إلى حصل مش شوية عليه يا جنة وبصراحة مش عارف ان كان هيقدر ينسى إلى حصل ولا لا
تغلق جنة الموبايل ،تنهمر فى بكاء حار حتى تتورم عينيها من كثرة البكاء ،تشعر بأنها تمر بأسوأ كابوس فى حياتها ،تتمنى أن تستيقظ منه سريعا ،

****

يصل خالد بالكاد ،يبدو انه سيواجه صعوبه في استكمال الرحلة، أصبحت دراجته البخارية على وشك الانهيار ،لم تفلح معها محاولات الإصلاح، توقفت تماما عن العمل فبعد أن قطعت معه نصف المسافة تقريبا ، وهنا كان لابد لـ خالد أن يتركها ويكمل على قدمه حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ،يسير خالد مسافة كبيرة حتى كادت قدمه تتورم ، لابد له أن يستريح ،بحث بعينيه عن مكان يأوى إليه حتى الصباح ،يرى على مسافة بعيدة نور، ينحرف ويدخل وسط الزراعات المنتشرة فى ريف إحدى المدن اللندنية ،يواصل المسير بصعوبة ،يشعر بثقل جسده الضئيل فهو منذ أيام لم يذق أي طعام أو زاد، الأموال التى معه قد نفذت ،لم يتبقى معه إلا القليل ،قبل أن يصل إلى المنزل بأمتار قليلة يهوى جسده على الأرض ،يصيبه الإعياء ويسقط فاقدا للوعى ..
خالد ،حبيبي رد عليا
يفتح خالد عينه بصعوبة ،يحاول تذكر ما حدث واستعادة

ذاكرتـه ، عندمـا يـرى جنـة أمامـه وينظـر إلى المـكان مـن حولـه لم يعـد فى حاجـه إلى الذاكـرة ،يكفيـه أنـه يراهـا أمامـه ،يعتـدل خالـد ليتبـين المـكان الـذى يتواجـد فيـه وهـو عبـارة عـن كـوخ يطـل عـلى نهـر السـين ،جدارنـه تحمـل عبـق الأزمنـة الماضيـة ،ينظـر إلى سـقفه ويـرى النجـوم مبـاشرة، يتعجـب خالـد ثـم ينظـر مـرة أخـرى إلى جنـة التـى تجلـس بجـواره ،تنظـر إليـه نظـرة حـب وحنـان فائـض ، يقـول خالـد لهـا :

-أحنا فين وأيه إللى حصل

تضـع جنـة أصابعهـا عـلى فمـه كى تمنعـه مـن الـكلام برفـق ،تقـول بهمـس:

-أنت محتاج ترتاح ،ممكن ما تتعبش نفسك وتستريح

يتذكـر خالـد لحظـة سـقوطه مغشـيا عليـه عـلى الأرض قبـل أن يصـل إلى المـكان الـذى ينبثـق منـه الضـوء ،في يـأس يقـول:

-أنا افتكرت ،إللى أنا فيه ده حلم

ترفـع جنـة رأس خالـد وتضعـه بـين ذراعيهـا وتنظـر إليـه نظـرة شـفقة عـلى حالـة :

-كفاية كدة يا خالد وأرجع

تخرج الكلمات من فم خالد بصعوبة بالغة

-بعد إللى وصلناله عاوزانى أرجع يا جنة

-أنا خايفة عليك يا خالد ،أنت كده هتتعب أوى يا حبيبى

يمسـك كـف يدهـا الرقيقـة ويمسـح بـه عـلى وجهـه وينظـر فى عينيهـا السـاحرتان ويقـول لهـا بنـبرة خافتـه :

-مش مهم ،المهم هو أنتى يا جنة

هاكمل ومش هارجع قبل ما أوصل للنهاية
تـشرق آشـعة الشـمس لتغـرق الغرفـة بنورهـا ،يفتـح خالـد عينـه ببطـئ وتثاقـل ،يـرى إمـرأه تقـف أمامـه لم يتبـين ملامحهـا لصعوبـة الرؤيـة ،تلتقـط أذنـه صوتهـا الناعـم وهـى تربـت عـلى كتفـه ،تقـول فى تـودد:
-حمد لله على السلامة
تبـدأ حـواس خالـد فى العمـل بعـد توقـف دام يومـين ،يشـعر بصـداع رهيـب يفتـك رأسـه ،ثقـل فى حركـة اللسـان يجعـل الـكلام يخـرج منـه غـير مفهـوم
-أنا فين
تبتسـم كاتريـن إبتسـامة خفيفـة ،تحـاول طمأنـة خالـد وهـى تتحـدث العربيـة بصعوبـة
-أنـت فى بيتـى ،أنـا كاتريـن جـوشى ،واضـح أنـك كنـت تعبـان جـدا ،أنـا لاقيتـك فاقـد الوعـى فنقلتـك عنـدى
يدخل طفلها ذو الأعوام الثمانية وهو ينادى عليها
-مامى
تمد كاثرين يدها وتلتقطه وترفعه إلى أعلى
-ده مالك،إبني ،أنا هاسيبك ترتاح وبعدين نكمل كلامنا
تتركـه وتأخـذ مالـك وتغـادر إلى الخـارج ،يحـاول خالـد تذكـر مـا حـدث وهـل التقـى بـ جنـة أم أنـه مجـرد حلـم
-الأحـلام نوعـين ،الأحـلام التـى تأتينـا أثنـاء النـوم ويفسرهـا البعـض عـلى أنهـا إشـارات تحـدث فى المـخ وربمـا تكـون ذو معنـى وربمـا لا ، النـوع الثـانى مـن الأحـلام وهـى أحـلام اليقظـة والتـى تـأتى للشـخص

فى صحـوه ويقظتـه وفى كل أحوالـه وهـى أحـلام تثقـل كاهـل الإنسـان بمـا لا يطيقـه فى بعـض الأحيـان ولكنهـا تكـون ممتعـة عندمـا يسـتطيع الشـخص تحقيـق مـا يحلـم بـه

أى نـوع مـن الأحـلام مـررت بـه ،لم يعـد يفـرق مـع خالـد فهـو أصبـح يراهـا فى كل الأحـوال ، مـا علـق برأسـه هـى كلمتهـا الأخـيرة ، الرجـوع ،لم يسـتطع خالـد أن يلبـى طلبهـا أو يسـتجيب لـه ، لم يعـد يبحـث عـن مجـرد تحقيـق أمنيـة مـن أمنياتهـا ،الآن يجـد متعتـه فى الابتعـاد عـن هـذا العـالم ،ربمـا كانـت أمنيتهـا هـى أمنيتـه ،حتـى التوحـد فى الأحـلام و الأمنيـات قـد أصبـح واحـدا، أصبـح يبحـث عـن ذاتـه معهـا ولهـا ..

يفحـص خالـد الغرفـة التـى يقيـم فيهـا ، تبـدو غرفـة صغـيرة تكتـسي بطـلاء رمـادي اللـون ،فى أركانهـا صـور لــ كاتريـن ومالـك معلقـة على جـدران الحوائـط وهـما يعيشـان حيـاة سـعيدة ،لم يلاحظ أي شـخص آخـر فى الصـور ،يتحامـل خالـد عـلى نفسـه ويقـوم ببطـئ ويقـترب مـن شـباك الغرفـة ،ينظـر منـه لـيرى كاتريـن ومالـك وهـم يلعبـان أمـام حديقـة المنـزل والسـعادة تعلـو وجههـم وهـى ترفعـه بيدهـا إلى السـماء ووجهـه يمتـلىء بالضحـكات البريئـة ،تـراه كاتريـن وهـو ينظـر إليهـم فى سـعادة وإعجـاب فهـو منـذ زمـن لم يـرى مشـاعر صادقـة كتلـك التـى يراهـا أمامـه ،تـترك أبنهـا يكمـل لعبـه وتتحـرك ناحيـة الغرفـة التـى يتواجـد فيهـا خالـد ،مـا أن يراهـا حتـى يبادرهـا بالسـؤال

-أنا هنا بقالى أد أيه

تـرد عليـه كاتريـن وهـى تحمـل بـين يدهـا طبـق محمـل بالطعـام

وتناولـه لــ خالد

-يومين

يظهـر الاسـتغراب عـلى وجـه خالـد ،يتسـائل فى قـرارة نفسـه، هـل نمـت كل هـذه المـدة ولم أسـتيقظ ،هـل كنـت مخـدر أم التعـب جعلنـى لا أشـعر بـشيء طـوال هـذه المـدة

-شكلي تعبتك معايا

ترسـم كاتريـن الضحكـة عـلى وجههـا المـشرق ،ربمـا كان لظهـور خالـد فى حياتهـا فى هـذا التوقيـت معنـى ومغـزى وهـى التـى كانـت قبـل مجيئـه تعيـش حالـة مـن الفـوضى النفسـية بعدمـا هجرهـا زوجهـا ولا تعلـم عنـه شيء ولا تريـده أن يظهـر مـرة أخـرى فى حياتهـا ، اكتفـت بابنهـا واعتبرتـه عوضـا لهـا عـما مـرت بـه مـن صعوبـات فى حياتهـا فهـى تكمـل الآن عامهـا الأربعـين ولم تشـعر بالرضـا عـن حياتهـا السـابقة ولا عـن اختيارهـا الخاطـىء ،ربمـا مـا جعـل لحياتهـا قيمـة وهـدف هـو مالـك ابنهـا الصغـير الـذى تعتـبره مكافـأة اللـه لهـا عـلى صبرهـا واحتمالهـا لحيـاة كريهـة مـع زوج يعشـق الكحـول أكـثر مـن عشـقه للحيـاة ،هـو مـا كلفـه الكثـير مـن قضـاء الوقـت فى المحبـس ربمـا مـا يزيـد عـن منتصف عمـره وهـو الخامسـة والأربعين، تتذكـر مـا دفعهـا للـزواج منـه ، هاجـرت مـع أسرتهـا وهـى طفلـة ذو الثالثـة عـشر عـام ،تعـود جذورهـا إلى العـراق التـى فارقتهـا منـذ الحـرب العراقيـة الإيرانيـة فى أوائـل التسـعينات وهـى تعيـش فى مدينـة الضبـاب ،تخفـى أصولهـا العربيـة حتـى لا تتعـرض لمضايقـات بعـد أحـداث الحـادي عـشر مـن سـبتمبر ،تحـاول التحـدث باللغـة الإنجليزيـة ،ملامحهـا تحمـل الملامـح الأوروبيـة ،غـيرت إسـمها مـن

فاطمة إلى كاترين حتى تخفى وراء الملامح والاسم كل ما يمكن أن يسبب لها أى نوع من المضايقات حتى أصبح الكل ينظر إليها على أنها ذو أصول أجنبية ،عندما تعرفت على زوجها ظنت أنه ربما يستطيع حمايتها لتعلن عن هويتها بكل أمان ولكن أحلامها قد ذهبت أدراج الرياح ،اكتشفت أنها كانت مخطئة فهو شخص أناني لا يعبئ لمشاعرها وتحولت حياتها لجحيم لا يطاق إلى أن أنتهى المطاف بهروبه وتركها وحيدة ولم تسمع عنه أخبار منذ أكثر من سنتين ،تخفى كاترين كل همومها وآلامها خلف تلك الإبتسامة التى تواجه بها أعتى الظروف وتقول لـ خالد

-أنا شوفت الفيديو بتاعك على الإنترنت

يجلس خالد على السرير مرة أخرى بعد أن كادت رجليه تخونه ويسقط على الأرض

-أنا لازم أمشى ،أنا متشكر على كل حاجة

ترد عليه كاترين باستنكار :

-تمشى فين ،أنت مش قادر تقف على رجلك

يدرك خالد حقيقة قولها ويقول فى استسلام واضح:

-أنا ورايا مهمة ولازم أكملها

تساعده كاترين على رفع قدمه على السرير

-حتى بعد ما قالتلك كفاية عليك كدة

يعقد خالد حواجبه بشدة وعلامات التعجب تظهر على وجهه بجلاء :

-أنتى عرفتى منين

-أنت كنت بتحلم بصوت عالي
ثم تجلس بجواره وتدير رأسها لتنظر إليه فى فضول
-هـو لسـه فى حـب كـدة ،لسـه فى حـب ممكـن يخـلي الإنسـان يتحمـل كل المعانـاة دى عشـانه
-جنـة اديتنـى كل حاجـة ،عيشـتنى فى الجنـة وخلتنـى أدخلهـا برجلى ،أي تعـب مايسـاويش إلـلى عملته عشـانى
تقوم كاترين وتنظر من غرفتها إلى السماء الصافية
-طـول عمـرى أسـمع عـن الحـب وإلـلى ممكـن يعملـه ،بـس لأول مـرة أحـس أنـه حقيقـة وأنـا محظوظـة أنى بشـوفه قدامـى ،طـول عمـرى بحلـم أعيـش الحـب ده ،بـس إلـلى شـوفته فى طفولتـي خـلانى أشـوف أن الحـب موجـود بـس فى الأفـلام وملـوش وجـود عـلى الأرض لدرجـة أنى ابتديـت أشـك فى قصـص الحـب إلـلى كنـت بسـمعها وأنـا صغـيرة ،الحـرب نهـت عـلى كل شيء حتـى الحـب
-أنتى عايشة هنا لوحدك
-أنـا ومالك،انـا زيـك عايشـة الحـب بـس حـب مـن نـوع تـانى ،مالـك بقـا هـو حبـى والحاجـة إلـلى أنـا عايشـة عشـانها
-شكلك بيقول أنك عشتى حياة صعبة
-زى مـا أنـت عشـت حـب فـوق العـادة ،أنـا كـمان عشـت جحيـم فـوق العـادة
ثـم تسـتدرك كاتريـن سريعـا وتقـول وهـى تعـاود رسـم الابتسـامة مـرة أخـرى عـلى وجههـا حتـى تخفـف مـن وطـأة معاناتهـا وحتـى لا تثقـل عـلى خالـد
-أنـت هتفضـل هنـا لحـد مـا تسـترد عافيتـك وتقـدر تقـف عـلى

رجلك
ثم تغادر كاترين الغرفة مرة أخرى إلى حديقة منزلها ،تترك خالد وحده حتى يستريح ، خالد لن يهدأ له بال حتى يكمل رحلته للنهاية وأصبح هدفا له ولا بديل عنه ،

****

يعود عاصم من رحلته الطويلة ، يتمنى أن يبقى معلقا فى الجو، ألا يعود أبدا إلى أرض الوطن ،الأحزان ما زالت تسيطر عليه، يريد أن يبقى بعيدا ،عودته دون وجود جنة حياة بلا روح ،ها هو قضى عاما كاملا خارج الوطن حتى لا تثار بداخله الأوجاع وأن كانت الأوجاع لا تختفى ،تصاحبه فى كل رحلاته ، بدا عليه الشرود والحزن حتى أنه لم يتحدث لفترة طويلة مع أحد، أصبح يشعر بأنه ميت اكلنيكيا ،لم يعبئ لنظرات طاقمه وهم يحاولون إخراجه من هذه الحالة المئيوس منها ، دائما ما كان ينظر إليهم بنظرات عابثة زائغه ،نظرات شخص مات على قيد الحياة ، لم يعد يقوم بشيء سوى أنه ما زال يتنفس ، ما دفع شركة الطيران التابع لها من إتخاذ قرار باعطائه إجازة إجبارية بعدما نما إلى علمهم أنه فى حالة يرثى لها وخوفهم على حياة الركاب وسلامتهم ،كان عاصم يريد أن يترك الطائرة تسقط وتنفجر ،الحياة أصبحت بلا معنى ،زاد عليه الإكتئاب لدرجة لا توصف ، كان يستعين بالله فى اللحظات الأخيرة ويهبط بطائرته سليمة ،

يغادر عاصم أرض المطار ، أستسلم لقرار راحته قليلا ، يعلم أنه ربما يكون قرار إقالة مقنع ،لكنه أصبح لا يبالي بشيء ،يتحرك

إلى سيارته ، غطتها الأتربة حتى اختفت ملامحها ،تغير لونها الأبيض الناصع إلى الأسود الداكن ،يفتح باب سيارته ببطئ ويحرك المحرك ويغادر المطار وهو لا يدرى وجهته أو إلى اين يذهب وبعد أن أمضى يومه يطوف الشوارع بلا هدف يصل إلى شقته أخيرا ،يجلس فى سيارته فى حيرة ،هل يصعد أم يقوم بتأجير غرفة فى أى فندق ،بعد تفكير يقرر الصعود إلى شقته ،بخطوات كاهل عجوز يصعد عاصم إلى شقته ويقف أمام الباب ،بعد عناء يفتح باب الشقة ويدخل ويمد يده ليفتح النور ،ينظر فى أركان الشقة بعين شاخصة ،يشعر بالبرد يملأ أركانها ،أصبحت بلا روح ،يجلس على كرسيه الهزاز ويترك جسده عليه دون حراك .. جنة ،جنة

كان صوت عاصم بمثابة طوق إنقاذ لـ جنة ،ما أن تسمع صوته حتى تقوم من مكانها وتجرى نحوه وترمى بجسدها فى أحضانه بكل بؤس وشقاء ،تبكي كما لم تبكي من قبل ،ينفطر قلب عاصم ويرفع وجهها إليه بسرعة ويقول :

-فى أيه يا جنة ،مالك ،أيه إللى حصل

تنزل الدموع على خدود جنة كالسيول الجارفة وتقول بصوت مخنوق

-خالد فهمني غلط ،ومش عاوز يديني فرصة أفهمه الحقيقة

-بالراحة كده وفهمينى اللي حصل

ثم يجلس عاصم ويجلسها على قدمه كما يفعل الأب مع ابنته المدللة ويمسح دموعها برفق :

-افتكرنى كنت بضحك عليه لأني ماقولتلوش أنى ابقي بنت رجب

مصطفى ومن ساعتها وما بيردش على تليفوناتى ولا عارفة أوصله عشان أفهمه الحقيقة ،خايفة يكون ضاع منى وأنا ما صدقت لقيته يبتسم عاصم ويحتويها داخل حضنه ويفرك رأسها بيده ويقول :

-متقلقيش يا جنة ،بكرة كل حاجه هترجع زى ما كانت

تنظر جنة إليه نظرة خائفة متسائلة :

-ازاى بعد إللى حكيتهولك

يطمأنها عاصم بنظرة واثقة :

-فى حاجة قبل كده أنا قولتلك عليها ومحصلتش

تهز جنة رأسها بالنفى فيكمل كلامه بنفس الثقة :

-أنتى وخالد لبعض ،عاوزة حاجة أكتر من كدة

تتطمئن جنة ويهدأ ذلك من روعها قليلا ،تدفن نفسها داخل حضنه الدافىء والحنون ..

******

مرت أيام على وجود خالد فى غرفته دون أن يغادرها ،يجلس كجثة هامدة لا حراك لها ،يشعر بخيبة الأمل تتملكه ،كان يمنى نفسه بتعويض كل ما فقده بحبه لـ جنة ،لكن تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن ، ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، هناك فى هذه الحياة أشياء صعبة المنال،هو ما يجعله أكثر حزنا وبؤسا ،ليته لم يقابلها منذ البداية ولم يسمح لمشاعره أن تقوده إلى حافة الهاوية وتهلكه الأمنيات وتعصف به الأوجاع ، سلم منها طوال الوقت ،لم يسلم قلبه لمخلوقة حتى جاءت جنة ليتبدل حالة من النقيض إلى النقيض ،يتمنى أن يعود به الزمن إلى الوراء

لينوء بنفسه عن تلك الدوامة التى دخلها بقدمه ،
يسمع خالد جرس الباب ، لا يأبه ،إما أن تكون فريدة أو كريم، يريد أن يبقي وحيدا ، أمام إصرار الزائر يقوم خالد من مكانه ويفتح الباب ،يجد عاصم واقفا أمامه ،يبادر قائلا:
-إزيك يا خالد
يدخل عاصم ،يتفحص الغرفة سريعا،الغرفه لم يكن بها سوى سرير ومكتب صغير وبعض الكتب المتناثرة فى كل مكان ،ينظر إلى خالد ويتفحص وجهه الحزين بدقة ثم يقول له :
-أنا آسف أنى جيت من غير ميعاد ،بس مكانش ينفع أفضل واقف أتفرج عليك أنت وجنة وأنتم بتضيعوا من بعض عشان حاجة تافهة
يصمت خالد ولا ينطق كلمة فيواصل عاصم كلامه :
-أنا عاصم ،خال جنة ،جنة حكت لى على كل حاجة وأنا جاى النهار ده عشان أعرف أن كنت بتحب جنة زى ما بتحبك ولا لا
يتحدث خالد بتأثر بالغ :
-وأيه فايدة الحب ده اذا كنا من عالمين مختلفين
-ده لأنك متعرفش الحب على حقيقته ،الحب بيدوب أى حواجز ومفيش حاجة ممكن تهد أى حب إلا الشخصان نفسهم
-الكلام ده فى الروايات والأساطير وبس ،تقدر تقولى إزاي واحد فى ظروفى ممكن يرتبط بواحدة زى جنة
-زي ما رجب مصطفي نفسه كان في نفس ظروفك وحب ملك واتحدي الدنيا كلها عشانها،ما فضلش يتفرج ويقول المسافة بعيدة ،لو انت بتحب جنة هتعمل المستحيل عشانها ،وبعدين

أنـت مكنتـش عـارف كـده مـن الأول
-كنـت عـارف ،بـس كنـت بفكـر بقلبـى ، مـن هنـا ورايـح هافكـر بعقـلى ،لازم كل واحـد يبـص عـلى قـده وأنـا زى مـا انـت شـايف عايـش فى أوضـة عـلى سـطوح عـمارة ،إنسـان مهمـش لسـه أحلامـه بعيـدة وميعرفـش أمتـى هيكـون أنسـان جديـر بالحـب
ينظر إليه عاصم نظرة غاضبة ويقول له بنبرة ساخرة
-أنـا كنـت فاكـر وأنـا جـاى أنى هاقابـل شـخص يسـتحق قلـب جنـة، بـس لاقيـت شـخص مهـزوم ومعنـدوش ثقـة فى نفسـه ولا فى حبـه ، أنـا آسـف أنى ضيعـت لـك وقتـك
يتحـرك عاصـم فى طريقـه إلى خـارج الغرفـة ، يتوقـف ويعيـد النظـر إلى خالـد نظـرة شـفقة :
-أنـت بجـد صعبـان عليـا ،أنـت إنسـان ضعيـف ،أحلامـك فى السـما وأنـت واقـف بتبـص لهـا وكأنهـا حاجـة مـا تخصكـش ومعندكـش أسـتطاعه تحـارب عشـان توصـل لأحلامـك
يقولهـا عاصـم بـكل جديـة ويغـادر ،يـترك خالـد يعـاني أكـثر مـما كان يعـانى ،يتحـرك خالـد ويغلـق البـاب خلفـه وكأنـه حقيقـة لا يريـد الحـرب فى سـبيل حبـه والاستسـلام لقـدره دون محاولـة وكأنهـا حيـاة شـخص أخـر غـيره ،
يتوقـف عاصـم عـن تـرك جسـده يتحـرك فـوق الكـرسى الهـزاز ،يقـوم ليفتـح بلكونتـه المغلقـة منـذ عـام كامـل ليضربـه الهـواء البـارد دفعة واحـدة ،يقتحـم المـكان عنـوة بعدمـا اسـتعصى عـلى الدخـول طـوال الفـترة السـابقة ،يدخـل عاصـم إلى البلكونـة ،يقـترب مـن السـور ويسـند عليـه ، ينظـر إلى النيـل الـذى أصبـح كئيـب وحزيـن، كان

ينظر اليه فى السابق ليغسل كل همومه، لم يعد للنيل أى اثر أو سحر كعادته ،يخرج سيجارة ويشعلها فى هدوء وينفث دخانها فى الهواء الطلق ، ينظر إلى السماء وإلى النجمة البعيدة وهي تشع نورها إلى الأرض ،تختفي بجوارها كل النجوم ،بعد أن ينتهي عاصم من سيجارته يلقى بها ،يتمنى أن يلحقها فى طريقها إلى أسفل ، كان يحسدها فى قرارة نفسه ..

****

تسير كاترين وخالد وسط المنطقة الخضراء والهواء النقى والسحر الطبيعي ،يظل خالد صامتا شاردا ،تقطع عليه كاترين صمته قائلة

-تفتكر العالم ممكن يتغير زى ما كانت جنة بتحلم ولا نهاية العالم أقرب من أي وقت

-يا ريتني أقدر أجاوب على سؤالك، ساعات كتير بحس ان الإيمان لوحده مش كفاية لإنقاذ العالم

-أنا عشت زمن الحرب فى وطني وعارفة أنه مفيش حاجة هتقدر توقف المصير المحتوم إلى رايحين له برجلنا

-على الأقل إحنا ممكن نقاوم بالحب وبالغنا بالرسم بالفن ، أحنا أقوى مما تتخيلي

-أنا هقاوم عشان خاطر مالك ،نفسي ما يشوفش إللي أنا شوفته

-جنة كانت بتقاوم عشان الإنسانية كلها ،عشان يفضل الجمال جوانا

يكمل خالد المسير ، ينظر إلى الجمال من حوله فى كل شيء ،

يستنشـق ويمـلأ رئتيـه عـلى آخرهـا ،يكـبر الأمـل بداخلـه ، يشـعر بعظـم مهمتـه ،هـي ليسـت مجـرد رحلـة يقـوم بهـا مـن أجـل جنـة ، هـي رحلـة مـن أجـل نـشر مـا آمنـت بـه وجعلتـه يؤمـن بـه ، الحـب قـادر عـلى تحويـل حياتنـا إلى جنـة عـلى الأرض ،كى يترسـخ هـذا الإحسـاس بداخلـه كان ينظـر إلى الأطفـال مـن حولـه وهـم يلعبـون ويلهـون وسـط المـزارع بـكل عفويـة وبـراءة، يتأكـد أنـه عـلى الـدرب الصحيـح وأن جنـة كانـت عـلى حـق حينـما أوصتـه وعاهدتـه عـلى أمنياتهـا وهـو عـلى عهـده لآخـر نفـس يتنفسـه ..

****

تنتهـي فريـدة مـن كتابـة بدايـات روايتهـا وإعـادة صياغـة مـا سـبق وكتابتـه مـن جديـد ، هـذه المـرة تكتـب بـلا قيـود ولا تأثـير نفـسى مثلـما كان فى السـابق ،تحـررت تمامـا مـن كل عقدهـا ، أصبحـت فجـأة فراشـة تطـير بـين الـورود بـكل حريـة وتناسـق وتناغـم اسـتعصى عليهـا فى المـرات السـابقة ،كانـت فريـدة قـد أمضـت يومـين تغلـق بابهـا عـلى نفسـها ،تفرغـت تمامـا للكتابـة، نسـيت كل شيء ولم يعـد يشـغل بالهـا سـوى الإنتهـاء مـن مقدمـة روايتهـا التـى جعلتهـا لتفاصيـل حـب خالـد وجنـة والبدايـة الصعبـة والتعـثر المفاجـىء لهـذا الحـب حتـى كاد ينتهـي قبـل أن يبـدأ وكادت الأزمـات تعصـف بـه مثـل الكثـير مـن قصـص الحـب التـى تنتهـي لسـبب أو آخـر ،لكن لأن الحـب قـدر ولأن حبهـما لم يكـن حـب عاديـا فكانـت الدنيـا رحيمـة بقلبهـم وتخلـت عـن عندهـا معهـم مثلـما عانـدت الكثـير مـن العشـاق ، أسـتمر الحـب بـل أصبـح أكـبر مـما كنـا يعتقـدان .. يفتـح خالـد بابـه ويدخـل كريـم بسرعـة ،يخلـع معطفـه المبلـل مـن

الأمطار وهو يقول لـ خالد :
-أنت قاعد هنا فى الدفا وأنا طالع عيني عشان آجي واطمن عليك
ينظر إليه خالد نفس النظرة البائسة التى لم تغادر عينه منذ قرر إنهاء علاقته بـ جنة ويقول :
-محدش قالك تنزل فى الجو ده ،أنا قولتلك أنى كويس
-ما أنت قافل تليفونك ومابتردش على حد وكمان ما بتجيش الشغل بقالك كام يوم
-مش رايح الشغل تانى
تنزل كلمات خالد على كريم كالصاعقة ويقول فى صدمة :
-والشغل ماله ،أنت كده بتضيع مستقبلك يا خالد
-أنا حر يا كريم وعشان خاطري وفر أى نصايح ممكن تقولها
يلتمس كريم العذر لـ خالد وتلين كلماته :
-نفسى أعرف أنت مكبر الحكاية ليه ومديها أكبر من حجمها
-عشان أنت عمرك ما هتفهم إللى أنا حاسة دلوقت
-يبقى لسه بتحبها ومش قادر تبعد عنها
بغضب شديد يقول خالد:
-قولتلك أن القصة دى إنتهت ومش عاوز ولا كلمة فيها تانى ، من فضلك أحترم طلبى
-مش قبل ما أعرف أن كنت حبتها بجد ولا لا
تمتلئ عين خالد بالدموع ،يبدو أقل تماسكا ،يهفو قلبه لـ جنة :
-كنت فاكر أن الدنيا ضحكتلى ،حبها هو الحاجة الوحيدة إللى خلتنى أشوف بكرة بنظرة مختلفة ،عمرى ما جربت الحب ولا

عشته إلا معاها وكل إللى أعرفه دلوقت أنى مكسور من غيرها ومش عارف أمتى هارجع أداوى الجرح إللى جوايا والاقى نفسى من تانى ،جنة هتفضل الإنسانة الوحيدة إللى حبتها وما افتكرش إنى هاحب حد بعدها

-ولا أنا هاحب حد من بعدك يا خالد

صوت أعاد الحياة مرة أخرى لـ خالد ،كأنه كان يعيش غيبوبة وها هو يسترد وعيه كاملا بعدما فقد الأطباء الأمل ويأسوا من حالته ،صوتها الحنون المملوء بدفء غريب يحتويه بداخله، يرتجف قلب خالد دفعة واحدة ، يحادث نفسه ربما من كثر اشتياقه لها وحنينه لسماع صوتها يتخيلها ويسمع صوتها ، يلتفت بسرعة إلى مصدر الصوت ، يتأكد من أنه لم يكن يحلم وأنها تقف على أعتاب بابه ،تقولها بملأ فمها أنها تحبه ،لن تتركه مهما كانت المسافات بينهم ، تقترب جنة من خالد حتى تقف أمامه ،تنظر فى عينه مباشرة ،تقرأ فيهم كل معاني الحب دفعة واحدة دون أى مواربة أو خجل

-النجمة نزلت من السما يا خالد، مكانها الوحيد جوه حضنك

-خايف أكون بحلم وافوق على كابوس

تمسك يده برفق وحنان أم تتطمئن ابنها المذعور ،تتحدث بنبرة أقرب إلى الهمس

-مش هاتنازل عنك ،أرجوك اوعى أنت كمان تتنازل عنى ،أنا مؤمنة بيك وعارفة أنى معاك هلاقى السعادة إللى اتحرمت منها عمرى كله ،أنا بقا مش هاسيبك حتى لو كنت أنت عاوز تسيبنى وهاحارب عشانك

-الظروف أقوى منى ومنك يا جنة
-مفيش حاجة تقدر تفرقنا عن بعض
-خايف اظلمك معايا ،أنا حياتي زي ما انتي شايفة ،على أد الحال
-أنا بقا عارفة أنه عمرك ما هتظلمنى ومستعده ابدأ معاك على أى وضع ،بس أنت ما تسيبنيش
ينسى خالد نفسه ويضمها إلى حضنه ويحتويها بين ذراعيه :
-أنا كنت زى الميت وانتي بعيدة عني
تبتسم جنة وهى فى أحضانه ، نست كل أحزانها والأيام الصعبة التى مرت بها منذ تركها ،تنظر اليه ،عينه ممتلئة بدموع الفرح
-أنا مش هاسيبك يوم واحد تأتى ،هاكون حضنك ،بيتك الكبير
ينظر إليهم كريم ويحفر هذا المشهد فى ذكراته للأبد ،يشعر بالسعادة من أجلهم ،يتسلل بهدوء إلى خارج الغرفة حتى لا يقطع عليهم هذه اللحظة الرومانسية ،
على كورنيش النيل وفى إحدى المناطق السحرية التى تقترب من النيل الساحر يقف خالد وجنة وهم يمسكان بيد بعض بكل حب وحنان ،لحظات من الصمت الجميل ،ينظران إلى النيل ، بعد فترة ينظر خالد إلى جنة ويقول لها وسحرها يغطى على سحر النيل
-أنا كل ما أحس أنى مخنوق أوى أو مبسوط أوى باجى هنا ، بنسى الدنيا كلها وأفضل قاعد أبص للنيل لساعات ،برتاح أوى وبحس أنى رميت كل همومى ومشاكلى ولما بكون مبسوط بجى عشان أشاركه معايا فى فرحتى وبحس أن بينى وبين النيل علاقة

خاصـة
تضـع جنـة رأسـها عـلى كتـف خالـد وهـى تنظـر إلى النيـل ،تقـول بنـبرة هادئـة
-ودلوقتى أنت فرحان ولا مخنوق
تضحـك عينـاه ويتبسـم إبتسـامة صافيـة تمـلأ وجهـه وهـو يحيطهـا بذراعـه الأيمـن ويضعهـا حـول رقبتهـا
-أنا أسعد واحد فى الدنيا دى ،بس أنا خايف من بكرة يا جنة
-خايف وأنا معاك
-خايف تضيعى منى بعد ما لاقيتك
-أنا إللى بقيت ماقدرش أعيش من غيرك ولا يوم واحد
-تفتكرى رجب بيه هيوافق على جوازنا يا جنة
-بابـا بيحبنـى وعمـره مـا رفضـلى طلـب وأنـا متأكـدة أنـه هيوافـق عـلى طـول ،أصلـك متعرفـش بابـا ممكـن يعمـل أيـه عشـان يشـوفنى سـعيدة ومبسـوطة ،أنـا هفاتحـه النهـار ده فى الموضـوع وأنـا متأكـدة أنـه هيطـير مـن الفـرح
مـا زال خالـد يتوجـس قلبـه قلقـا وخوفـا ،لا يريـد أن يفسـد تلـك اللحظـة بمخاوفـه :
-ربنا يعمل إللى فيه الخير
ثم يكمل :
- يلا بينا عشان الوقت اتأخر
دائما الأوقات السعيدة تمر سريعا وتفلت من بين أيدينا ولكنها تترك لنا ذكرى تبقى محفورة فى الأذهان لفترة طويلة من العمر..
****

يـرن جـرس البـاب فتقـوم والـدة فريـدة وتفتـح البـاب ،يظهـر حكيـم يقـف فى خجـل ويقـول وهـو ينظـر بعينـه إلى أسـفل فى حيـاء:
-أنـا آسـف ،آنسـة فريـدة موجـودة لـو سـمحتى ،أنـا حكيـم رئيـس المجلـة إلـلى هـى بتشـتغل فيهـا
تتفحصـه عـين والـدة فريـدة مـن أخمـص قدميـه إلى منبـت شـعره، يرقـص قلبهـا وهـى تـرى الإهتـمام البـادى عـلى وجهـه وأن حـاول اخفائـه بنظـرة إلى الأرض
-اتفضـل ،فريـدة حكيتـلى عـلى حضرتـك كتـير وقالتـلى أنـك بتسـاعدها عـلى أد مـا تقـدر
-أنـا مـش عـاوز أسـببلكم إحـراج ،أنـا بـس كنـت جـاى أطمـئن عليهـا وامـشي عـلى طـول
-ودى تيجـى ،حضرتـك تتفضـل وأنـا هاندهالهـا ،دى هتفـرح أوى لمـا تعـرف أنـك جيـت مخصـوص عشـان تتطمـن عليهـا
ثـم تفسـح الطريـق لدخولـه ،يدخـل حكيـم وهـو فى قمـة شـوقه لرؤيتهـا فهـو لم يراهـا منـذ ثلاثـة أيـام ،يقتلـه الشـوق لهـا ،ازعجـه عـدم ردهـا عليـه ،جـاء يطمـئن بنفسـه ويـرى حياتهـا عـلى الطبيعـة ،تتركـه شـادية عـلى الفـور وتنطلـق نحـو غرفـة فريـدة ،تتمنـى مـن قلبهـا أن يكـون حدسـها صحيـح ،تطلـب مـن اللـه أن يكـون حكيـم مـن نصيـب ابنتهـا ،الهيبـة والعـز تظهـر عليـه مـن الطلـة الأولى ، تتـوارى عـن الأنظـار فى الوقـت الـذى يقـف حكيـم ينظـر إلى صـور فريـدة الموضوعـة عـلى الحائـط والتـى تظهـر فريـدة فيهـا وهـى فى قمـة سـعادتها وسـط أهلهـا وأصحابهـا ،بينـما هـو يتامـل الصـور تـأتي فريـدة مـن خلفـه :

-تعبت نفسك ليه بس يا حكيم
يلتفت حكيم لها :
-جيت عشان اسأل عليكي
تشير له فريدة بالجلوس فيجلسان :
-ممكـن أعـرف كنتـى فـين كل المـدة دى ومبترديـش عـلى تليفـونى ليـه
-آسفه والله يا حكيم ، أنت عارف الراوية واخدة كل وقتى
-وصلتى لفين
-كتبت الفصول الأولى من الرواية وادينى شغالة على الباقى
تدخل أم فريدة وهى تحمل صينية الشاى وتضعها على الترابيزة
-اتفضل ،أحنا زرنا النبى
ثـم تناولـه الشـاى وتغـادر سريعـا لتـترك المجـال لهـم ،ينظـر حكيـم إلى فريـدة ،بعـد لحظـات مـن الـتردد يقـول حكيـم :
-فريدة أنا كنت عاوز افاتحك فى موضوع
-اتفضل يا حكيم
-أنـا ،أنـا عـارف ان الـكلام الـلي أقولـه مـش وقتـه ،بـس أنـت محتاجة حـد يكـون جنبـك ويحسسـك بالأمان
ثـم يرتشـف رشـفة شـاى حتـى يبلـل جوفـه الجـاف ثـم يسـتجمع شـجاعته فأيـاً كان ردهـا فلابـد أن يحسـم هـذا الأمـر وألا يأجلـه أكـثر مـن ذلـك
-أنا كنت عاوز اتقدملك
رغـم معرفـة فريـدة بـأن هـذا اليـوم سـيأتي أن آجـلا أو عاجـلا وأنهـا قـد أعطـت لنفسـها فرصـة كى تفكـر فى الأمـر وألا تغلـق البـاب ،

لكنها الآن ليست مهيئة للاختيار بين الموافقة أو الرفض وهو ما جعلها تصمت وحكيم ينتظر ردها للحظات ويتبين ملامحها الجامدة فلا هى أبدت سعادتها ولا هى أبدت غضبها وهو ما وضعه فى حيرة فأكمل :

-أنا مش عاوز رد دلوقت ،فكرى على أقل من مهلك وأنا مستني ردك يا فريدة

ثم يضع كوب الشاى فى منتصفه ويهم واقفا ،تقوم فريدة وتقف أمامه ،يستطرد كلامه

-هستأذن أنا

تتركه فريدة ليغادر دون أن تتفوه بكلمة واحدة وهو ما أشعره بالحرج ،لكنه أخيرا سوف يرتاح من هذا الحمل الذى يحمله فوق ظهره منذ رآها ،يتركها وقد اشتدت بها الحيرة وأصبحت فى مأزق حقيقي ،لقد ألقى الكرة بملعبها ،يبدو أنها لن تستطيع حسم الأمر فى الأيام المقبلة ،يا له من صراع يفتك بكيانها ويكاد يسبب لها انقسام حاد بين مشاعرها القديمة التى لم تنتهي منها للآن وبين القادم من أيامها ،تهم بالدخول إلى غرفتها ،تبادرها شادية قبل أن تغلق الباب فهى قد استمعت إلى ما دار بينها وبين حكيم

-أنتى مزهقتيش من قفلة الباب ،أنا سمعت كل حاجة وعاوز أعرف ناوية على أيه

بتجهم ولا مبالاة تقول فريدة :

-أنا مش عاوزة أتكلم فى حاجة دلوقتى

تشتاط آلام وتعلو نبرة صوتها :

-مش هاسيبك قبل ما أعرف بتفكرى فى أيه
ثم تلين نبرتها :
-يا بنتى باين عليا إنسان محترم ومش هتلاقى إنسان أحسن منه
تجد فريدة نفسها ترد دون وعى:
-فى ،وانتى عارفه
-خالد ،مش كده ،مش خالد دا إللى رفضك وسابك قبل كده، أنا نفسى أعرف هو عملك أيه عشان تفكرى فى لحد دلوقت وهو فين خالد أصلا ،فوقى لنفسك قبل ما العمر يجرى منك وترجعى تندمى وأنا قولتلك إللى عندى
-مش عارفة،حاولت كتير ،بس بجد مش عارفة ،مش بإيدي
تدمع عين فريدة وتجلس ،تطأطئ رأسها وهى تبكى وتنزل دموعها بغزارة ،تكمل في حزن :
-يرضيكى أنى أكون مع إنسان وقلبى مع إنسان تانى ،مش عاوزة أخدع نفسى ،أنا لحد النهار ده مش قادرة أمنع نفسى من التفكير فى خالد ،مش شايفة نفسى مع حد غيره
-بعد ده كله لسه مش قادرة تنسيه
-ولا عمرى هانساه ،هيفضل هو حبى الوحيد ،خالد كان معذور لما حبها ،هى أصلها مش إنسانه زينا ،جنة كانت ملاك ولو مكانتش ظهرت فى حياته كانت عينه هتشوفنى وقلبه هيحس بيا
تستغرب الأم وتعقد حاجبها وتهم بإطلاق قاعدة الصواريخ ولكن قلبها يرق بعدما رأت فريدة تبكي بحرقة ،تجلس على يد الكرسى وترتب على كتفها بحنان الأمومة وتقول وهى ترفع

رأسها وتنظر فى عينها وتمد يدها لتمسح أنهار الدموع
-أنا والله حاسة بيكي ،بس يا بنتى الدنيا ما بتقفش على شخص ،ربنا يهديكى يا فريدة وتنسيه
ثم تتركها الأم ،ترجع فريدة رأسها للخلف وتنظر إلى أعلى وهى تتوسل إلى الله أن يمنحها القوة كى تتجاوز تلك المحنة التى تمر بها ،

****

منذ بدأ رحلته لم يشعر خالد بالراحة مثلما شعر بها وسط هذه الأسرة الصغيرة والجيران الطيبين الذين يساندونه ويدعمونه دون أن يعرفوه ،لو الأمر بيده لاستمر معهم فترة أطول ،لكنه لم يأتي من أقصى الأرض كى يستريح ،هذا ليس الوقت المناسب للراحة ،الرحلة فى منتصفها حتى لو اضطر للمواصلة مترجلا على قدمه وحتى لو استمرت رحلته لعشرات السنين فلن يعود قبل أن تتحقق الأمنية ،وهب حياته كما وهبته جنة الحياة ،فى نظرة سيظل ما يفعله قليل ،لا شيء يمكن أن يفعله ويكفيها فلو حقق لها ألاف الأمنيات فسيبقى مدين لها بكل شيء فى رحلته القصيرة فى هذه الحياة ،يتمني أن يصير عمره ألف سنه حتى يبقى يحقق فى أمنياتها وألا يخطفه الموت قبل أن يراها سعيدة ، يرآها بقلبه قبل عينيه ،فى غمره تفكيره يمر هواء بارد بجواره يجعله يشعر بوجودها ،ينظر حوله يمينا ويسارا فى أركان الغرفة التى يقبع فيها ،لا يجدها مما يدفعه للنظر من شباك الغرفة نحو الحديقة الأمامية للمنزل ،تقع عيناه عليها وهى تتأرجح على مرجيحة مالك بكل سعادة كطفلة صغيرة ،تتهدهد وهى تضرب

بقدمها الأرض كما يفعل الصغار ، يتحرك خالد نحوها ،كلما اقترب منها تنظر إليه بدلال وبراءة حتى اذا أصبح بين يديها أمسك دفة المرجيحة و يدفعها بمنتهى الحنان والحب ،تبتسم إبتسامة الملائكة التى لم يعرف الكره طريقا إليها ،بعد دقائق يحن خالد لأن يجلس بجوارها ،يمسك بيدها الباردتين كقطعة ثلج بيضاء لامعة ،يقترب من وجهها حتى أنه بات يشعر بأنفاسها الملتهبة رغم برودة الجو وبرودة أطرافها ،يقول في اشتياق

-وحشتينى أوى يا جنة

تشفق جنة على حبيبها ،تقول فى حنان :

-وأنت كمان يا خالد

ثم يلقى بجسده الواهن فى أحضانها ، يحتمى من البرد ،من الدنيا كلها بهذا الحضن الذى يشتاق إليه كل يوم ،يمنى نفسه باليوم الذى يجمتعان سويا ولا يفرقهم شيء ، يرفع عينه وينظر إلى عينها السوادتين المتكحلتان والتى تلمعان رغم اختفاء القمر والظلام الحالك الذى يغمر المكان ولكنه يرى النور يغطى المكان فى هالة سحرية ،ترق نبرة صوته لحد الهمس

-نفسى أفضل فى حضنك كدة لأخر يوم فى عمرى ،أنا بقيت تايه فى الدنيا دى من بعدك يا جنة

-أنا جنبك يا خالد فى كل وقت

ثم تملس بيدها على وجهه فيشعر بلمستها تلامس روحه وتكتنف كيانه المتعب فلم يعد يشعر بأوجاع الفراق

-عشان خاطرى كفاية يا خالد وأرجع ،أنا مش عاوزة أكون سبب فى تعبك

يبتسم خالد إبتسامة حزينة ثم يقول والكلمات تختنق داخله
-حضنك كفيل أنه ينسينى أى تعب فى الدنيا
يظل خالد فى أحضانها طوال ساعات الليل ،يتمنى أن تمتد تلك الساعات حتى ينقضى العمر فلا يشعر بلوعه البعد ولا الفراق ويظل ينهل من عطرها الذى يفوح براوئح المسك والعنبر ، يشعر بأنه غادر الحياة ، أخيرا قد أصبح يعيش فى الجنة ..
من وراء الشباك تنظر كاترين لترى خالد وهو يكرمش نفسه كالأطفال عندما يشعرون بالخوف وركبتيه تكاد تصل إلى لحيته، ذراعيه مضممتان وكأنه يقبض على حبيبته ،يخشى من فراقها ، ينتابها شعور غامض لا تعرف تفسيره ،فلو كان هذا هو الحب فلماذا لم يهبها الله الحب من قبل، تنظر إلى ابنها النائم على نفس هيئة خالد، تبتسم ثم تقترب منه فى هدوء وتقبله فى جبهته، تشعر بالرضا فان لم تمر بتجربة الحب فيكفيها أن الله قد وهبها ما هو أكثر من الحب فى صورة ابنها مالك ،
يرتب خالد نفسه للسفر، تدخل عليه كاترين الغرفة والحزن يظهر على وجهها، تتمنى أن يبقي للأبد فهى لم تشعر بالراحة إلا منذ جاء، تعتقد أن الله قد أرسله إليها ليعيد الحياة إليها وأن وجوده لم يكن صدفة، ربما هى قد فقدت الأمل منذ زمن ولم تعد تؤمن بوجود الحب ولكنها الآن أصبحت تمتلئ بالأمل وتؤمن بالحب ،عندما يراها خالد يقترب منها ويقف أمامها ثم يبحث بعينيه عن مالك :
-اومال مالك فين
-بيلعب بره ،أنت برضه مصمم تمشى يا خالد

-معنديش طريق تانى
-حتى بعد ما طلبت منك أنك ترجع
تنعقد حواجب خالد فى دهشة وينظر إليها ،يطير قلبه من الفرحة وهو يقول :
-يعنى انتي مصدقه أنها موجودة
-من أول يوم وهى هنا، معاك فى كل مكان بتروحه، أنا صحيح مشوفتهاش بس حسيت بطيفها بيظلل المكان ،حتى لما كنت فى الغيبوبة وكنت بتكلمها وبترد عليها أنك مش هترجع كنت متأكدة أنه مش حلم وأنه حقيقه ،حتى إمبارح بالليل أنا كنت متأكدة أنك كنت فى حضنها
-وده إللى بيقوينى طول الوقت ،أنا مكمل عشان دى بقت الحاجة الوحيدة إللى بحس فيها بالمتعة والسعادة بعد ما غابت عنى
تصمت كاترين لحظات ثم تقترب منه
-ممكن تحضنى
وقبل أن تترك الخيار لـ خالد تقوم هى باحتواءه بين ذراعيها ، يترك خالد نفسه ويبادلها الحضن الذى يستمر للحظات قليلة ثم تقول له كاترين وعينها تزرف الدموع
-خد بالك من نفسك يا خالد ،أنا هافضل أشكر ربنا أنه بعتك ليا فى الوقت ده لأنك نسيتنى كل جروح الأيام إللى عشتها
-أنتى تستهلى كل حاجة حلوة يا كاترين وأنا متأكد أن أيامك إللى جاية كلها سعادة وأمل وحب
يخرج خالد من المنزل ، تتبعه إلى الخارج وبمجرد خروجه يجد

جمع من الناس يصطفون على الجانبين ،يقومون برمى خالد بالورد وكأنه ملك يتم تتويجه فى لحظة تاريخية ، ينظر إلى كاترين التى تبتسم إبتسامة الفرح رغم الدموع والأوجاع التى تشعر بها لفراقه ،فى نهاية الطريق الصغير المفروش بالورود يجد خالد موتوسيكل جديد ، تقترب كاترين من خالد ثم تناوله مفتاح وتقول له بنبرة حزينة

-دى أقل حاجة ممكن نقدمهالك أنت وجنة

ثم يتقدم رجل عجوز وسيدة عجوز يبدو عليهم أنهم قد تجاوزا الثمانين من عمرهم ولكنهم يبدوان فى صحه جيدة رغم التجاعيد وانحناءة الظهر، يمسكان بيد بعضهما وبحركات بطيئة نظرا لسنهم الطاعن يناولان خالد وردة وهم يبتسمان بود وحب بالغ ،ينظر خالد لهم وهم يمسكان يد بعض وكأنهم يحتمان من الزمن ويتحديان كل الصعوبات وقد قررا ألا يستغنا عن بعضهم حتى الموت

يرتجف قلب خالد من شدة الفرح وتدمع عينه ،أصبح يشعر بأن رسالته بدأت تؤتي ثمارها وأن هناك الكثير مما يقدرون الحب ويعلمون أهميته للبشرية وأنه لولا الحب ما استمرت الحياة إلى الآن ..

****

-بابا

تجرى جنة ناحية رجب الجالس فى ردهة القصر فى انتظارها، الفرحة تطل من وجهها وعينها تشرق كالشمس الساطعة لتضيء العالم ،يتهلل وجه رجب عندما يراها تقترب منه وتقبله، يلاحظ

السعادة على محياها فيشعر بالسعادة، يبادرها بالقول فى نشوة وسعادة

-بقالى مدة مشوفتش السعادة إللى بتتنط فى عينيكى

تشعر جنة بالخجل، تجلس بجوار رجب وهو يحيطها بذراعه ، تحاول السيطرة على نفسها ثم تقول فى دلال :

-باين عليا أوى كده

يضمها رجب إليه ثم ينظر إلى وجهها الخجول :

-أنا هاتوه عن بنتى حبيبتى، حاجة غريبة، لما بتكونى سعيدة ومبسوطة بحس إن أنا كمان مبسوط وقلبى مش سيعاه الفرحة، ربنا يسعد أيامك كلها يا جنة زى ما بتسعدينى وبتسعدى قلبى ثم يرفع وجهها وينظر فى عينها اللامعتين ويملى عينه منها قبل أن يكمل :

-ممكن بقا تقوليلى على سر الفرحة اللى فى عينيكى

تعتدل جنة وتقول فى تردد

-فى شخص عاوز يقابل حضرتك عشان يطلب أيدى

يكاد يقفز رجب من مكانه من شدة الفرح وتملى الإبتسامة وجهه العريض

-أنا مش مصدق إللى بسمعه ،يبقى مين إللى امه دعياله ده

-البشمهندس خالد

يتعقد وجه رجب ويحاول استيعاب الصدمة ،يحاول الحفاظ على ملامحه دون تغيير

-خالد مين

تقول جنة بكل سعادة

-خالـد يـا بابـا ،البشـمهندس خالـد مديـر الموقـع فى الشركـة بتاعـة حضرتـك ،هـو طلـب منـى إنى افاتـح حضرتـك فى الموضـوع وأحـدد ميعـاد تكـون فـاضى فيـه عشـان يفاتحـك فى الارتبـاط

للحظـات يشـعر رجـب بالغضـب ،يتمالـك نفسـه ويحافـظ عـلى ابتسـامته المصطنعـة

-أنتى أيه رأيك

ترتبـك جنـة ،يحمـر وجههـا والخجـل يكسـو ملامحهـا وتقـول بـبراءة الاطفـال :

-ما تكسفنيش بقا يا بابا

يصمت رجب ثوانى ثم يقول :

-يبقـى بلغيـه أنى هاسـتناه بكـرة فى الشركـة السـاعة تسـعة الصبـح ، بـس أنتـى متأكـدة أنـه بيحبـك يـا جنـة

تهز جنة رأسها بالموافقة وهى تدارى عينها وتدارى خجلها

يقبلها رجب فى جبهتها ويملس على شعرها

-ده أسعد يوم فى حياتى

ثم ينظر اليها :

-كده الواحد بقا ممكن يتعشى بنفس

تقوم جنة بسرعة وتقول :

-أنـا هاعمـل لحضرتـك العشـا بنفـسى ،بـس الأول هاطلـع أغـير هدومـى

ثـم تنطلـق كالسـهم ،ينظـر رجـب إليهـا وهـى تبتعـد وتصعـد سـلالم الفيـلا بـكل سـعادة ،يـشرد عقلـه فهـو لم يكـن يتصـور أن تفاجئـه جنـة بحبهـا لـ خالـد ،يبـدأ فى التفكـير فى الخطـوة التاليـة ،مـاذا عليـه

أن يفعل ،بعد لحظات من التفكير العميق يكون قد حسم الأمر وما يجب عليه أن يفعل ،ليس من أجله فقط ولكن من أجلها هى ،جنة ما زالت صغيرة ولم تتعلم من تجارب الحياة شيء ،هو يريد أن يراها أسعد مخلوقة فى الدنيا وهل هناك من يستحق السعادة مثلها ..

تدخل جنة غرفتها بسرعة وتغلق الباب خلفها ،تخرج موبايلها وتقوم بالاتصال بـ خالد

-أيوه يا حبيبى ،أنا كلمت بابا وهو هيستناك بكرة الصبح فى مكتبه ،أنا نفسى الليل يخلص بسرعة عشان أكون قدام الناس كلها حبيبتك وكل حاجة ليك

يأتيها صوت خالد وهو ما زال غير مطمئن ويشعر بالقلق

-ربنا يقدم إللى فيه الخير يا جنة

-معلش يا حبيبى أنا مضطرة اسيبك دلوقت عشان بابا مستنينى على العشا ،بس قبل ما أنام هاكلمك عشان أسمع صوتك

ثم تغلق الموبايل وترقص كفراشة حرة ،تلف حول نفسها كراقصات الباليه المحترفين ،يساعدها جسدها النحيف على الدوران على أطراف اصابعها ،تقف أمام المرآه وتنظر إلى نفسها وإلى السعادة التى تغمرها وكأنها لم تعرف الفرح من قبل ، ظهور خالد فى حياتها قد وهبها السعادة كاملة دون أن ينقص منها شيء وهى التى كانت دائما تشعر بأن هناك شيء ناقص وها هو اليوم قد اكتمل ولم يعد هناك ما يخيفها من الغد .. فى غرفته يجلس خالد ، يفكر فى الغد وكيف سيواجه رجب بطلبه ،رغم كلام جنة المطمئن إلا أنه ما زال يشعر بالقلق

وعـدم الاطمئنـان ،لا يعلـم سـبب هـذا القلـق ،ربمـا لأنـه لم يوضـع فى هـذا الأمـر مـن قبـل ،أو ربمـا لأن لــ رجـب مكانـه خاصـه عنـده ويخـشى أن يتعلثـم أمامـه أو يرتبـك ،مـرت دقائـق وهـو عـلى حالـة يحـاول طمانـه نفسـه والاسـتعداد للغـد بـكل مـا يحملـه لـه ،فى هذه اللحظـة يـرن الجـرس ، يقـوم خالـد ليفتـح البـاب ويسـتعد لشـكر مـن جـاء لينقـذه مـن هـذا التوتـر ،يجـد كريـم فيشـده بسرعـه مـن يـده للداخـل

-جيت فى وقتك ،أول مرة أحس أنه ليك لزمه

ينظر إليه كريم بتعجب:

-بقا كدة ،طب أنا ماشى

باستعطاف يقول خالد:

-بقولك جيت فى وقتك تقولى امشى

-ما أنا مليش لزمه

يقبله خالد فى إعتذار :

-أنا آسف يا سيدى ،بس بجد ده أكتر وقت أنا محتاجك فيه

بتكبر يقول كريم وهو يمد له يده :

-يبقى بتبوس أيدى الأول عشان اسامحك

-يا جدع انت ،ده مش وقت هزار

ثم يتحرك خالد إلى شباك غرفته وينظر منه إلى الشارع

-جنـة كلمـت رجـب بيـه وهـوا منتظـرنى افاتحـه بكـرة الصبـح فى موضـوع ارتباطنـا

يطير كريم من الفرح ويجرى ناحية خالد ويقوم باحتضانه

-ألف مبروك يا خالد

بلهجة تحمل الكثير من التوتر والقلق :
-بقولك لسه بكرة هاكلمه فى الموضوع
-يا ابنى الموضوع خلص خلاص ،بكرة هتطلب ايدها من ابوها وهو هيوافق وكل حاجة هتمشى أحسن مما تتخيل
-نفسى أكون مطمن زيك كدة ،أنت متعرفش جنة بقت أيه فى حياتى ،أنا بقيت مستعد أخسر كل حاجة فى حياتى وما اخسرهاش
-بطل القلق ده بقا ،أنت بتحبها وهى بتحبك ،يبقى أيه إلى ممكن يخليلكو تخسروا بعض ،فك شوية يا خالد ،أنت مش داخل حرب يا خالد عشان تقلق
-اومال أنا ليه قلقان كده وخايف من بكرة
-ده طبيعى ،بص ،طول ما أنت وهى متمسكين ببعض متخافيش من حاجة
صوت ارتطام شيء بالأرض يأتي من خارج الغرفة ،ينظر خالد وكريم إلى بعض ثم يخرجان بسرعة الى خارج الغرفة ليجدا صينية الطعام وهى ملقاة على الأرض ،يدرك خالد أن فريدة كانت هنا منذ لحظات وأنها قد استمعت إلى كلامهم ، لم تتحمل مما جعلها تغادر سريعا ويسقط من أيدها الطعام ،يتأثر خالد لأنه يعلم أنه قد جرحها ،ينظر إلى كريم ويقول بلهجة حزينة
-خايف انجرح زى ما جرحت فريدة يا كريم
يرتب كريم على كتف خالد ثم يقول له :
-هو أنت وعدت فريدة بحاجة يا خالد ،بالعكس أنت صارحتها بحقيقة مشاعرك ،واحد تانى كان ممكن يستغل حبها ويضحك عليها ،أنت مش كدة يا خالد وعشان كده ربنا هيديك السعادة

الـلى تسـتحقها وبكـرة تقـول كيمـو قـال ،وبعديـن يـلا بينـا ندخـل الأوضـة لأحسـن الجـو هنـا سـاقعة
ثـم يتحـركان إلى الداخـل ومـازال قلـب خالـد يتـألم لاحساسـه بوجـع فريـدة ومـا سـببه لهـا مـن جـراح ،يمازحـه كريـم
-ممكـن بقـا تفكهـا شـوية عشـان نشـوف هتلبـس أيـه وأنـت رايـح تقابـل رجـب الصبـح
تسـتعيد فريـدة تلـك اللحظـة المؤلمـة وهـى تقـف عـلى بـاب غرفـة خالـد وتسـمعه وهـو يبـوح بحبـه لـ جنـة ، شـعرت وقتهـا بقلبهـا يتمـزق بسـكين حـادة ،نزفـت مـن داخلهـا دون دمـاء ، بقيـت لايـام فى غرفتهـا لا تغادرهـا ،شـعرت باليـأس ،أصبحـت الدنيـا كئيبـة وحزينـه ، تعيـش داخـل تابـوت وكأنهـا قـد ماتـت ودفنـت داخلـه ،لا تعلـم مـا الـذى جعلهـا تسـتعيد تلـك اللحظـة البائسـة مـن حياتهـا وهـى التـى قـد بـدأت تسـتعيد حياتهـا رويـدا رويـدا ، يبـدو أنهـا لـن تسـتطيع النسـيان ،مـا زال قلبهـا ينبـض بحبـه،
تستسـلم فريـدة لتلـك الرغبـة الدفينـة داخلهـا ،تتخيـل أنهـا فى احضانـه وأن جنـة لم تظهـر فى حياتـه لتقبـض عـلى قلبـه وتتركهـا تعـانى الألم الـذى لا يتحمـل ،تتمنـى أن يكـون كل هـذا مجـرد كابـوس ستسـتيقظ منـه لتجـد خالـد بجوارهـا ويعيشـان سـويا ويجمعهـم مـكان واحـد وبيـت واحـد وعائلـة واحـدة ، تتذكـر كلام حكيـم ويعـود الـصراع بداخلهـا مـرة أخـرى ،فـإلى متـى سـتظل تعيـش عـلى أطـلال حـب لم يزورهـا مـرة واحـدة ،إلى متـى سـيتحكم قلبهـا فى مسـار حياتهـا ،لا بـد أن تعيـد التفكـير مـن جديـد ،ربمـا هـذه هـى الفرصـة المثاليـة لتطـوى صفحـه المـاضى ،أن يكـون لديهـا بيـت

وحياة وزوج وأطفال ،كلما حاولت أن تغلق الباب وتؤجل الصراع كلما زاد عليها التفكير حتى باتت تشعر بالصداع يدك رأسها دكا بلا رحمة ،تشعر بالشتات وحتميه الأختيار بين البقاء والرضا بالماضى الأليم أو التحلل منه والبدء فى حياة جديدة ربما تحمل لها السعادة المنشودة ،ما زاد عليها شدة الصراع هى رؤية خالد فى الفيديو المنتشر على النت ليعود بها الحنين والشوق ،كأن هذه السنوات لم تمر ،يعود قلبها ليرفرف من جديد وكان من مر من حياتها لم يكن سوي دقائق قليلة ..

****

يغادر خالد إلى مكان آخر ، يحمل بداخله كل الذكريات السعيدة التى قضاها مع جنة ،يحمد الله أنها كافية ليعيش ما تبقى له من العمر عابدا فى محراب الحب دون ملل أو رتابه، فى الطريق إلى المدينة التالية يشعر خالد بالحنين إليها وإلى ابتسامتها المشرقة وحضنها الملىء بالدفء والحنان ،يتذكر لمسه يدها ورقتها التى لم يرى لها مثيل ، تدمع عينيه وهو ينظر إلى تلك النجمة البعيدة التى تلمع فى السماء ،يتمنى أن يصبح له جناحان حتى يطير ويلمسها بيده ويحتضنها كما احتضن جنة من قبل ، كانت بالنسبه له نجمة بعيدة لم يكن يحلم بأن يضمها إلى صدره ويحتضنها ،كان هذا الأمر من المعجزات ولكن المعجزة قد تحققت والنجمة قد أوت الى حضنه ولمسها بيده ..

فى الموعد المحدد يصل خالد الشركة ،رغم الارتباك يحاول إقناع نفسه بسهولة الأمر ،قبل أن يدخل مكتب رجب يستقبل مكالمة من جنة ،تشجعه وتخبره بأنها ستنتظر مكالمته بعد الإنتهاء

مـن المقابلـة والإتفـاق عـلى كل التفاصيـل حتـى تزيـل التوتـر منـه وتجعلـه يطمـئن ،بعـد الإنتهـاء مـن المكالمـة يقـف خالـد عـلى بـاب رجـب ويطلـب الاذن بالدخـول ،يـأذن لـه رجـب بالدخـول ويقـوم لاسـتقباله بحفـاوة مصطنعـة يشـعر بهـا خالـد ،بعـد أن يجلسـا يقـوم رجـب بالطلـب مـن سـكرتيرته عـدم الإزعـاج والغـاء كل المواعيـد ، بعـد دقائـق مـن الصمـت يقطعهـا رجـب وهـو يشـعل سـيجارته وينظـر إلى خالـد و يتفحـص وجهـه الـذى يتصبـب عرقـا ثـم يسـند ظهـره عـلى كرسـيه الوثـير و يقـول :

-جنـة قالتـلى أنـك عـاوز تفاتحنـى فى موضـوع يـا خالـد ،اتكلـم انـا سـامعك

-أنا يشرفنى يا رجب بيه أنى اطلب أيد جنة من حضرتك

ينفث رجب دخان سيجارته لأعلى ثم يقول :

-بتحبها

بسرعه يقول خالد :

-طبعا بحبها

ثم تتعلثم الكلمات على لسان خالد وهو يقول بصعوبة

-أنا عارف أنه فى فرق كبير بينى وبينها بس أنا ..

يحاول خالد ابتلاع ريقه فيقول رجب :

-أنت أيه يا خالد

-أنا هاحاول أبذل كل مجهودى عشان اسعدها

بلهجة متكبره يقول رجب

-قولى الأول ،هو أنت بقالك أد إيه بتشتغل فى الشركة

- سنتين

-ياه ،سنتين ،عدوا بسرعة ،أنت عارف أن إللى يقعد المدة دى فى الشركة يبقى أكيد مهندس شاطر وله مستقبل ،أنا لسه فاكر أول يوم جيت اشتغلت هنا بعد وفاة أبوك ،يومها أنا شفت فيك إنسان طموح وفكرتنى بنفسى وأنا لسه على أول الطريق، أنا ابتديت من الصفر زيك كدة ،تفتكر ممكن فى يوم توصل وتكون نسخة منى

-أنا عاوز أكون نفسى ومش نسخة من حد يا رجب بيه حتى لو كان الشخص ده هو حضرتك بكل انجازاتك ومشاريعك إللى ماليه البلد وكيانك الكبير ،ده غير أن حضرتك شخصية متتكررش كتير

-أيه رأيك فى إللى يوفر عليك الطريق

يظهر التعجب على وجه خالد وهو يقول :

-مش فاهم حضرتك تقصد أيه

-أنت عارف إن المدير المسئول عن فرع دبى انتقل فرع الكويت وبقا المكان هناك فاضى ومحتاج مدير للشركة هناك وأنا مش هالاقى أحسن منك وبالمرتب إللى تحدده يا خالد ،مش كدة ابقا وفرت عليك وقت طويل ومجهود أكبر ،اظن فرصة متتعوضش ،مش كدة ولا أيه

-وأيه إللى مطلوب منى يا رجب بيه

-كدة أنت ابتديت تفهم وأنا هاكون معاك صريح يا خالد ،جنة بنتى إنسانه رقيقة ولسه باصة على الدنيا من فوق وشايفة الناس كلها ملايكة ،باختصار كده أنا زى أى أب بيخاف على بنته الوحيدة وشايفلها حياة تانية ،أنا متاكد أنك بتحبها وأنك مش

طمعـان فى فلوسـها ،بـس أنـا راضى ذمتـك ،لـو أنـت مـكانى كنـت هتوافـق أنهـا ترتبـط بشـاب لسـه بيحـط رجلـه عـلى أول الطريـق، الحـب حاجـة حلـوة ،بـس أنـا رأيـى أن الحـب ده لازم يكـون فى تكافـؤ عشـان يسـتمر ويـدوم ،وكل إللى أنـا شـايفة أن التكافـؤ مـش موجـود ومـع أول ريـح هـيروح الحـب ده وجنـة هـى إللى هتدفـع التمـن ،أنـا طبعـا عـارف أن الـكلام إللى بقولـه ده بيألمـك ،بـس هـى دى الحقيقـة إللى لازم نواجـه نفسـنا بيهـا قبـل مـا الفـاس تقـع فى الـرأس ونقـول يـا ريـت إللى جـرى مـا حصـل وأنـا سـبق وقولتلـك أنى معنديـش أغـلى مـن جنـة فى حيـاتى عشـان ادافـع عنهـا وعـن سـعادتها وأنـت بصراحـة مـش الشـخص إللى هيقـدر يسـعد بنتـى خصوصـا أن جنـة مـرت بظـروف صعبـة بعـد مـوت أمهـا وهـى فى سـن صغـيرة ومـش عـاوز أشـوفها فى يـوم تعيسـة وزى مـا قولتلـك يـا خالـد أنـا مسـتعد اعملـك أى حاجـه بـس تبعـد عـن جنـة وتعتـبر إللى كان بينكـم أنتهـى وده هيخلينـى اتأكـد بجـد مـن حبـك ليهـا ، قولـت أيـه يـا خالـد

يشـعر خالـد بـأن الأرض تهتـز أسـفل قدميـه ،الكلـمات كانـت تنـزل عليـه كصاعقـة مدمـرة ،يشـعر بـأن كرامتـه وكبريائـه قـد نزفـا حتـى المـوت ، يظـل محتفظـا بهدوئـه ورصانتـه كجبـل صامـد لا يهـزه الريـح وينظـر إلى رجـب ويقـول بـكل ثبـات

-كفايـة لحـد كـدة يـا رجـب بيـه ،الرسـالة وصلـت واسـمحلى أنـا بعتـذر عـن قبـول الوظيفـة المحترمـة إللى حضرتـك بتعرضهـا عليـا ، أنـا أحـب لمـا أوصـل لحاجـة أوصلهـا بمجهـودى وبتعبـى وأنـا لسـه يـدوب حتـة مهنـدس بيبـدأ حياتـه ،ومـش بـس أنـا بعتـذر عـلى

الوظيفة ،أنا كمان بقدم لحضرتك استقالتى وآسف أنى ضيعت وقت حضرتك
ثم يقوم خالد بكل ثقة وكبرياء يحسد عليه ويتحرك إلى الباب ثم يقف ويلتفت الى رجب ويقول :
-مفيش كلمة من إللى دارت بينا هتطلع لحد ولا حتى جنة ، ممكن تقولها أنى ما فاتحتكش فى حاجة ،أو تقولها أنى ساومتك ،أو أى حاجة ممكن تخليها تنسانى ومتفكرش فيا تانى وأنا أوعدك انى مش هاشوفها تانى وعشان تتطمن أنا هسافر واسيب البلد كلها
ثم يغادر خالد من الباب وهو يشعر بأنه قد استرد جزءا من كرامته التى فقدها رغم ما يشعر به من خيبة أمل ومرارة وشعور باليأس ،يسارع خطوته ليخرج من الشركة حتى يتمكن من استنشاق الهواء لشعوره بأنه على وشك الاختناق ،
يسير خالد فى الشارع مسافة طويلة لا يعلم اتجاهه ولا مقصده ولا إلى أين ستأخذه قدميه ، يسير كطفل ضاع من أبويه ويتيقن من داخله أنه لن يراهم مرة أخرى وأنه عليه أن يكمل الطريق وحده دون والديه ،يسير حتى يمسى عليه الليل ويستقر فى المكان الذى جمعه بـ جنة واعترف فيه بحبه لها ،طوال الطريق وهو يمسك عينه عن البكاء ،ما أن يستقر فى المكان حتى يترك العنان للدموع لتشق طريقها دون حواجز وتتساقط الدموع كما تتساقط الأمطار فى فصل الشتاء ويشعر بأن الدنيا قد ضاقت عليه على اتساعها وأن الأفق قد امتلأ بالغيوم التى تحجب الرؤية وأن السماء تشاركه الأحزان والليل يسيطر عليه الحزن ويشعر بقلبه يكاد يختنق ويقفز فى النيل

-خالد
للحظة يشعر خالد بأنه قد غفا قليلا وأنه يحلم بها ولكنه ما زال مستيقظا وأنه صوتها يأتيه من الخلف ،يمسح خالد دموعه سريعا ويستدير إليها وقد رسم على وجهه التبلد والجمود ، ينظر إليها وكلما اقتربت منه خطوة كلما تسارعت دقات قلبه ويشعر بأنه يريد الارتماء فى أحضانها والبكاء كشعور الأبن عندما يجد والديه بعد أن تاكد من ضياعهم للأبد ، يتمالك نفسه وينظر إليها ببرود ثم يدير راسه للنيل مرة أخرى فى اللحظة التى تقترب منه جنة وتمد يدها نحوه
-خالد،فى أيه ،أنا من الصبح وأنا بكلمك على موبايلك وموبايلك مقفول ،مش قولتلك لما تخلص تكلمنى
بلهجة متعجرفة يردعليها خالد دون النظر إليها
-مكلمتيش رجب بيه وهو كان قالك على إللى حصل
-حاولت اكلمه بس هو كمان مابيردش عليا ،أنتو اتفقتو على أيه
-ما اتفقناش ،ابوكى طلع واعى
-يعنى أيه
-يعنى قالى انه مش هيساعدنى فى حاجة
-وأنت كنت عاوزه يساعدك فى أيه يا خالد ،يا حبيبى أنا مش عاوزه أي حاجة غيرك
-بس أنا عاوز ،يعنى معقولة تبقى بنت رجب مصطفى صاحب أكبر شركات المقاولات فى مصر وما يساعدنيش ويدينى فلوس أو شقه نتجوز فيها
-أنا أول مرة أسمع الكلام ده منك

-بصراحة بقا انا جيت معاه على المكشوف وقلتله أنه عشان ارتبط بيكى لازم يخلينى قريب منه ودراعه اليمين وأنه لازم يساعدنى عشان أعرف أسعدك

-تسعدنى ،أنا حبيتك عشان انا كنت شايفاك رافض تعتمد على أى حد ولا حتى بابا

-الكلام ده قبل ما ندخل فى الجد ،أنا كنت شايفك فرصة بس للأسف مش على مقاسى ،اقنعيه أنتى بقا

تشعر جنة بالصدمة وتقول فى غضب:

-اقنعه بإيه ،أقوله أنك طمعان فينا

-هى دى الحقيقة وعلى العموم أحنا لسه على البر ولو مش عاجبك كلامى اعتبرى أنه محصلش

ثم يتركها ،يحاول مغادرة المكان قبل أن تضعف عزيمته ويلين وهو يراها تنهار أمامه من هول الصدمة ،قبل أن يبتعد عنها عدة أمتار تسقط جنة على الأرض مغشيا عليها وتفقد وعيها وترتطم بالأرض ، يجرى خالد نحوها بسرعة وهو كالمجنون ، يرفعها على ذراعيه ويضمها إليه بكل قوته،يشعر بأن هذه هى المرة الأخيرة التى سيضمها إليه ،بسرعة البرق ينطلق خالد وهو يحمل جنة إلى أقرب مستشفى ،عندما يصل إلى المستشفى يهرول الأطباء إليه ويضعون جنة على ترولى ويجرون بها إلى غرفة الكشف ويتركون خالد وهو يصارع وحيدا فى الحلبة ، يتمنى أن يخبرها بالحقيقة ولكنه يبقى على اختياره رغم مرارته ،يتاكد إن ما يفعله هو الأنسب له ولها ،ربما يكون قد جرحها وسبب لها ألما قد يحتاج لوقت حتى يندمل ،لكنه بالتأكيد

سيكون أفضل لها من كل الوجوه وسيأتي اليوم الذى تستطيع أن تنساه وتواصل حياتها مع الشخص المناسب لها ،بعد مرور دقائق يخرج الطبيب ويجرى خالد نحوه ويقول :

-طمنى يا دكتور ،جنة مالها

-أنا عملتها الأشعة والفحوصات اللازمة وأن شاء الله هتبقى كويسة ،واضح أنها اتعرضت لصدمة عصبية حادة ،اطمن أحنا هنعمل اللازم

ثم يغادر الطبيب ليواصل عمله المعتاد ، تنهار أخر معاقل خالد الدفاعية ،يكاد يجرى ناحية غرفتها ويضمها إليه ويخبرها بأنه لن يستطيع أن يتخلى عنها مهما كلفه الأمر ،لكنه يثبت مكانه ويشعر بأن الوقت قد حان للاستيقاظ من هذا الحلم الجميل الذى عاشه ،يغادر المستشفى بخطوات بطيئة متثاقلة وكأنه يحمل جبل راسخ على ظهره ..

تجلس جنة فى غرفة المستشفى وتشعر بأن كل أحلامها قد انهارت فجأة والصدمة تقعدها عن الحركة وكأنها مكبلة من يدها وقدمها ،تسيطر عليها حالة من اليأس الشديد الذى لم تعهده من قبل ،يقولون أن أقسى صدمات الحياة تكون من أقرب الناس إليك وهى كانت تعتبر خالد أقرب إليها من نفسها ولذلك فصدمتها كانت قاسية فما بين ليلة وضحاها تتبدل الأمور ويظهر خالد على غير ما الفته ،إنسان لم تعرفه ولم تعهده ولم يكن يخطر ببالها أن يعاملها بهذه الطريقة ،تتمنى أن تعلم ما فعلت كى يقسو على قلبها بهذا الشكل وما جزاءها ،هل جزاؤها أنها أحبته بكل صدق واسلمته قلبها وعقلها دون

تفكير ،هل هذا جزاء من يحب فى هذه الأيام ويخلص لمن يحب ،تتوالى الأسئلة على جنة حتى تكاد تفقد عقلها دفعة واحدة وليتها تجن أو يصيبها لوثه حتى تستطيع عبور تلك المحنة التى تمر بها ..

يفتح باب الغرفة ويلج منه عاصم بسرعة ويقترب من جنة والقلق على وجهه ويمسك يدها وهو يقول

-فى أيه يا جنة ،أيه إللى حصل وأنت هنا فى المستشفى بتعملى أيه

ترتمى جنة فى أحضان عاصم ،تترك لنفسها العنان كى تبكى كالأطفال ،يدرك عاصم أن جنة تمر بحالة نفسية صعبة ،ياجل كل أسئلته ليحيطها بذراعيه كأب حنون يحتضن طفلته ويحنو عليها ويرتب على ظهرها ثم يملس على شعرها حتى يطمئنها بوجوده ويبعث فيها الاطمئنان من جديد وأنه بجوارها ولن يتركها ويذهب بعيدا ..

يستمع عاصم إلى جنة وهى تحكى له على كل ما حدث وما مرت به وهى ما زالت تبكى وتسح دموعها كفيض من غيث حتى أنها بدأت تشعر بأنها فقدت السيطرة على مناطق الدموع فى عينها رغم احمرار الوجه وتورم العين ،تتمنى إن يريحها عاصم ويخبرها أن هذا كابوس وأنها ستستيقظ صباحا لتجد كل الأمور على ما يرام وأنها لم تكن فريسة لشخص مستهتر تلاعب بمشاعرها وتركها دون تأنيب ضمير أو مراعاة لحبها الكبير التى تخيلت أنه سيكون عوضا لها عما فقدته من قبل ولكنه أصبح السكين الذى نحرها بكل قسوة وجبروت ،بينما هى تحكي يشعر عاصم بالغضب يسيطر عليه ،يتمنى لو يذهب إلى خالد

ويقوم بقتله جزاء فعلته وما كل دمعة تسقط من جنة يزداد غضبه ويتمنى من داخله أن يقوم بسلخ خالد ووضعه على نار هادئه ليشوهه بكل تلذذ واستمتاع ولو انتظرت جنة على هذا الحال قليلا لتمنى عاصم أن يقوم بتمزيق خالد الى إرب ويقوم بتوزيع أجزاء جسده بين قارات العالم وبعد أن تنتهى جنة يمد يده ويمسح دموعها المنحدرة على خدودها الحمراء ثم يقول بكل حسم

-إنسان زى ده تحمدى ربنا أنه كشفه ليك من بدرى يا جنة، ربنا بيحبك عشان ما فضلتيش عايشة فى كدبة كبيرة ،انتى لسه صغيرة وجميلة ومليون واحد أحسن من الزفت إللى اسمه خالد يتمناكى ،انسيه وعيشى حياتك يا جنة وهو إللى بكره يندم ويعرف أن فرط فى جوهرة ،مش كفاية أنك فكرتى فيه رغم الفوارق إللى بينكم ،واحد زى ده مايستلهش دمعة واحدة من عينيك الجميلة دى ،قومى اشطفى وشك وأنا هاسيبك وأوصل للدكتور عشان يطمنك على حالتك

ثم يقوم بضمها إليه مرة أخرى ويقبلها فى جبهتها ،يغادر الغرفة، تقوم جنة وتقترب من شباك الغرفة وتنظر من خلاله وتطلب من الله ألا يحرمها من خالد وأن يكون هناك أسباب أخرى دفعت خالد للتخلى عنها فهى إلى الآن لم يستطيع قلبها الاقتناع بأن خالد بكل هذا السوء وأن هناك شيء أكبر منه قد أجبره على فعل هذا بها ..

لأيام لم تستطع جنة النوم ،الحنين إليه قد وصل ذروته ولم تعد جنة تشعر بأنها على قيد الحياة ،ربما قد غادرت الدنيا وهى لم

تشعر وأنها فى مكان آخر ، مكان كئيب لا يحمل أى ملامح سوي ملامح الكآبة والأحزان ،بدأت تشعر بالتعب يحيطها من كل جانب ،الشقاء والحزن قد يلازمها إلى أمد ليس بقريب ،تتمنى أن يرد على هاتفه وتسمع صوته الذى كان يحركها ويمنحها السعادة والقدرة على مواصلة الحياة ،

على الجانب الآخر لم يكن خالد يعانى فقط مما حدث ، كان أيضا يعيش عذابا لا ينتهى ويكاد يكون الموت أفضل إليه من الحياة بعيدا عنها ،يشعر بالسخط والغضب من الظروف المحيطة به والتى جعلته يتخلى عن حلم حياته بهذه السهولة ،ما أشد على الإنسان من تملك اليأس والإحباط عليه ،فقدان من يحب بسبب لا يملك الانسان حياله حيله ،متى يولد الانسان وهو يختار بيئته أو مكانته الاجتماعية أو ظروفه المعيشية ،رغم اعتقاده من البداية أن الفوارق الاجتماعية قد تكون عقبه فى طريق ارتباطه بـ جنة إلا أنه لم يكن يعتقد أن الحياة بهذه القسوة وأن الحب لا يستطيع فعل المعجزات ويبقى الحب فى مرتبة ثانية وربما ثالثة أو يكون فى ذيل القائمة وأن القائمة تبدأ من المادة وتنتهى عندها ،لا وجود لما يسمى الحب إلا فى خيالنا المريض الذى يصور لنا إمكانية الاستغناء عن كل شيء ليبقى الحب وحده هو ما يوجه الدفه ويقود الحياة إلى المكان الذى نريد أن نكون فيه ..

ينظر خالد إلى موبايله الذى يضيء أمام عينيه ويحمل أسمها ، يتمنى أن يقوم بالرد عليها وأخبارها بأنه لن يستطيع العيش من دونها وأنه على استعداد أن يأخذها ويطير إلى مكان آخر

ليس فيه سوى العشاق والأحبة ، حيث لا مكان لكل الشكليات، مكان واحد ،جنة بكل ما تحمل الكلمة من معنى وهل هناك ما يمنع من أن تكون هناك جنة على الأرض حيث يمكن التعايش بين أفرادها بالحب والعيش للحب فقط ولكن الواقع له كلمة أخرى ، هذا المكان الذى يحلم به ليس له وجود وأن الجنة لا يمكن تحقيها على الأرض والسبب فى ذلك يعود للانسان الذى ظلم نفسه وسعى بكل طاقته نحو الانحدار والسقوط فى براثين الخطيئة والانحطاط الخلقى والإفساد فى الأرض بدلا عن تعميرها واصلاحها ،لم يحمل الإنسان الأمانة كما ينبغى ،

يقوم خالد بغلق هاتفه وهو يعلم بأنه بذلك يقطع آخر الحبال المعلقة بينه وبينها ،ربما سيتعب أيام وربما تتمد إلى شهور ،لكنه على إستعداد أن يتحمل كل المعاناة وحده وعدم اشراكها فى مصيره الصعب والمتشابك وهو يعلم مدى صعوبة الاوضاع التى يواجهها والمستقبل المبهم الذى ينتظره ولأدراكه أن الحب على بعد أميال عليه أن يقطعها قبل أن يعاود التفكير فى مرة أخرى ،كل ما كان يتعب خالد هى تلك الصورة التى دفعته الظروف لوضع نفسه فيها وجعلت منه شخص غادر ولا ياتمن ، كان يتمنى ان يتركها وصورته لم تهتز فى نظرها خصوصا بعد أن تركها فى المستشفى وحيدة وهو يعلم قسوة ذلك عليها ولكنه تعمد أن تتشوه صورته حتى تعيد حساباتها وتدرك أنه لا يستحقها ،ربما ذلك يدفعها للخروج سريعا من الحزن والألم ويجعلها تستعيد حياتها من جديد ويوما ما ستصادف من يجعلها سعيدة ويعطيها ما تستحق ،هى تستحق أن تعيش وأن

تجـد الحـب الـذى يجعلهـا تمتلـك الدنيـا بـين يدهـا وتسـتحق أن تعيـش فى الجنـة ..

يتذكـر خالـد تلـك اللحظـات بـكل مـرارة وهـو يسـتريح قليـلا مـن عنـاء السـفر لمسـافات طويلـة يواصـل فيهـا الليـل بالنهـار ،مـا زال فى أول أمنيـة ويخـشى أن يحـدث لـه شيء يمنعـه مـن مواصلـة باقـى الأمنيـات، الدقيقـة أصبـح لهـا ثمـن وليـس فى رأيـه أهـم مـن تحقيـق باقـى الأمنيـات عـلى اللسـته ،الآن أصبـح يحـب حياتـه ويتمنـى أن تطـول ليكمـل العهـد ويحقـق باقـى الامنيـات ،بـات يشـعر بقيمـة الحيـاة وقيمـة الوقـت وقيمـة الحـب وقيمـة السـعادة وقيمـة الوفـاء وقيمـة العهـد وقيمـة التضحيـة ،نظـر الى السـماء مبتسـما متمسـكا بالأمـل والتفـاؤل رغـم كل الصعوبـات التـى يواجههـا ، خالـد قـد اجتـاز تقريبـا نصـف الكـرة الأرضيـة وبقـى لـه النصـف الآخـر ولكنـه لم يهتـم فمهـما أخـذ منـه الوقـت فلـن يعـود وسـيكمل للنهايـة وأصبحـت أمنيـات جنـة أمنياتـه هـو التـى يسـعى لتحقيقهـا مهـما حـدث ..

ينظـر إلى بعيـد فيجـد جنـة تقـترب منـه ، تسـير عـلى الأسـفلت اللامـع تحـت قدمهـا الحافيتـان ،ترتـدي تلـك الملابـس التـى تقربهـا مـن هيئـة الملائكـة ، تـكاد تكـون ملـك يسـير عـلى الأرض ،لا تلامـس قدمـه الأرض ،بعـد دقائـق مـن الإنتظـار المشـوق تقـف جنـة بـين يـد خالـد ،تتفحـص ملامحـه التـى تغـيرت منـذ تركتـه ويظهـر عليهـم الإعيـاء والتعـب ،تمـد أطـراف أصابعهـا نحـو وجهـه ،يغمـض خالـد عينـه وهـو يشـعر بلمسـه يدهـا وهـى تحسـس عـلى وجهـه ،يتقـين قلبـه وعقلـه مـن أنـه لا يهـذى أو فقـد السـيطرة عـلى نفسـه حتـى

أصبح يتوهم وجودها وأن ما يراه مجرد نسج من خياله ربما بسبب فقدها أو الاشتياق إليها ،يفتح خالد عينه ببطئ فالنور الذى يخرج من وجهها أكبر من أن تتحمله العيون ،يمد يده برفق ويمسك يدها ثم ينحنى بظهره و يقبلها قبله حانيه ،تقوم جنة بملامسة شعره والتغلغل بيدها بداخله ،يبكى خالد على صدرها، رغم سعادته برؤيتها والارتماء بين أحضانها الدافئة ،فى هذه اللحظة يتمنى أن يموت بين ذراعيها ،ما أجمل الموت، ما أجمل أن يظل هكذا إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا وأن يبعثه الله وهو فى أحضانها وألا يفترقا مرة أخرى ..

****

بعد طول تفكير وشد وجذب وصراع تمر به فريدة، تقرر أن تحسم أمرها ،ألا تترك الحياة تقودها ،أن تمتلك الفرصة بيدها وتقرر مصيرها بعيد عن كل الضغوط التى تتعرض لها ،ألا تجعل أى شيء يؤثر على قرارتها ،هى من ستعيش الحياة وليس أحدا سواها ،هى من ستتحمل تبعات اختيارها ،إيمانها بأن الحب أهم عندها من أى أشياء أخرى ، لا تريد أن تتعس شخصا تعلم جيدا أنها لن تستطيع أن تعطيه الحب ، ستظلمه مهما حاولت أن تتظاهر ،كما أن الحب ليس باختيارنا ،مرور الأيام كفيل بأن يعرى المشاعر ويجردها من المظاهر والتباهى ،تصبح الحقيقة واضحة دون لبس ،ليس هناك أشد على أى شخص من التظاهر بالحب ومحاولة إقناع الطرف الأخر بالرضاء والتعايش ، مهما حاولنا فالفشل هو المصير المحتوم لمثل تلك العلاقات التى تقوم فى أساسها على أى أساس غير الحب ..

بعد ان أمضيت فريدة عدة أيام فى غرفتها دون أن تطئ قدمها خارج الغرفة وانكفائها على قراءة مفكرة جنة التى تحمل أسرارها وحكاياتها ،رغم أنها لم تصل بعد إلى مبتغاها إلا أنها ومع وصولها إلى هذه الجزئية من القراءة وهى انفصال جنة عن خالد وانهيار الحب بينهم ، استعادت تلك الأيام ،أصابها الانهيار الكامل بعدما كانت ترى خالد حبيس غرفته لا يغادرها، كانت تتمنى وقتها أن تراه وتستكشف السبب وراء عزلته ، كانت تتقطع على ما وصل إليه حالة حتى أنها تمنت وقتها ألا تراه مجددا بكل هذا السوء والانهيار ،تتذكر أنها كانت تتمنى أن يعيد النظر إليها ،ربما يكتشف أنها الوحيدة فى هذه الدنيا التى على إستعداد أن تترك العالم من أجله ومن أجل إسعاده ،لكنه لم يعد يراها وكأنها خيال لا وجود له ،رغم مرور فترة طويلة إلا أنها لم تستطيع نسيان الحزن الذى صاحبها لمجرد رؤيته يتعذب أمام ناظريها وهى لا تملك شيئا لإخراجه من تلك المحنة التى يمر بها رغم أنها لا تعلم ما حدث ، دائما إحساسها يخبرها بحالته وما يواجهه دون أن يتكلم ،بمجرد النظر فى عينه تعلم كل شيء ،كان هذا الإحساس وحده كفيلا بأن يجعلها تتأكد من صدق مشاعرها تجاه خالد وأنه ليس حب مراهقة أو حب ينتهي مع مرور الأيام ويصبح ذكرى ،إلى الآن لم تملك القدرة على نسيان هذا الحب الكبير الذى ملك عليها حياتها ، بعد مرور تلك الفترة الطويلة من الزمن ،يقولون أن الزمن كفيل بأن ينسينا الحب ،أن يجعل منه مجرد ماضى أو ذكرى نتذكرها على فترات متباعدة ،منها ما يضحكنا ،منها ما يبكينا على

سوء الإختيار أحيانا أو عدم المحافظة على هذا الحب ،لكنه فى كل الاحوال يبقى ذكرى ،ربما يقوم العقل بمسح تفاصيله من الذكراة، لم يبقى له مكان فى العقل الباطن ،حبها لـ خالد لم يكن من هذا الحب الذى ينتهى أو يقل مع الأيام بل ربما يزيد ويصبح أقوى مما كان فى البدايات ،لأنها ما زالت تحترم نفسها فقد حسمت أمرها فما أجمل أن تعيش للحب على أن تعيش مجرد حياة لا تعبر عنها ،لكل تلك الأسباب تقوم فريدة وترتدى ملابسها وتغادر إلى مكان واحد ،الى الجريدة حيث يجب عليها أن تواجه حكيم بحقيقة مشاعرها حتى لو اضطرت إلى تقديم استقالتها ،ربما هذا ما يجعل حكيم يسامحها أو يغفرلها ،فى الطريق تظل فريدة شاردة ومتجهمه ،يدور فى خلدها كيف تواجه حكيم بالرفض وردة فعله تجاهها ،هل سيكرهها ،هل سيتعامل معها بعصبية ،هل يقوم بطردها من المكتب ،أو ربما يقوم بطردها من الجريدة ،هل سيسامحها على صارحتها ،تصل فريدة إلى الجريده قبل أن تستكمل كل الخيارات المتاحة أمام حكيم ،هذا ما دفعها الى القاء كل الأسئلة وراء ظهرها والدخول الى مكتب حكيم وليحدث ما يحدث ،مهما كان سيحدث من رده فعله فهذا هو الافضل له ولها ،ربما سيأتي اليوم الذى يشكرها فيه على صارحتها وعلى تحليها بالشجاعة فهى تجله وتحترمه ، لم تنسى كل ما فعله من أجلها، لا تريد له أن يعيش فى عذاب مقيم ،أن تتحول حياته إلى جحيم ..

تدخل فريدة المكتب ، يستقبلها حكيم وهو فى قمة السعادة ولكنه ،سرعان ما ينفذ إلى داخل فريدة ،يرى كمية من البؤس

والشقاء تظهر جليا على وجهها ،شيئا ما داخله يخبره بأن فريدة على وشك إنهاء سعادته إلى الأبد ،ما جعله يبادرها بالسؤال

-مالك يا فريدة

تتنهد فريدة وتنظر إلى حكيم ،تقول بنبرة حزينة اعتادتها منذ فترة طويلة ،أصبحت جزءا من شخصيتها

-حكيم ،أنا كنت عاوزة أتكلم معاك بخصوص الموضوع إللى فاتحتنى فيه

يرتجف قلب حكيم ، يشعر بنهاية غير سعيدة لكل ما كان يحلم به ،يقول

-طب مش نقعد الأول

-إللى هاقوله جايز ما اقدرش أقوله لو فضلت أكتر من كده

ثم تصمت برهة ،يتأكد خلالها حكيم من صدق ما يشعر به ، تواصل فريدة الكلام

-حكيم أنت إنسان ما يتعوضش وأنا عارفة أنك بتحبنى بجد ونفسك نرتبط وإنك هتعمل كل إللى فى وسعك عشان تسعدنى ، بس تفتكر ان ده لوحده كفاية ،أنا بمر بفترة صعبة جدا وحاسة أنى مش متزنه وإن كل حاجة قدامى مشوشة ومش قادرة أفكر فى أى حاجة ولا أخد قرار واحد فى حياتي ،أنا مش قادرة أضحك عليك ولا اخدعك ،خالد سافر وخد معه حته منى ومش عارفة أمتى هاقدر استرد الجزء الناقص ده وماينفعش اظلمك معايا أو أطلب منك أنك تتحملنى لحد ما ألاقى نفسى إللى ضاعت منى ومش باين أنى هالاقيها على المدى القريب

تتغرغر عين فريدة بالدموع وسط نظرات حكيم الصامته والمترقبة ،تبلع فريدة ريقها بصعوبة بالغة ثم تنظر إليه وتقول
-عشان ما اسببلكش أى إحراج دى استقالتى وأنا بجد بتمنالك كل سعادة مع إنسانه أحسن منى
ثم تجرى فريدة سريعا ناحية الباب دون أن تترك لـ حكيم فرصة الرد ،تتركه وهو ينظر إليها وهى تبتعد عنه ،يشعر بأن الشمس تغيب وأنها لن تعود لتشرق مرة أخرى ،تظلم حياته دفعة واحده ثم يجلس على أقرب كرسى ويسند رأسه إلى الخلف ،يستعيد تلك اللحظة التى فقد فيها الحب للمرة الأولى ويبكى حظه ،يشعر بالمرارة تعتصره مجددا حتى أنه ظن أن الأيام لم تمضى وأن التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى بكل خيبة الأمل والجرح الذى سيظل يعاني منه لفترة مثلما كان الحال فى المرة الأولى ،
تدخل فريدة الشقة ،تجد الأم فى الإنتظار وهى تستعد لمباتغتها بالأسئلة ،تقول فريدة دون أن تنظر إليها
-لو فى أى كلام يا ريت يبقى فى وقت تانى ،أنا تعبانه ومعنديش إستعداد أسمع موشح كل يوم
تقول شادية فى هدوء ، أصابها اليأس
-بصى يا فريدة ،أنا خلاص مش هاتكلم معاكي فى أى حاجة ،دى حياتك وإنتي حرة فيها ،إللى بيشيل قربه مخرومة بتخر عليه ، بكره تندمى على أنك مسمعتيش كلامى وركبتى رأسك
ثم تنهض شادية بصعوبة وتغادر المكان ،بعد قليل تقوم فريدة وهى مثقلة بالهموم ،تدخل غرفتها وتغلق الباب خلفها بكل

هـدوء ثـم تجلـس عـلى حافـة السريـر وتدفـن رأسـها بـين ركبتيهـا فى أسى وحـزن ،بعـد مـرور أكـثر مـن عـشر دقائـق وفريـده عـلى هـذا الوضـع تقـوم وتتنـاول مفكـرة جنـة لعلهـا ترتـاح قليـلا مـن عنـاء التفكـير ..

****

أنـا لحـد دلوقـت مـش قـادرة أصـدق أن أحنـا افترقنا ومش هنشـوف بعـض تـانى ،المـوت عنـدى أهـون مـن أن تكـون دى النهايـة ،لا ،دى مـش النهايـة ،صدقنـى يـا حبيبـى أحنـا مـش هنفـترق مهـما حصـل ،أحنـا لبعـض مهـما حاولـت تعمـل غـير كـده ،أنـا عارفـة أن ربنـا بيحبنـى وهينولنـى كل إللى بحلـم بيـه ،أنـت أول أحلامـي ،الأمنيـة إللى اتمنيـت مـن ربنـا أنـه يحققلهـا فى حيـاتى ،أنـه يجمعنـى أنـا وأنـت فى مـكان واحـد ،قلـب واحـد وروح واحـدة ،يـا رب أنـت عـارف أنى مليـش غـيرك وعـارف أنى حبتـه أكـتر مـن نفـسى ، مـا تحرمنيـش منـه يـا رب ،أنـا ممكـن أصـبر عـلى أي إمتحـان أو إختبـار إلا أنى أخـسره وأكمـل إللى باقـى مـن عمـرى وهـو مـش فى حيـاتى، أنـا مسـتعدة أصـوم يـوم ويـوم ،مسـتعدة أصـلى كل يـوم ركعتـين شـكر ،أنـا عارفـة يـا رب أنـك كريـم ومـش هتخيـب ظنـى ومنتظـره أنـك تسـتجيب دعـائى ..

يدخـل عاصـم غرفـة جنـة بعـد أن طـرق البـاب عـدة مـرات وهـى مشـغولة بالكتابـة ،مـا أن تـراه حتـى تناولـه المفكـرة ،يقـوم بقراءتهـا ،يظهـر التأثـر عـلى وجهـه ويتمـزق قلبـه عـلى جنـة التـى يعتبرهـا ابنتـه وكل مـا يملـك فى الحيـاة ، يراهـا مثـل وردة تذبـل أمـام عينيـه وهـو يقـف مكتـوف اليـد ، يضـع المفكـرة جانبـا وينظـر الى جنـة

ويقـول
-أنا مكونتش متخيل أنك بتحبيه أوى كده يا جنة
-ولا أنـا يـا خـالى ،أنـا متأكـدة أنـه كـمان بيحبنـى ،بـس نفـسى أعـرف هـو عمـل معايـا كـدة ليـه
-هتفـرق فى أيـه يـا جنـة ،يـا حبيبتـى أنتـى لازم تنسـيه ومتفكريـش هـو ليـه سـابك ليـه ،لـو بيحبـك زى مـا بتقـولى كان أتحـدى الدنيـا عشـانك عشـان إنتـى تسـتحقى ،انـا قولـت عليـه إنسـان ضعيـف وميقـدرش يواجهـه
-عشـان ماتعرفـش خالـد زى مـا أنـا أعرفـه ،خالـد إنسـان قـوى أوى يـا خـالى ومـش زى مـا أنـت فاكـر ،ده غـير أنـه إنسـان حسـاس وكرامتـه عزيـزة عنـده ،أنـا خايفـه يكـون بابـا قالـه كلمـة زعلتـه
-هيقوله أيه بس يا جنة
-مش عارفه ،أنا تعبانه أوى ونفسى أرتاح وأعرف أيه إللى غيره
-ارتاحى دلوقت يا جنة وبكرة كل حاجة هتبان
تتمـدد جنـة عـلى السريـر ،يقـوم عاصـم بوضـع البطانيـة عليهـا، يقبلهـا فى جبهتهـا ، يفكـر فى كلامهـا ،يتخـذ قـرارا بمواجهـة خالـد ومعرفـة سـبب فعلتـه ..
- يا ابنى أحنا بقالنا ساعة ماشين وأنت ساكت مابتتكلمش
يسير خالد شارد الفكر، لم يسمع كريم ، يكمل كريم حديثه:
-فهمنـي طيـب ،أنـت هتفضـل عـلى الحالـة دى لحـد امتـي ،يـا خالد أنـت لازم تتكلم،أحنـا أصحـاب وأخـوات وعـشرة عمـر ، فهمنـى أيـه إلـلى حصـل وليـه سـيبت الشـغل ،أنـا مـش هسـيبك ألا لمـا أفهـم
يتركـه خالـد ،يتركـن بذراعـه عـلى سـور كورنيـش النيـل ،يحـدق فى

النيل الهادىء ،يقترب منه كريم ويحسس على ظهره برفق ، يقول فى تأثر :

-احكيلى يا خالد ،هتفضل كاتم جواك لحد أمتى ،أنا خايف عليك ،أنت لازم تتكلم

-هاتكلم أقول أيه ،وأيه فايدة الكلام

-أنا مش مصدق أنك اكتشفت فجأة أنك مابتحبش جنة واتخليت عنها بالسهولة دى ،صارحنى يا صاحبى ،جايز أقدر أساعدك

بابتسامة ساخرة ينظر إليه خالد ثم يقول :

-هتساعدنى إزاي بقا أن شاء الله ،هتعدل الميزان المعوج ولا هتصلح الدنيا المقلوبة ،يا صاحبى أنا وأنت مش من حقنا نحب ولا من حقنا نحلم فى البلد دى ،كفاية أن إللى فوق سايبنا نعيش ،دى مش بلدنا يا كريم ،عشان كده أنا مسافر وسايبها مخضرة

ينظر له كريم فى استغراب :

-يعنى أيه يا خالد،نسيت كلامك ليا ،مش أنت إللى كنت بتقولى أن البلد بتاعتنا ولينا فيها أحلام ومش هنسيبها لحد -ده قبل ما أعرف الحقيقة ،قبل ما رجب يفهمنى إنى ولا حاجة وأنه مش من حقى أحلم بإنسانة فى مكانة أعلى منى وأن الناس طبقات وأحنا من طبقة أقل وأن عمر الرووس ماتتساوى ،فهمت بقا ،أنا وأنت وكل الناس إللى فى الشارع دول من طبقة أقل ملهومش حق فى حاجة ،كل إللى يحلموا به أنهم يخرجوا من الدنيا دى على خير ويوم ما يحلموا يحلموا على قدهم ،أنا آسف يا كريم أنى اديتك الأمل فى يوم من الأيام وخليتك تحلم أن فى حاجات ممكن تتغير ،بس الحقيقة أنه مفيش حاجة

بتتغير أو هتتغير طول ما الناس دول بيبصولنا من فوق وكأننا صراصير ملهاش لازمه أو وجود

ثم يتحرك خالد ،يبتعد بعيدا عن كريم الذى يظل مكانه وينظر إليه وهو يدرك حجم المعاناة التى يعانيها أعز أصحابه ورفيق حياته ،يشعر بالعجز المطلق حيال ما يمر به صاحبه ..

تمر الأيام بطيئة ومملة على خالد وجنة ،يزداد الشعور بالفقد والحنين ، لا يبدو أن شيء قد يتغير فى القريب العاجل ، الفجوة تزداد بينهم ،عودة المياه إلى مجاريها قد باتت شبه مستحيلة ، لكن يبقى هناك أمل فى الله ،أمل فى الحياة ،أمل فى الغد ،أمل فى الحب ،الحب أقوى من أن تهزمه الرياح والصعوبات ،كلما زاد الحب كلما كانت المعركة على أشدها، معركة تستحق أن نخوضها ،الحب قبس نور نهتدى به فى طريقنا نحو النجاة من القاع المزدحم والارتقاء إلى القمة ،قمة السعادة ،قمة التفاؤل ، قمة الأمل ،قمة الحياة ،كمن يصعد الهرم حتى يصل إلى أعلاه ويشاهد الدنيا من أعلى وهى صغيرة لا تستحق عناء اللهث ورائها والانشغال بالتفاهات وترك أهم مغزى للحياة ، الحب وفقط ..

فى غرفته الكئيبة يجلس خالد وحيدا يعاني ،يشعر بالضيق ، الخناق يطبق عليه كأنه حبل سميك يوضع حول رقبته قبل أن يتم شنقه ،فى هذه الأثناء يسمع جرس الباب ،رغم تردده فى معرفة القادم إلا أنه يستسلم ويقوم بتثاقل شديد

-حاضر ياللى بتخبط ،الدنيا مش هتطير

يفتح الباب ،يجد عاصم يقف أمامه ،يقول بهدوء :

-المرة دى أنت اللى هتخرج ،هاستناك لحد ما تغير هدومك
بعد تردد يقول خالد فى استسلام
-خمس دقايق بالظبط
يقوم خالد بتغيير ملابسه ،يخرج من غرفته ويقترب من عاصم:
-أنا جاهز
يلتفت عاصم له ،دون أن ينطق كلمة يتحرك إلى خارج السطح ، يتبعه خالد ،بينما هم فى طريقهم إلى الأسفل تخرج فريدة من شقتها ، كانت تنتظر سماع أقدام خالد لتراه ، عاصم يواصل النزول، تقف فريدة أمام خالد وتقول له
-أنت كويس يا خالد
-فى حاجة يا فريدة
-عاوزة اطمن عليك
-اطمنى أنا كويس ،عن إذنك عشان معايا ضيوف
يتركها خالد ويغادر، تنظر إليه من بير السلم وهو يبتعد عنها ..
يسير خالد وعاصم لمسافة كبيرة دون أن ينطقا بحرف ، يقطع عاصم السكون :
-ممكن أعرف أنت ليه عملت كده مع جنة
-كده أحسن ليها وليا
-أنا طول عمرى بعرف أحكم على الناس من أول مرة ،بس بصراحة أنا محتار فيك ،جنة شايفاك ملاك وأنا بثق فى حكمها لكن إللى ظاهر قدامى أنك إنسان معندوش قلب ،برر موقفك يا خالد ،ليه عملت كده مع جنة رغم أنك عارف إن ده ممكن
-معنديش كلام أقوله ،أنا وجنة ما مينفعش بعض

-أنا ليه حاسس انه مش فارق معاك ،يا خالد أنا جاى عشان أساعدك واساعد جنة،ما تضيعش الفرصة من إيدك
ينظر خالد إلى السماء ويقول
-أنا مش محتاج مساعدة من حد ،أنا قررت أسافر واسيب البلد
-وجنة ،هتسيبها ،أنا بجد عاوز أعرف ان كنت حبيت جنة ولا كنت بتسلى نفسك
بحسم يرد عليه خالد
-أنت ممكن تشكك فى كل حاجة إلا حبى لـ جنة
-يبقى تصارحنى يا خالد ،أنا جيت اقابلك النهار ده من ورا جنة وعاوز أقولك أن حالتها صعبة وأنها بتكلم نفسها ،نفسها تعرف أنت ليه عملت كدا ،قولى كل حاجة وأنا أوعدك إنى هاقف جنبك وهاساعدكم
بيأس شديد يقول خالد ،بلهجة حادة:
-وانت هتعمل ايه يعني ،هتقنع رجب بيه أن أحنا من نفس الطينه وأن ممكن أنا وجنة نتجوز ،يعنى ينفع يجوز بنته لواحد فقير ولسه فى أول الطريق ،أنا لما فكرت فى كلام رجب بيه لقيته بيتكلم صح ،ماهو مش معقول يخاطر بمستقبل بنته أو يرضى بأنها تعيش تعيسة ،الحب لوحده مبقاش ينفع يفتح بيت ،فى حاجات أهم من الحب ميت مرة ،جنة تستحق واحد زيها يعيشها فى نفس المكانه إللى هى عايشة فيها وأى كلام تانى مش حيقدم ولا يأخر،أنا خلصت كلامى وارجوك أقنعها تنسانى وتشوف مستقبلها ،جنة بالنسبلى هتفضل حلم ،حلم جميل كان نفسى ما افوقش منه ،بس للأسف جه الوقت إللى لازم

افـوق قبـل مـا السـكينة تسرقنـى والاقـى نفـسى سـبب فى عـذاب الإنسـانه الوحيـدة إلـى حبتهـا بصـدق ،أنـا كـدة قولـت كل الـكلام وارجـوك متحاولـش توصلهـا أى كلمـة منـه ،خليهـا تكرهنـى لحـد مـا تنسـانى ،عـن إذنـك عشـان أنـا مـش متعـود أفضـل بـره البيـت للوقـت المتأخـر ده

يتركـه خالـد ويغـادر بـكل إصرار ودون أن يلتفـت لـ عاصـم ،الأمـر قـد بـات محسـوما ولا يحتـاج لمحاولـة ،يـدرك عاصـم أن هـذه الصفحـة لا بـد أن تطـوى مـن حيـاة جنـة ، لا سـبيل لمحاولـة الإصـلاح بينهـما وهـو مـا يشـعره بالضيـق واليـأس ، يخـرج عاصـم سـيجارة يشـعلها كى ينفـث فيهـا همومـه وأحزانـه ،

يعـد خالـد شـنطته اسـتعدادا لمغـادرة البلـد عـلى مضـض ،مـا يفعلـه هـو الـشىء الوحيـد الـذى يجـب عليـه فعلـه ،يجـب ألا يـترك أحلامـه تمـوت هنـا وهـو يخـوض حربـا خـاسرة ،بـات السـفر هـو الطريـق الأمثـل للهـروب مـن هـذه الحيـاة ،مـن كل أوجاعـه ومتاعبـه ،يقـف كريـم بجـواره وهـو يرتـب حقيبتـه ،يحـاول اثنائـه عـن فكـرة السـفر والعـدول عنهـا ،ربمـا تحمـل لـه الأيـام القادمـة مـا يـسر عينـه ويجـبر خاطـره ،لكـن خالـد قـد أتخـذ قـراره ولا ينـوى الرجعـة فيـه ،يقـوم بتوديـع كريـم الـذى يظهـر عليـه التأثـر الشـديد ، لـن يسـتطيع الحصـول عـلى صديـق أو أخ مثلـما الحـال مـع خالـد ، سـيعانى كثـيرا بعـد غيابـه ، مـا بيـده حيلـة لاثنـاء صديـق عمـره عـن السـفر ،فى طريقـه إلى المطـار،الى المجهـول ، يـرن هاتـف خالـد فيقـوم بالـرد -آلو

تتسع عين خالد فى ذهول :

-طيب أنا جاى حالا
يغلق الموبايل وينظر الى السائق ويقول :
-أنا هانزل هنا
يغادر السيارة بسرعة ،عقله مشغول بمئات الأسئلة التى تلح عليه بعد المكالمة التى جاءته من الطبيب المعالج لحالة جنة والذى طلب مقابلته على وجه السرعة ،بعد أقل من نصف ساعة يصل خالد إلى المستشفى ،ينطلق ناحية الطبيب الذى يستقبله ويخرج ملف الأشعة والفحوصات التى أجراها لـ جنة أثناء حجزها بالمستشفى ويقول الطبيب
-نتيجة التحاليل والأشعة إلى عملتها الآنسة جنة ظهرت وكان لازم اطلبك عشان ابلغك بالنتيجة
يشعر خالد بالقلق ويقول فى عجلة :
-خير يا دكتور
-للأسف مش خير ،الآنسة جنة عندها ثقب فى القلب ولازم تعمل عملية فى أسرع وقت
تنزل الكلمات على خالد كالصاعقه، بالصدمة تهز كيانه :
-أنت متأكد يا دكتور
-آدى نتيجة الأشعة والتحاليل ،تقدر تعرضهم على دكتور تانى
-والعملية دى مفروض تتعمل أمتى
-زى ما قولتلك فى أسرع وقت ،كل يوم بيعدى الخطر بيزيد ،أنا آسف ،بس كان أبلغ حد وملاقتش غير رقم تليفونك فى سجل المستشفى
يقوم خالد ،ينظر إلى الطبيب ،تغلبه دمعة تنزل دون إرادة منه :
-أعمل اللازم يا دكتور ،أعمل أى حاجه بس المهم تنقذ حياتها،

أنا هاجيبها لحد عندك عشان تعمل العملية
يغادر خالد وهو يشعر بالألم على حبيبته التى أحبها من كل قلبه ،طوال المسافة إلى خارج المستشفى يكاد يسقط على الأرض من شدة من ألم به بعد علمه بحالة جنة ،يترك العنان لقدمه تاخذه حيث أرادت ،لم يشعر بنفسه إلا وهو يقف فى نفس المكان الذى تقابلا فيه والذى شهد على حبهم ،ينظر إلى النيل ، لا يتمالك نفسه، يبكى بحرقة حتى يبتل وجهه ويمتلىء بالدموع ،فى هذه اللحظة تمتد يد جنة لتلمس جسده ،تسرى قشعريرة فى جسد خالد يستدير سريعا إليها ،ما أن يتأكد من وجودها أمامه حتى تتبدل حالته فى ثوانى ،تمد جنة يدها وتمسح دموع خالد وتقول وهى تقترب منه حتى شعرت بأنفاسه الملتهبة
-كنت متأكدة انى هالاقيك المره دى
جنة ،أنا ..
تقاطعه جنة
-متقولش حاجة ،أنا بحبك ومش هاقدر أعيش من غيرك
عند هذه الكلمة يعاود خالد البكاء ،تقوم جنة بضمه إليها ووضع رأسه على كتفها ،تقول بكل حنان
-ما تبكيش يا حبيبى ،أنا عارفة أنك بتحبنى زى ما بحبك ،مش مهم أيه إلى خلاك عملت كدة معايا ،المهم أنك دلوقت فى حضنى ومش هتسيبنى تانى ،مش كدة يا خالد
يعتدل خالد ويمسح دموعه ويقول باصرار
-ولا يوم تانى يا جنة ،أنا كنت غلطان ومن دلوقتى مش هاسيبك مهما حصل

هنـاك أحاسـيس تعجـز الكلـمات عـن وصفهـا ،مـا شـعر بـه خالـد وجنـة أكـبر مـن أن يوصـف فى كلـمات تبقـى فى عنفوانهـا لا تعـبر عـن الحالـة التـى يمـران بهـا ،تكلمـت العيـون نيابـة عـن الكلـمات لتعـبر عـن هـذه الأحاسـيس الجياشـة التـى لا يوجـد لهـا تفصيـل دقيـق في المعجـم اللغـوى عـلى اتسـاعه وكـثرة معانيـه، لا يحتـوى عـلى كلمـة واحـدة تعـبر عـن فيـض المشـاعر ، هـى حالـة مـن الفـرح والحـب والرضـا والسـعادة والعشـق والجنـون وقائمـة طويلـة مـن الأحاسـيس التـى تنتـاب الإنسـان فى لحظـة الحـب الحقيقـي الـذى يولـد مـن بطـن المعانـاة والمسـتحيل ليولـد مـن جديـد بعـد أن كان منـذ قليـل عـلى وشـك المـوت والانتحـار ،

-بحبك يا خالد ولو أنت مش نصيبي هافضل احبك

يبتلع خالد ألمه داخله ،يقول وهو يبتسم :

-مفيش حاجة هتفرقنا تانى عن بعض يا جنة وأنا مستعد أتحدى العالم كله عشانك ،الدنيا كلها ماتسويش حاجة من غيرك

-يعنـى مـش هتسـيبنى تـانى يـا خالـد وتسـيبنى اعـانى زى مـا عنيـت الفـترة إلـلى فاتـت

-أنا آسف أنى كنت السبب فى معاناتك يا جنة ،من دلوقت سعادة وحب وبس ،مش هاسمح لحاجة أنها تبعدنا تانى عن بعض

-المـوت بـس يـا خالـد هـو إلـلى ممكـن يفرقنـا عـن بعـض ،مـش حاجـة تانيـه ،وحتـى المـوت مـش هيمنعنـى مـن أنى ازورك كل يـوم واطمـن عليـك

يشـعر خالـد بقلـق يتزايـد داخلـه مـن فقدهـا ،يقـوم بضمهـا ،يرجـو اللـه ألا يحرمـه منهـا بعـد أن أوجدهـا فى حياتـه ،ينظـران سـويا

إلى صفحة النيل الهادئة والتى تحمل لهم مزيد من السعادة والبهجة وأن كانت هذه السعادة ناقصة عند خالد بعد علمه بحقيقة مرضها ،يثق بأن الله لن يتركه وحيدا بعد أن وهبه توأم روحه وحبه الوحيد ..

كل الذكريات الجميلة مختزله فى عقل وقلب خالد وهو يواصل الإبحار نحو هدفه وبلوغ القمة ،يقولون أن الذكريات الجميلة تدوم وهى ما تمنحنا الأمل وتمنحنا القوة ،حبها منحه أكثر مما أعتقد ،من ذلك اليوم وهى أصبحت تسرى فى عروقه مجرى الدم ،أصبح على إستعداد أن يهبها حياته كى تعيش و تنعم بالحرية وبالحب و بالأمل وبالسعادة التى تستحقها ،يتذكر خالد كم كانت لحظات سعادته قليلة ولكنها كانت كافية حتى يستطيع التغلب على أحزانه والمثابرة حتى النهاية ،حتى إذا كانت النهاية وشيكة وأقرب من أى وقت مضي ..

****

يصل خالد إلى باريس عاصمة النور ، يقابله العرب بكل ترحاب، خالد بات أيقونة لهم ،رمز للحياة ،مصدر فخر لهم ، يعتقدون أن هذا هو الوجه الذى لم يعرفه عنهم أحد ، خالد يمنحهم قبله الحياة فهم فى نظر المجتمع الذى يعيشون فيه منبوذين ،ينظر إليهم على أنهم جاءوا ليقوضوا الحضارة الغربية وأنهم يمثلون خطرا وتهديدا مستمر ،أسوء ما فعله المتنسبين زورا وبهتانا إلى الإسلام هو تشويه صورة الإسلام وإلصاق الإرهاب بكل ما يمت بصله للإسلام ،لذلك كان خالد بالنسبة لهم طوق نجاة ، تصحيح لصورتهم العالقة فى ذهن الأوروبيين ،هم شعوب محبة

للحياة ، لايمثلون أى خطورة ،كما الحب قادر على تغيير الشخص إلى الأفضل وإخراج أجمل ما فيه فهو أيضا عابر للحدود ،يستطيع أن يوحد البشرية على كلمة سواء وأن يجدوا طريقة مثلى للعيش المشترك والحياة المشتركة ،النور الذى جاءت به كل الأديان لهداية البشر ،اختلاف المعتقدات والأديان ليس مبررا للقتل والدمار والهلاك ،ليعبد كلا منا الله على طريقته لكن ليبقى الحب يجمعنا بعد أن تفرقنا وانحرفنا عن الهدف من وراء الحياة فى معناها الأكبر والأشمل ،كان مجيء خالد بذرة أمل لكل الباحثين عن العيش فى ظل ثقافة مختلفة ،أولئك الذين اجبرتهم ظروف الحياة على ترك أوطانهم والعيش فى كنف وطن بديل ،ما أصعب البعد وترك الأحبة ،العيش بعيدا عن الذكريات الجميلة العالقة فى الأذهان والتى تخلد فى الذاكرة ولا تنسى ،إستقبال الجالية العربية لـ خالد ما هو إلا تعبير عن الامتنان والتقدير ،الى جانب الجالية توافد عدد كبير من المحبين والعاشقين والباحثين عن عالم يسع الجميع ،عالم لا يستثنى أحدا لاختلاف فى المذهب أو العقيدة أو الدين أو الجنسية أو اللون ،يقومون بإالقاء الورود عليه وهو يسير وسطهم ويحمل فى يده وردة ليضعها مثلما فعل من قبل فى كل بلد وعاصمة قام بزيارتها ،الكل يشعر بالسعادة والأمل والحب ، ..

يخترق مصطفى الجمع ويقترب من خالد ،يصافحه بكل حرارة ويقول وهو يفتخر بلغته العربية التى لم تتغير رغم أنه عاش الوقت الأطول من حياته فى ضواحي باريس

-أنا أسمى مصطفى وعايش هنا فى باريس من أكتر من عشرين

سنه ،هاكون أسعد واحد لو قبلت دعوتى للعشا معانا الليلة دى ،ما تتصورش بنتى متعلقة بيك إزاي وكل شوية تتابع أخبارك على النت وتيجى تقولى ،أنت بقيت حاجة كبيرة أوى يا أستاذ خالد ،إللى يلف العالم كله عشان خاطر حبيبته يبقى أنسان عظيم وأنا متأكد أنها رسالة والرسالة وصلتني أنا على الأقل ووصلت بنتى إللى عمرها دلوقت عشر سنين

يتردد خالد لبعض الوقت ثم يهز رأسه بالايجاب والابتسامة تملأ وجهه يتهلل وجه مصطفى ويعبر عن امتنانه :

-أنا مش عارف أشكرك ازاى

يغادران سويا من وسط الحشود الواقفة لمتابعة خالد والنظر إلى الفارس الذى يضحى بوقته وبمجهوده وبعمره من أجل شيء يستحق المعاناة وهو الحب فى أبسط صوره ..

يدخل مصطفى ، يتقدم خالد بخطوات إلى داخل مسكنه ،يجرى نحو غرفة ابنته كى يخبرها بقدوم خالد ،ينتظر خالد حتى يعود إليه مصطفى وهو يحمل بين يده ياسمين والتى تحمل ملامح أوروبية وبعض الملامح الشرقية ، يقتربان من خالد ويقول مصطفى وهو ينظر إلى ياسمين بفرحة عارمة :

-اهو يا ستى اونكل خالد إللى أنتى بتشوفيه على النت

يبتسم خالد وهو ينحنى ليقبل رأس ياسمين ثم يملس على شعرها برفق :

-ربنا يخليهالك

وفى هذه الأثناء تدخل ماريا وهى تحمل شنطة ممتلئة بالأكل والفاكهة ،ما أن يراها مصطفى حتى يقترب منها ويحمل عنها

الشنطة الثقيلة ويخبرها باللغة الفرنسية بأنه قد دعى خالد إلى العشاء معهم ، تقوم ماريا بتحية خالد ويظهر عليها السعادة والترحيب بوجوده ثم تغادر إلى المطبخ لإعداد الطعام ،ينظر مصطفى إلى ياسمين ويقول :

-ياسمين رسمتلك صورة ،ممكن توري اونكل خالد الصورة الى رسمتها

ثم ينزلها برفق لتجرى ياسمين بسرعة نحو غرفتها ،تغيب دقيقة وتعود بعدها وهى تحمل كراسة رسم صغيرة تعطيها إلى خالد الذى ينظر إلى الصورة المرسومة والتى يبدو فيها كملاك له جناحان ،تطغى السعادة عليه وينحنى ليرفع ياسمين من على الأرض ،يضمها ضمه حانية وكأنه هو من يحتاج هذا الحضن الدافىء فى هذا التوقيت ..

على مائدة مستديرة يجلس خالد ومصطفى وماريا وياسمين ،يتناولون العشاء ،يتبادلون أطراف الحديث والحوار ،ينظر خالد إلى ياسمين ويشرد قليلا فكم كانت ياسمين جميلة وتشبه جنة بملامحها الطفولية وبراءتها الظاهرة

-أنت هتفضل باصص على ياسمين ومابتاكلش ،هو الأكل مش عجبك

يقطع مصطفى شرود خالد الذى يقول دون أن ينظر اليه :

-أنا شبعت خلاص ،البصه فى وش ياسمين تشبع

ثم يمسك يدها الصغيرة ويقوم بتقبيلها ،قلبه يستعيد فرحته من جديد ،يعود به الى تلك الليلة التى صالحه فيها الزمن من جديد وأعاد إليه جنة بعد ان كانت كل الحبال قد مزقت وتقطعت إلى أجزاء صغيرة ،تلك الليلة التى جافاه فيها النوم

ما بين عودة الحياة إليه من جديد وبين المصير الذى ينتظر حبيبته وقبل أن يشفق عليها من مرضها بات يشفق على نفسه فهو لن يسمح للمرض أن يخطفها من يده بعد أن عانى فى سبيل الوصول إلى قلبها والولوج إليه ولهذا فقد فضل خالد عدم أخبار جنة بحقيقة مرضها وأنه لا بد من التدخل الجراحي السريع لانقاذها وإنقاذ قلبها البرىء حتى لا يفسد عليها فرحتها وعوده الحياة إلى طبيعتها مرة أخرى ..

يظل خالد شاردا لفترة طويلة حتى أنه لم ينتبه إلى قيام ماريا ومصطفى وتركه وحيدا مع ياسمين فقد فضلا ان يتركاه ولا يفسدا عليه تلك اللحظة ،تقوم ياسمين وتشد خالد من يده وتدخله غرفتها التى تمتلئ بالألعاب ،يجلسان سويا يلعبان ويضحكان ويتبادلان المرح والسعادة ،منذ زمن طويل لم يشعر خالد بأن قلبه ما زال ينبض مثلما شعر الآن وهو يداعب ياسمين ويلاعبها وكأن الله قد أراد أن يبعث له ياسمين كى يطمنه ويبعث الأمل فى قلبه من جديد ..

ينظر مصطفى وماريا من خلف باب الغرفة ،يشعران بالسعادة وهم يرون ياسمين وخالد على سجيتهم ، طفلين يتشاركان اللعب ويبعثان على التفاؤل بغد أفضل ..

يمضي خالد طوال تلك الليلة وهو يلعب مع ياسمين حتى تغفو وتنام ليقوم بعدها بوضعها فى فراشها ووضع البطانية عليها ، يغادر إلى الخارج ،يجد ماريا واقفة أمام تمثال للسيد المسيح ،تقوم بالصلاة ،يقف خالد يتاملها ،يأتى مصطفى من خلفه ويضع يده حول كتف خالد ويقول

-تحب نشرب الشاى فى البلكونة
يقف خالد ومصطفى فى البلكونة ويتناولان الشاى ويقول خالد
-بجد أنا كنت محتاج يوم زى ده ،أنا متشكر على الدعوة دى
-أنت إلى بتشكرنا ،المفروض أحنا إلى نشكرك ،أنت متعرفش أنت بقيت أيه عندنا ،عندنا مش أنا وماريا وياسمين وبس ،عند كل الجالية العربية إلى عايشة هنا ،فخر لينا ،من أحداث سبتمبر وأحنا بنفكر بس إزاي نعيش من غير ما حد يقول علينا إرهابيين وبقا كل عربى مشروع إرهابي ،أنت جزء من تصحيح الصورة ،لازم الكل يعرف أن أحنا كمان ضد الإرهاب وأن أحنا بنكره الإرهاب وبندينه ،الفكرة لازم تتغير عننا وأنت البداية يا خالد ،أنا أكتر واحد أتعرض لظلم وماريا كمان ،اهلها كانوا عاوزينها تسيبنى عشان خافوا عليها منى ، أنا كمان فى نظرهم إرهابي محتمل ،بس هى رفضت وقررت أنها تعيش معايا للنهاية ،على فكرة أنا وماريا مختلفين فى الديانه ،أنا مسلم وهى مسيحية ،لكن عمرنا ما حسينا بأن فى فرق وعايشين حياتنا بمنتهي السعادة
ينظر خالد إلى مصطفى ويقول
-،أنت وماريا كمان تستحقوا كل تقدير وفخر ،لازم يكون عندك الثقة ان الصورة هتتغير
يقوم خالد باحتضان مصطفى وتوديعه ،يغادر خالد وقد أعاد شحن بطارياته وشحن همته للقادم ،ما أصعب أن تولد من رحم المعاناة ومن العدم ،فقط لان بداخلك إنسان يدفعك دوما نحو الحرية ونحو الحق ونحو العدل ونحو الجمال ونحو

الإيمـان ونحـو الحـب ونحـو التسـامح ونحـو الحيـاة ،

****

فى إحـدى قاعـات الأفـراح يجتمـع الأهـل والأصحـاب للمشـاركة فى حفـل زفـاف كريـم وهايـدى ،رغـم أن كريـم ينتظـر تلـك الليلـة منـذ سـنوات إلا أنـه يشـعر بـأن هنـاك مـا ينقصـه ،بدونـه لـن تكتمـل فرحتـه ،ينقصـه وجـود خالـد بجـواره فى تلـك الليلـة ،تلاحـظ عليـه هايـدى شروده فتميـل عليـه وتهمـس

-أنــت مــش ملاحــظ أن النهــار ده ليلــه دخلتنــا ،النــاس تقــول أيه،مغصــوب عــلى الجــوازة

يحـاول كريـم جاهـدا السـيطرة عـلى مشـاعره والخـروج مـن حالـة اليـأس حتـى لا يفسـد الفرحـة التـى انتظرهـا طويـلا ويقـول

-كان نفسى خالد يكون موجود معانا النهار ده

تربت هايدى على كتف كريم وهى تقول

-النهار ده بالذات ماينفعش حاجة تعكنن علينا يا كريم

يـدرك كريـم بأنهـا عـلى حـق ،يحـاول نسـيان الأمـر مؤقتـا وأن كان فكـره وعقلـه مشـغول بصاحبـه ،فى هـذه اللحظـة يـرن جـرس موبايلـه فيخرجـه مـن جيبـه وينظـر إليـه ،يظهـر عـلى شاشـته رقـم دولى فيفتـح سريعـا، يأتيـه صـوت خالـد

-ألف مبروك يا كريم

تتسـع عـين كريـم مـن شـدة الفـرح فهـا هـو يسـمع صوتـه مجـددا ويقـول بسرعـة

-خالد

-كان نفسى أكون موجود معاك النهار ده يا كريم

تدمع عين كريم وهو يقول
-وأنا كمان يا خالد ،كان نفسى تكون موجود ،الفرحة ناقصه
-متخليش حاجة تفسد عليك فرحتك يا كريم ،أنت تستحق الفرحة وهايدى كمان
- أنا صحيح بعيد عنكم ،بس المسافات مش هى بتفرق الناس عن بعضها ،أنت طول الوقت فى بالى يا كريم
-طمنى عليك أنت عامل أيه
-كفاية عليك كده ،روح لعروستك وافرح وفرحها يا كريم ،أنت عارف إن أحنا مش كل يوم هنقابل إنسان نحبه ونتمنى نعيش العمر كله معاه
-هتكلمنى أمتي تانى يا خالد
-كل ما هتحتاج تسمع صوتي هتلاقينى بكلمك يا كريم ،ما تنساش تقول لـ هايدى مبروك
يغلق خالد المكالمة ،يرتاح قلب كريم ،يحمد الله أنه استجاب لدعواته واطمن على رفيقه وصديق عمره الوحيد ..
يغلق خالد المكالمة مع كريم ويتحرك على قدميه فى الشوارع الفرنسية ،تقوده قدميه إلى برج إيفل ،يصعد اليه ،ينظر إلى البرج بإعجاب ، يتذكر كيف استهوته الهندسة والتطبيقات الهندسية والمعمارية الحديثة ،برع فيها منذ أن كان يدرس فى كلية الهندسة ونال شهادة كل الأساتذة ، أحدهم يصفه بالعبقرى، كانت أحلامه أن يصنع طفرة فى مجال الهندسة والإنشاءات ،بناء تحف معمارية فنيه تبعث على الابهار والحداثة،كانت لديه أفكار جديدة ولكنه لم يجد من يتبناها أو يساعده على تنفيذها

حتى أنه قد بدأ يشك فى نفسه ،اليأس رافقه لفترة طويلة ، لم يستطيع أبدا أن يتخلى عن أحلامه ،من الصعب عليه التنازل عن أحلامه ،فئة قليلة من البشر من يتمسكون بأحلامهم ، ،أولئك الذين اتعبتهم أحلامهم ولكنها أبدا لا تخبو أو تموت مهما كانت التحديات ومهما سقطوا يقومون من كبتهم ويستعدون حياتهم وآمالهم من جديد ،أولئك الذين يفضلون الموت على الحياة فى خنوع أو العيش فى القاع ،تتنابهم لحظات يأس ويصعب عليهم الطريق ويضيق كما يضيق على جمل المرور من سم خيط ،لكنهم ينهضون وتزيدهم العقبات والصعوبات والفشل قوة وتحيى فيهم روح المغامرة وحب الحياة ويصلون إلى المكانة التى يستحقونها مهما باتت أحلامهم صعبة أو مستحيلة ،لا وجود للمستحيل فى قاموسهم الخاص ، يحاولون صنع ما يؤمنون به ،هل هناك إنسان يعيش دون هدف وأى حياة تلك التى نعيش فيها كى نأكل ونشرب ونتزوج دون أن يكون أمام أعيننا هدف وحلم نبذل فى سبيله الوقت والمجهود والحياة الهادئة والاستمتاع بالحياة كباقى البشر ، الإنسان يصل إلى ما يتمناه عندما يدرك أنه لو تخلى عن هدفه فإنه بذلك يتخلى عن حقه فى الحياة وخالد لم يكن من هذا النوع وأن أجل أحلامه قليلا فذلك لأنه وجد أخيرا من يستطيع جعله يتخلى عن أحلامه مؤقتا ،حتى يحقق أحلامها قبل أحلامه ،أمنياتها قبل أمنياته ،حتى إن كان لن يدركه الوقت لتحقيق أحلامه فأنه سيكون سعيد لأن أحلامه مهما عظمت فهى فى نظره صغيرة جانب أمنيات جنة بل هي ضئيلة ..

يصعد خالد قمه البرج ،ينظر إلى المدينة الجميلة من أعلى ،يشعر بالأسى وبالحزن لأن الجمال قد اختفى من مدينته وحلت الفوضى والقبح فى كل شبر من أرض ،يلح عليه السؤال القديم الذى ظل سنوات عمره الأولى يبحث له عن أجابه ، لم يجد ،سهولة الإجابة فى صعوبتها ،ما هو الشىء الذى ينقصنا حتى نصبح مثلهم ،متى تصبح مصر قبله يحج إليها السياح من شتى قباع الأرض ليروا الجمال والآثار التى تعج بها الكنانة، ما الذى اوصلنا إلى هذا الحال وما السبيل للخروج منه ،أجابه رغم سهولتها إلا أنها تحتوى على الكثير من الصعوبة ،إجابة واحدة يمتلكها خالد ، إنهم هنا يدعمون الفاشل حتى ينجح ونحن نحارب الناجح حتى يفشل ،مرة أخرى يشعر خالد بالاختناق عندما تذكر هذا اليوم الذى تقدم فيه بمشروعه إلى رجب مصطفى حتى ينفذه فى إحدى مشاريعه ،ما زالت أصداء ضحكات وسخرية رجب تسرى فى أذنيه إلى الآن ،تذكر يومها أنه كاد يمزق أحلامه ولكنه عاد لرشده وقال فى قرارة نفسه أنه سينفذها ،سيبهر الناس بها ،وقتها تراجع عن الاستسلام واليأس، بدأ من جديد رحلته نحو أهدافه وطموحاته ، اليأس فى يقينه هو يأس من رحمة الله ،ومن رحمة الله عليه أيضا أن جنة قد حلت عليه واقتربت منه كى تزيح عنه هذا الجبل الراسخ فوق صدره ولتعود روحه إليه وتعود الإبتسامة إلى قلبه السقيم ليشعر بأنه قد تبدل وما عاد يهتم بالدنيا وما فيها ،سيطرت عليه حالة من الصوفية والتجرد ،أصبح حرا طليقا مثل هذا الحمام الطائر أمامه بلا أى قيود أو اغلال

-كان لازم انتحر يومها ،أنا عايش أعمل أيه وإنتي بعيدة عنى
قالها خالد ، يشعر بمرارة تفقده هذه اللحظة الجميلة
بصوت ملائكى يسمعه خالد كأنه يأتي من السماء
-نسيت أنت وراك مهمة كبيرة يا خالد وأنا متأكدة إنك هتقدر عليها
يمسك خالد يدها ويغلق عليها راحتا يده ويقول والدموع
حبيسة عينيه تأبى المغادرة :
-بس أنا تعبت من بعدك والحياة ما بفتش تتطاق
ثم يضع رأسه على كتف جنة كطفل يبحث عن الأمان
-نفسى أفضل كده فى حضنك وما اسيبش حضنك لحظة واحدة
ترفع جنة رأس خالد وتنظر إلى عينه الممتلئة بالدموع وتقول
بصوت رقيق
-أنا جنبك طول الوقت يا خالد ،بص لكل حاجة حلوة حواليك
وأنت هتشوفنى فيها ،أنا جواك ..

****

بابا ،أنا وخالد بنحب بعض وأنا شايفة نفسى معاه ،صحيح
هو لسه فى بداية المشوار ،بس حضرتك برضه مريت بنفس
ظروفه وحبك لـ ملك خلاك إنسان قوى ووصلت للمكانه إلى
تستحقها ،ملك كمان كانت مؤمنه بيك زى ما أنا مؤمنه بـ خالد
يستقبل رجب كلمات جنة بمنتهي الهدوء ،يقوم بإشعال سيجارة
كوبي قبل أن يقول :
-عاوزة تساوينى بـ خالد يا جنة ،محدش هيقدر يوصل لى
وصلتله ،ده غير أن ملك اتعذبت معايا فترة طويلة لدرجة أنى
خيرتها فى يوم أنها تسيبنى وتشوف حياتها ،أنا مش حابب أنك

تعيشى إلى أمك عاشته معايا وللأسف ماتت قبل ما أعوضها عن الأيام السوده إلى شافتها معايا ،أى أب بيبقى عاوز يشوف بنته سعيدة ومبسوطة وسعادتك مش هتكون مع خالد ،بعد فترة هتقولى كلام بابا صح وهتشكرينى على أنى فوقتك قبل فوات الأوان

-أنا فعلا ممكن أندم يا بابا ،بس فى حالة واحدة ،لو ضيعت خالد من إيدي مرة تانيه

تتغير ملامح رجب ويظهر عليه الغضب

-خالد ده أيه ،ده ولا حاجة ،أنا شغلته عندى بس عشان ابوه ،أبوه فراش مكتبى

-دى مش حاجة تعيب خالد يا بابا ،خالد مهندس وله مستقبل

-مستقبل أيه ،أنا معنديش إستعداد أشوفك بتمرى بالى مريت به أنا وملك ،الموضوع ده إنتهى ومش عاوز كلام تانى فيه

ثم يقوم رجب ،يترك جنة تعاني الأمرين ، لم تكن تتوقع أن تصل الأمور إلى هذه الدرجة ،بات عليها أن تختار التضحية بأحد أحب الناس إليها ،أبيها أو حبيبها ،لم يكن من العدل فى شيء أن توضع فى هذا الإختيار الظالم ،لم يكن من العدل أن تتعرض مشاعرها لهذا الكم من الضغط الذى يثقل كاهل أى إنسان ويجعله يشعر بالعجز والضعف ،حبها لأبيها يفوق الوصف وحبها لـ خالد يفوق الخيال والأن لم يعد أمامها سوى إختيار واحد ،فمن سيختار قلبها ،عليها أن تحسم الأمر ،شخص واحد يستطيع أن يضعها على الطريق الصحيح وأن يساعدها ،لأول مرة تكره الاختيارات ،تتمنى ألا يمر إنسان بما تمر به الآن من

اضطـراب نفـسي ومعنـوي كبـير
-آلو ،أيوه يا خالى ،أنا محتاجة أتكلم معاك دلوقت
تقولهـا جنـة وهـى تبـكي، يأتيهـا صـوت عاصـم عـبر الموبايـل وهـو يسـمع نحيبهـا ويقـول بصـوت قلـق:
-فى أيه يا جنة ،أنتى بتعيطى
-أرجوك يا خالى تيجلى فى أسرع وقت
يرتفع صوت بكاء جنة ليقول عاصم سريعا
-عشر دقايق وهتلاقينى عندك
تـترك جنـة الموبايـل مـن يدهـا ليسـقط عـلى الأرض وتنكفـئ عـلى وجههـا وتبـكي كالأطفـال الصغـار
تجلـس جنـة فى غرفتهـا تحـكى لـ عاصـم مـا دار بينهـا وبـين خالـد ومـا دار بينهـا وبـين رجـب والدمـوع تغلبهـا ويسـتمع عاصـم إليهـا بانتبـاه وتركيـز وفى أوقـات أخـرى ينالـه الـشرود والعـودة لبدايـات ارتبـاط رجـب بـ ملـك وكأن التاريـخ يعيـد نفسـه أمامـه ،يتذكـر رفـض الأب لهـذا الارتبـاط وكيـف أنـه أسـتطاع اقناعـه فى نهايـة المطـاف ،بعـد أن تنتهـى جنـة يمـد عاصـم يـده ويمسـح دمـوع جنـة مـن عـلى وجنتيهـا ويبتسـم وهـو يقـول
-أنـا مبحبـش أشـوف الدمـوع دى وانتـي عارفـة ،سـيبلى أنـا الموضوع وأنـا هاخلصـه مـع رجـب ،بـس الأول عـاوز أسـألك سـؤال وعـاوز أعـرف إجابتـه
يصمـت قليـلا تجـف فيهـا دمـوع جنـة ،يعـود إليهـا الأمـل مـن جديـد ، يكمـل فى توجـس :
-أنتـى بجـد هتقـدرى تتحمـلى ظـروف خالـد ،الحـب لوحـده مـش

كفايـة يـا جنـة
-بالنسـبة لى أنـا الحـب كفايـة يـا خـالى ،أنـا مـش شـايفة نفـسي غـير مـع خالـد ،حبتـه والحـب مـش بأيـد الواحـد مننـا
يقوم عاصم بوضع رأسها على كتفه ويقول باطمئنان:
-عملتهـا زمـان مـع أمـك وهاعملهـا دلوقـت معـاكي ،ممكـن بقـا تقومـى تشـطفى وشـك وأشـوف الابتسـامة الحلـوة
تنهض جنة ،تبتسم إبتسامة ساحرة
-حاضر
بعـد أن تغـادر جنـة يقـوم عاصـم ويقـترب مـن شـباك الغرفـة وينظر منـه ويبـدأ فى ترتيـب أفـكاره لمواجهـة رجـب وإقناعـه ، يعلـم أن المهمـة ليسـت بالأمـر الهـين فهـو يعلـم عنـاد رجـب وتكـبره وأنـه لم يسـتطيع طـوال هـذه السـنوات إقناعـه بـأي شيء ، هـذه المـرة الأمـر يختلـف ويمـس مسـتقبل جنـة وسـعادتها ولا بديـل أمامـه إلا إقنـاع رجـب واثنـاؤه عـما يفعلـه بـ جنـة وأن يرحمهـا مـن هـذا العـذاب المقيـم ،الأختيـار الأصعـب عليهـا مـن المـوت ..
يقتحـم عاصـم المكتـب عـلى رجـب ،تلهـث السـكرتيرة خلفـه لإخبـاره أن رجـب فى إجتـماع ،لكنـه لا يبـالي لهـا ولا يسـتمع ،يظهـر رجـب وهـو يقـف أمـام ماكيـت المـشروع الجديـد ومحـاط بعـدد مـن المهندسـين ،بلهجـة غاضبـة يتحـدث عاصـم إلى رجـب
-أنا جايلك فى موضوع مهم يا رجب ومش هينفع يتأجل
ينظر رجب إلى المهندسين ويقول بهدوء:
-خدوا راحة خمس دقايق يا شباب
ثم يغادر المهندسين المكتب ويقول رجب للسكرتيرة :

-محدش يقاطعنا يا منى
تومئ منى برأسها ثم تغادر..
يتحرك رجب بهدوء ويتجه ناحية عاصم
-خير يا عاصم
-ليه عاوز تكسر قلبها
-دى بنتى وأنا أدرى بمصلحتها
تزداد لهجة عاصم حده وهو يقول :
-مش بنتك لوحدك يا رجب وأنت عارف أن ملك قبل ما تموت وصيتنى احققلها كل إللى نفسها فيه وجنة بتحب خالد وهو بيحبها ،يبقى أيه عاوز تفرقهم عن بعض
-عشان خالد مش هيقدر يسعد بنتى ولا يحققلها أى حاجة، عاوزنى أرمى جنة فى النار بأيدي واقف أتفرج عليها وهى بتتعذب
-ومقولتلش الكلام ده لنفسك وأنت بتتقدم لـ ملك ،ما اهى كانت ظروفك نفس ظروف خالد ،أيه الفرق بينكم
تتغير ملامح رجب ويبدأ فى الغضب يظهر عليه :
-مش كل شوية تفكرنى بزمان يا عاصم ،أنا بنيت نفسى بنفسى وما انتظرتش حد يساعدنى لحد ما وصلت للمكانه إللى أنا فيها دلوقت ،تقدر تقولى خالد ده ممكن يعمل إللى أنا عملته ، حاجة كمان أنا خيرت ملك فى يوم من الأيام أنها تسيبنى عشان كنت بحبها وشايف إنى بعذبها معايا بظروفى وفقرى وأنها ما تستحقش ده ،أنا مش عاوز بنتى تمر بنفس الظروف إللى مرت بيها ملك وأظن ده من حقى

-من حقك كل حاجة إلا أنك تحجر على جنة وترسملها مستقبلها بغرور وتعالي يقول رجب :
-ومين بقا إللى هيمنعنى يا عاصم ،مفيش حد هيفرض عليا حاجة أنا رافضها ،ولو سمحت يا عاصم ملكش دعوة بالموضوع ده ،بكرة جنة هتشكرنى على أنى اخترت لها الصالح
-ده آخر كلامك يا رجب
بلهجة حاسمة يقول رجب
-ومعنديش غيره
يعود عاصم لهدوئه المعهود وهو يقول :
-أنا إللى هاقفلك يا رجب ،جنة لـ خالد ،أنا زمان وقفت قدام أبويا وعارضته عشان خاطر ملك النهار ده هاعارضك يا رجب عشان خاطر جنة ، مش هاسمحلك تقف قصاد سعادتها ،تحرمها حقها في الإختيار ،زي ما كانت ملك حرة في اختيارها
يغادر عاصم المكتب دون أن ينتظر رد من رجب ،يغلق الباب خلفه بكل قوة ،يجلس رجب ويشعل سيجارة بكل ثقة وجبروت وكأنه منتصر ،
فى نفس المكان الذى اعتادا اللجوء إليه يقف خالد وجنة ووسطهم عاصم الذى يقول :
-أنتو مش بتحبوا بعض وكل واحد متأكد من مشاعره
يهزان رأسهم بالإيجاب
-يبقى خلصت ،أحنا نكتب الكتاب ونحط رجب قدام الأمر الواقع وأنا متأكد أنه هيغير موقفه مع الوقت
يشتد الصراع على خالد وهو يقول :

-بس أنا مش عاوز أكون السبب فى أى فرقه بين جنة ورجب بيه
-أنا هاحاول أتكلم معاه تاني واقنعه
قالتها جنة وهى تحاول التمسك بالخيط الرفيع من الأمل
يقول عاصم بحسم وشدة ليقطع عليها هذا الخيط من الأمل
-أنا أعرف رجب أكتر منكم وأعرف كمان أد أيه دماغه ناشفه ومش هيتراجع عن موقفه إلا لو اتحط قدام الأمر الواقع ، وعشان كده أنتو لازم تتجوزوا فى أسرع وقت قبل ما رجب يفرقكم بجد عن بعض ،ها قولتو أيه ؟!
ينظر خالد إلى جنة ، يشفق عليها من القادم ،يتمنى أن يكون سببا فى اسعادها وتعويضها عن خيبة الأمل التى يراها فى عينها، عاصم يواصل حديثه في اقتناع تام
-أنا زيى زيكم مش عاوز الطريق ده ،بس المناصب والفلوس غيرت رجب إللى أعرفه وكمان موت ملك قضي على شوية النور إللي كانوا جواه ،عشان كده لازم نرجع رجب بتاع زمان، رجب إللى حب أختى واتجوزها وكان مستعد يعمل أى حاجة عشان خاطر الحب ده ومفيش حاجه هتخليه يراجع نفسه غير لما يتأكد أن كل إللى فى دماغه أوهام وإنك مع خالد هتكونى أسعد إنسانه فى الدنيا
بعد تردد تقول جنة :
-إللى أنت شايفة يا خالى
يحضنها عاصم ويقول فى سعادة :
-يبقى ألف مبروك يا حبيبتي
ثم ينظر إلى خالد ويقول :

-أعمل حسابك كتب كتابك يوم الخميس إللى جاى ومتحملش هم أى حاجة ،أنتو هتقعدوا فى شقتي مؤقتا لحد ما ترتب أمورك
قبل أن ينطق خالد كلمة يقول عاصم :
-أنـا بسـافر فـترات طويلـة وجنـة عارفـة كـدة ،فبـدل مـا الشـقة تفضـل مقفولـة اديكـم هتخـدوا بالكـم منهـا ومتقلقـش ،بكـرة ربنـا هيعدلهـا وهيفرجهـا عليـك ،جنـة قدمهـا قـدم رزق وسـعادة زى ملـك بالظبـط
ثـم يحتويهـا بـين ذراعيـه وينظـر إلى السـماء والفرحـة تمـلأ وجهـه ويقـول فى هيـام
-متخافيش على جنة يا ملك طول ما أنا عايش
تنظـر جنـة معـاه إلى السـماء ،تتنفـس الصعـداء وتـرى أمهـا ترفـرف بجناحيهـا وهـى تبتسـم وفى قمـة السـعادة ،يرتـاح قلـب جنـة وتشـعر بالراحـة الغائبـة عنهـا منـذ أيـام ..
تدخـل سـيارة رجـب الفيـلا وتتوقـف أمـام مدخـل الفيـلا ،ينـزل السـائق سريعـا ويقـوم بفتـح بـاب السـيارة لـ رجـب الـذى يغـادر السـيارة إلى الداخـل ،مـا أن يدخـل حتـى يجـد جنـة وهـى تنـزل سـلالم الفيـلا وتحمـل حقيبتهـا فينظـر إليهـا وهـى تقـترب منـه فى اسـتغراب ودهشـة حتـى تقـف أمامـه مبـاشرة ثـم تضـع حقيبتهـا عـلى الأرض وتقـول بتوسـل
-وافـق عليـه يـا بابـا أرجـوك ،أنـا مـش عـاوزة أعمـل حاجـة وأنـت مـش راضى عنهـا
يصمت رجب قليلا يستوعب ما يحدث أمامه ثم يقول فى هدوء
-أنتى واخده شنطتك ورايحه على فين

تقول جنة وهى تكاد تترك العنان لدموعها الحبيسة وتتجنب النظر فى عين رجب

-أنا وخالد هنتجوز يوم الخميس إللى جاى ،بابا حضرتك أكتر واحد عارف أنا بحبك أد أيه ونفسى أسمع منك أنك واقفت على جوازى من خالد ،أمنيتي أنك تشوف خالد بعينى وتعرف أد أيه هو إنسان نبيل وعظيم وبيحبنى وهيقدر يسعدنى ،أنا عارفة أن حضرتك بتدور على مصلحتى وأنا مصلحتى مع الإنسان إللى أختاره قلبى من بين العالم ده كله و..

يقاطعها رجب ،تتغير لهجته إلى العصبية والغضب الشديد ، يمسك جنة من يدها بكل قوة

-بتفضليه عليا يا جنة ،بتبعينى عشان خاطر الحيوان ده ،طب أيه رأيك أنى عمرى ما هاوافق عليا ولو حتى كان أخر إنسان فى الدنيا ،عاوزه تتجوزيه غصب عنى ،اعمليها وأنا هامحيه من وش الأرض

تبكي جنة بين يد رجب من فرط قبضه يده القوية التى تمسك بمعصها بقوة ،يشعر رجب بأن رسغها الضعيف قد ينكسر فى يده ،يتركه ويدير وجهه عنها ،تتجه جنة نحوه وتنظر إليه فى توسل واستعطاف:

-مهما حاولت تكون قاسى هتفضل فى نظرى أحن وأجمل أب فى الدنيا ،أنا عمرى ما أنسى إللى حضرتك عملته عشانى ،ابوس إيدك يا بابا ماتحرمنيش من أمنية اتمنيتها ولا من حب عشت استناه فترة طويلة ،أنا هاسيب حضرتك دلوقت وهاروح أعيش مع خالى وهاستنى حضرتك تغير رأيك وتيجى تقف معايا فى

ليلة فرحى وتستقبل المعازيم
يخفت صوت رجب ويقول
-لو خرجتى من البيت لا أنتى بنتى ولا أعرفك وده أخر كلام عندى
يتمزق قلب رجب ،يكاد يخر على الأرض طالبا منها السماح على ما يفعله معها ، العند يمنعه ،تنظر إليه جنة و تودعه
-بكرة تعرف يا بابا أنا عملت كدة ليه
ثم تحمل حقيبتها من على الأرض وتسرع خطواتها حتى لا تتراجع عن قرارها أو تضعف لو انتظرت دقيقة أخرى ،مهما كان حبها لـ خالد يبقى لأبيها مكانه خاصة عندها ،تتمني أن تتحقق الأمنية ،يلتئم الجرح وتثبت الأيام لـ رجب أنها كانت على حق عندما قررت الارتباط بـ خالد ..
ينظر رجب إلى جنة وهى تغادر الفيلا ،يدور الصراع فى خاطره ،يشعر وكأن روحه تنسحب منه دون إرادته ، يتسبب فى أكبر جرح ومعاناة لاحب إنسانه لديه ، فى نفس الوقت يشعر بأنه على حق وأنه ما كان ينبغى عليها أن تتركه لأجل شخص آخر وأنه أدرى بمصلحتها وبمستقبلها ،يكبر العند داخله ويصر على موقفه حتى النهاية ،يفكر فى كيفية منع هذا الزواج حتى لو أضطر لقتل خالد بيديه ،ليحدث بعدها ما يحدث ، ما يشغل باله ألا يترك خالد ينتصر عليه ،هذه ليست ككل الحروب التى خضها ،هى أهم معركة فى حياته ف جنة هى كل ما يملك ،لن يترك أحد يتلاعب بمشاعرها أو يأخذها بعيدا عنه وأن يكون سببا فى الفرقة بينهم ،
تبكي جنة بين يدى عاصم الذى يدرك حجم ما تمر به ،يتمنى

أن يخفف عنها ما هى فيه من كرب وحزن ،يدرك أنها تمر بحالة نفسية سيئة ، سبقها إلى هذه المرحلة من قبل وعايش ما تمر به غير ذات مرة ،يعلم أن أصعب شيء على الإنسان أن يخير بين شيئين لا يستطيع الاستغناء عن أحدهم أو الاكتفاء بشيء دون الآخر كمن يكون بين المطرقة والسندان ،تعجز الكلمات وتتوقف الحياة فجأة ،تصبح مرة مرارة العلقم ،هو على إيمان تام بما يفعل ، فى الحياة لا بد أن تتخذ قرارات مصيرية ولا بد من التضحية فى بعض الحالات بأشياء هامة فى سبيل ما نؤمن به ،بعد صمت يدوم لقليل يقول عاصم وهو يمس على شعر جنة المنسدل على وجهها

-عمرى ما كنت أتصور أن رجب يطلع بالقسوة دى وخصوصا معاكي أنتى يا جنة

-ولا أنا يا خالى

-مسيره يقتنع زى ما قولتلك ،إن مكانش النهار ده هيبقى بكرة ، بكرة يعرف أد أيه هو كان غلطان فى حقك أنتى وخالد ،صدقينى يا جنة إللى أحنا بنعمله ده الصح ،مش كل يوم هنصادف حب صادق ويستاهل أن أحنا نضحى عشانه وأنا متأكد أن خالد هو الشخص إللى يستحقك

يهدأ قلب جنة قليلا وهى تسمع عاصم فيبتسم لها ويكمل كلامه

-متفكريش دلوقت غير فى حاجة واحدة ،تفتحى دراعك للدنيا الجديدة والسعادة إللى فى انتظارك ،ارمى الأحزان ورا ضهرك وفكرى بس فى أنك بعد كام يوم هتبقى أجمل عروسة فى الدنيا دى كلها

ثـم يفـرد ذراعـه لترتمـى فيـه وتشـعر بالراحـة والأمـان الغائـب ويطبـق ذراعـه حولهـا ليزيدهـا إحسـاس بالـدفء والطمأنينـة ثـم يقـول عاصـم مداعبـا إياهـا

-عارفـه لـو خالـد زعلـك فى يـوم هاعمـل فى أيـه ،هاعلقـه مـن رجلـه زى الفرخـة المدبوحـة

تبتسم جنة وتقول :

-مـن الناحيـة دى اطمـن يـا خـالى ،خالـد هيعمـل كل إللي فى وسـعه عشـان يخلينـى أسـعد إنسـانه فى الدنيـا ،المهـم انـا هاقـدر اسـعده وأنـا بالحالـة دى ولا لا

-أنا كده هبتدى أغير منه

تضحك جنة وهى تقول

-أنـا بجـد مـش عارفـة مـن غـيرك كانـت حيـاتى هتبقـى إزاي وكأن ربنـا بيعوضنـى بيـك عـن غيـاب أمـى يـا خـالى

بابتسامه صافية تخرج من القلب يقول عاصم

-لو تعرفى الحقيقة ،أنا إللى ربنا بيحبنى أنك فى حياتى يا جنة

يضمهـا إليـه ،يشـعر عاصـم بنشـوة تجتـاح كيانـه ،سـعادة تكفـى العـالم كلـه ،منـذ جـاءت جنـة الى الحيـاه وحضنهـا يكفيـه ويزيـد ،بـل ربمـا هـو مـن يحتـاج هـذا الحضـن ليشـعر بالأمـان وليشـعر بأنـه مـا زال عـلى قيـد الحيـاة ،يعطيـه دفعـة جديـدة مـن الأمـل والطاقـة لمواجهـة هـذه الحيـاة التـى يشـعر بأنـه غريـب عنها،لولاهـا لتغـيرت أمـور كثـيرة وأصبحـت حياتـه بـلا قيمـة وبـلا معنـى ،فطـوال عمـره الممتـد لم ينظـر إلى الحيـاة عـلى أنهـا ذو فائـدة أو قيمـة ،ربمـا كان شـخصا متصوفـا لا يعـير للحيـاة أدنى إهتـمام ، تبقـى جنـة هـى

مصـدر السـعادة الوحيـد فى حياتـه ،

****

تدخـل شـاديه غرفـة فريـدة ،تقـوم بفتـح الشـباك و إزاحـة السـتائر ليدخـل النـور إلى الغرفـة المظلمـة ،يمـر الهـواء الـذى ظـل عاصيـا عـلى الدخـول لفـترة طويلـة ، تفتـح فريـدة عينهـا بصعوبـة، تقـول شـادية وهـى تقـوم بترتيـب الفـوضى ووضـع الأشـياء فى أماكنهـا

-أنـا قولتلـك أنى هاسـيبك براحتـك ،بـس مـش لدرجـة إنـك تحبـسى نفسـك فى أوضتـك كل المـدة دى

تقوم فريدة وتعتدل وهى تقول :

-هى الساعة كام

-الساعة سبعة

تقول فريدة فى لا مبالاة

-هاقوم أعمل أيه ،أنا قولتلك أنى سيبت الشغل

-أسـتاذ خكيـم أتصـل عـلى تليفـون البيـت وقـالى أقولـك أنـه رفـض اسـتقالتك ومسـتنيكى فى مكتبـه ،يـا بنتـى بـلاش عـلى الأقـل تخـسرى كل حاجـة ،مـش بعـد كل إللى وصلتيلـه تضيعـى تعبـك عـلى الأرض ،أنـا قولتلـك إنى مـش هاتدخـل فى حياتـك ،بـس كلـه إلا شـغلك ،أنـا عارفـة أد أيـه أنتـى بتحبـى شـغلك ،بـلاش ده كـمان تخسريـه

تغادر شاديه وهى تتمتم بالدعاء لابنتها بالهداية ،بعدها تقوم فريدة وتنظر إلى هاتفها الصامت لترى من حاول الإتصال بها ،تتسع عينها من فرط المفاجأة ، تتوقف عينها أمام رقم دولى، تشعر بأنه حاول الإتصال بها ،تشعر بعدها بالندم ،تلعن اللحظة التى فقدت فيها الأمل واصمتت هاتفها ،ما كان عليها أن تفعل ذلك ،ينبض قلبها

بدقات سريعة حتى يكاد يتوقف عن العمل ،تتصاعد أنفاسها ،تتمنى أن يعاود الإتصال بها مجددا ،سماع صوته كافى للعودة من بعيد ،من الموت ،من العدم، من النسيان ،يشتاق قلبها وكأنه لم يشتاق من قبل ،كأنه لم يحن من قبل ،كأنه لم يحب من قبل ،أى شعور هذا الذي يدفع الانسان دفعا نحو الجنون ،نحو الموت البطىء ،نحو الوقوف على شفا حفره من نار يبتمنى السقوط فيها للحصول على الراحة الأبدية والشفاء من المرض الذى لا يبرأ ،هل أصبح الحب مثل المرض العضال الذى لم يستطيع أهل الأرض الوصول إلى دواء له ،لو وجد هذا الدواء فلن اتناوله فالحب اقتناع ورغبة قبل أن يكن فرضا ،عقلها الباطن يفضل أن يبقى مهووسا به على أن يشفى شفاءا لا يغادر سقما ،هذا هو الحب كما ينبغى ،ليس سواه سوي بضع كلمات نتمتم بها ونطلقها فى الهواء ولا ندرك قيمتها ولا قيمة أعظم الهبات التى وهبنا الله إياها لنحيا فى سلام وطمأنينة وسعادة أبدية ،هل الحب ينبع فى الأساس من القلب أم من العقل أم يتشاركان،إن أعظم حب هو الحب الذى يقتحم علينا روحنا ،تتساقط كل دفاعاتنا الواحد تلو الآخر، لم يعد أمامنا سوى الاستسلام والاذعان والخضوع لهذا الحب ،الحب الحقيقى حتى وإن كان من طرف واحد فهو حب أسمى وأرقى من الخلود ، هو الخلود ،إكسير الحياة الذى أتعب العلماء والباحثين وكل الحالمين بالخلود فى الدنيا وهو موجود نصب أعينهم ، لم يجتهدوا ليروه ،حجب عنهم كما تحجب السحب الشمس فتغيب ، يبدو النهار كالليل البهيم،نحن جميعا نملك هذا الأكسير وأن كان لن يمنحنا الخلود ولكنه سيعطينا الشباب الدائم والقلب النابض بالحياة وستخلد اسماءنا فى صفحات من نور ،

يقطع رنين الهاتف أفكار فريدة وتتلهف للرد عله يكون خالد يحاول الإتصال بها مجددا ولكن يخيب ظنها عندما ترى إسم حكيم على شاشة الموبايل ،تتردد فى الرد عليه أول مرة ولكنها تستجيب أمام إصراره على الإتصال مرة أخرى

-آلو

يأتيها صوت حكيم عبر الموبايل

-مش عاوزة تردى عليا يا فريدة

بأسف وحزن تقول فريدة

-كنت عاوزاك تفقد الأمل فيا يا حكيم

برجاء تستشعره فريدة وتتأثر به يقول حكيم :

-أنا عاوز أشوفك ضروري يا فريدة

تصمت فريدة لتفكر قليلا قبل أن تجيب

-ماشى يا حكيم ،هاغير هدومى واجيلك

تغلق فريدة الموبايل سريعا قبل أن تعيد التفكير وترفض مقابلته وتقوم على مضض لترتدى ملابسها وتغادر ..

فى إحدى الكافيهات المطله على النيل يجلس حكيم فى إنتظار فريدة وتتصارع الأفكار بداخله ويشعر بأنه لن يهنأ فى هذه الحياة وأن حياته قد أصبحت مثل تلك المراكب الشراعية التى تسبح على صفحة النيل تحركها الرياح وتعصف بها فما كانت حياته سهلة قط ،بل كانت دائما عبارة عن صراعات ومناوشات ولم يعرف الراحة منذ بدايته فى عالم الصحافة وكان يمنى نفسه بأنه يوما ما سيعثر على نفسه الضائعه ويجد نصفه الآخر ، من يجدد له حياته ويشعره بأن فى الحياة أهم من العمل

وأهـم مـن المناصـب الزائفـة التـى سـعى إليهـا طـوال عمـره ناسـيا أو متناسـيا حياتـه الشـخصية وكأنهـا حيـاة شـخص أخـر لا تخصـه ..ليتـه يعـود كـما كان قبـل أن يراهـا ويتعلـق قلبـه بهـا ،أصبـح يقـف فى المنتصـف وأصبـح يشـعر بالملـل يتسـلل إليـه ،مـا عـادت حياتـه ترضيـه أو تقنعـه ويبـدو أن هـذه الحالـة سـتبقى معـه مـا بقـى فى العمـر مـن أيـام ..

ينظـر حكيـم إلى فريـدة وهـى تقـترب منـه ،يرتجـف قلبـه كلـما اقتربـت منـه ،يقـوم لاسـتقبالها وهـو يحـاول أن يتمالـك نفسـه ثـم يجلسـان ،بعـد فـترة مـن الصمـت والنظـرات الخاليـة مـن الحيـاة يقـول حكيـم

-طبعا أنتى بتسألي نفسك أنا ليه طلبت أقابلك يا فريدة

لم ينتظر حكيم ردها ويكمل

-أنتـى عارفـه أد أيـه أنـا مقتنـع بيـكي وشـايف أنـك هتكـونى روائيـة كبـيرة أوى ،عشـان كـدة أنـا رفضـت اسـتقالتك يـا فريـدة ومسـتينك ترجعـى الشـغل مـن بكـرة

تضـم فريـدة الشـال الـذى ترتديـه إلى صدرهـا ليشـعرها بالـدف ء وتقـول بنـبرة حزينـة

-مـش هينفـع ،أنـا سـبق وقولتلـك إنى مـش عـاوزه اسـببلك أى إحراج يـا حكيـم ،ده غـير إنى بقيـت عاجـزة عـن الكتابـة ،أنـا بمـر بمرحلـة نفسـية سـيئة ومـش عارفـة هاخـرج منهـا أمتـى وازاي

-عشان كدة واجبى أنى أقف معاكي

-أنـت بتعمـل معايـا كـدة ليـه حتـى مـا بعـد سـببت ليـك جـرح كبـير ومتقولتيـش أنـك مقتنـع بيـا وبـس

-بصراحة أكتر ،أنا عاوز أكون جزء من الرواية ،روايتك يا فريدة ،نفسى يكون ليا مكان فيها حتى لو كان دور صغير

تظهر علامات التعجب والاستغراب على وجهها فيقول حكيم

-ماتستغربيش يا فريدة ،أنا صحيح وصلت لمكانه كبيرة ،بس ده كله مش هيخلد أسمى ولاهيخلينى أحس إنى عملت حاجة مهمة فى حياتي ،لكن لو خليتني جوه روايتك ده هيخلينى أحس بقيمة حياتي ،مش أنتى لوحدك ولا خالد وجنة بس إلى مؤمنين بالحب حتى لو كان الحب ده سبب حزنهم ووجعهم فى الحياة ، هى دى الحاجة الوحيدة إلى هطلبها منك يا فريدة ،أنا عارف أنى مش ملاك زى شخصياتك بس عشانك أنتى هاحاول

تنظر فريدة إلى النيل وتشرد بخيالها بعيدا ،تذهب إلى المنطقة التى يختلط فيها الخيال بالواقع وأن كانت الغلبه فيه للخيال ،منطقة تستلزم أن يكون الشخص لديه خيالا واسعا لينسج شخصيات قد تكون واقعية أو ربما ليس لها وجود سوى فى مخيلة الكاتب ولكنها المنطقة التى تستفز المبدع ليخرج ما يشعر به ويضعه على الورق ليصنع به شخصيات من لحم ودم وكلما أقترب الكاتب من شخصياته كلما نسج خيوط حكاياته وأصبحت أقرب للواقع واستقبلها القارىء وكأنها تتحدث عنه وليست شخصيات خيالية ليس لها وجود ،ما أصعب الكتابة عن شخصيات قريبة فهنا قد تختلط المشاعر على الكاتب وتتصعب الأمور وتتشابك لدرجة الخلط بين الواقع والخيال ،بين ما نشعر به من تعاطف تجاه من نحب فنجعلهم ملائكة أو مشاعر سلبية فنحولهم لشياطين ،يبدو أن مهمة فريدة لن

تكون سهلة أن كانت تريد أن تكون حيادية تجاه أبطال روايتها ،أن تكتب عنهم من وجهه نظرهم وليس من وجهه نظرها هى ،كيف عاشوا وكيف تحابوا ، كان عليها أن تضيف عليهم لمسه من الخيال لتضعهم فى مرتبة أعلى من الواقع ،

****

تتحضر جنة لليوم الذى انتظرته طويلا ،تشعر بأنها تلامس السماء وأن النجوم تشاركها الاحتفال ،اليوم هو ميلادها الحقيقي ، أولى أمنيتها تتحقق أمام عينها وتراها حقيقة لا تقبل اللبس أو الشك ..

أيه الحلاوة دى ،الفستان الأبيض هياكل منك حته

تقولها هايدى وهى تحضن جنة وتقبلها ،تقول فى سعادة

-ألف مبروك يا جنة

ترد عليها جنة بمنتهي السعادة والفرح

-الله يبارك فيكي يا هايدى ،عقبالك

يدخل عاصم الغرفة ،يقترب منهم

-أنتى لسه مخلصتش يا جنة ،شيدى حيلك ،المأذون على وصول

تقول جنة

-أنا خلصت يا خالى

يقف عاصم أمامها ،ينظر إليها وعينه تدمع دموع الفرح ويقول

-بسم الله ما شاء الله ،تبارك الله يا جنة ،فكرتينى بـ ملك يوم فرحها

ويستكمل سريعا حتى لا يفسد فرحتها

-هو خالد مكلمكيش ،أنا بحاول إتصل تليفونه مغلق ،الساعة

داخلـه عـلى سـبعة والبيـه لسـه مـا شرفـش
تقول هايدى
-أنـا كلمـت كريـم مـن شـوية وقـالى أنـه لسـه سـايبه وأن خالـد جـاى وراه
تقول جنة
-أنا هاتصل بيه أشوفه فين
تخرج موبايلها وتقوم بالإتصال على خالد الذى يرد عليها
-أيوه يا حبيبتي
يرتاح قلبها عندما تسمع صوته وتقول
-أيه إللى اخرك كده يا خالد
يأتيها صوت خالد عبر الموبايل وهو يقول
-خـلاص يـا جنـة ،أنـا نـازل مـن عنـدى اهـو ،نـص سـاعة بالكتـير وأكـون عندكـم
-تيجى بالسلامة يا حبيبي
تغلق الموبايل وتقول
-جاى فى السكة
يقول عاصم
-أنا هانزل أستقبل المدعوين وانتي يا جنة جهزى نفسك
ثم يقوم بحضنها ويقول
-ألف مبروك يا حبيبتي
يغـادر عاصـم الغرفـة ،تقـترب هايـدى مـن جنـة ،تتنـاول الطرحـه ،تضعهـا عـلى رأس جنـة ، تقـول فى تمنـي
-كان نفسى نعمل فرحنا فى يوم واحد

يتأهب خالد للمغادرة،يقوم بارتداء بدلته ،تختلط مشاعره بين السعادة والحزن فى آن واحد ،سعادته ناقصة ، يأمل فى الله أن يتجاوزا هو وجنة هذه المرحلة الصعبة ،يتعشم فى الله أن يشفيها له ليكملا معا الطريق للنهاية ،يرجو الله ألا يفرقهم شيء وأن يعيشا سويا فى سعادة أبدية ،بينما الأفكار تتلاحق عليا من كل صوب وحدب يرن جرس الباب ، يتحرك نحوه ،يجد فريدة تقف أمامه ،يرتبك خالد للحظات ثم يقول

-فريدة

تقول فريدة والحزن طاغيا على ملامحها

-متخافيش يا خالد ،أنا مش جاية عشان اعطلك ،أنا جاية بس عشان أقولك ألف مبروك

-فريدة أنا ..

تقاطعه بسرعة

-متقولش حاجة يا خالد ،أنا المهم عندى أنك هتكون سعيد حتى لو مع إنسانه غيري

تقولها فريدة وتغادر سريعا من أمامه ،الدموع تنهمر على وجهها كالامطار ،يشعر خالد بعدها بالحزن والألم ،يغلق الباب خلفها فى هدوء ويكمل ارتداؤه لملابسه ويغادر ..

فى طريقه إلى القاعة تتوقف سيارة سوداء جيب وينزل منها أربعة أشخاص يبدون كبودى جاردات ،يستوقفون خالد ويعترضون طريقه ويحيطونه من كل جانب ،قبل أن يستوعب خالد ما يحدث ينهالون عليه ضربا وركلا بالأقدام ،يقع خالد على الأرض من شدة الضربات التى يتعرض لها ،تنزف أنفه بشدة ،يتورم

وجهـه ،تتكـسر عظامـه ،يسـمع صوتهـا مخلتطـا بصـوت صرخـة خالـد مـن شـدة الألم ، يـكاد خالـد أن يمـوت فى أيديهـم ،يشـير إليهـم أحدهـم بيـده ليتوقفـوا عـن مواصلـة الـضرب ثـم ينحنـي ويقـترب مـن خالـد الـذى يغطـى دمـاؤه الأسـفلت ، يقـول بـكل غلظـة

-رجب بيه بيقولك ابعد عن جنة ومتفكرش تتحداه تانى

يشـير لرجالـه فيركبـون السـيارة ويغـادرون المـكان ،يتركـوا خالـد بـين الحيـاة والمـوت ،يفقـد الوعـى بعدهـا ،يظـن أنـه قـد فـارق الحيـاة ، وسـط مشـاعر القلـق والترقـب التـى تسـيطر عـلى جنـة يدخـل كريم القاعـة وتندفـع جنـة نحـوه لتبادره بالسـؤال

-كريم ،اومال خالد فين

بتعجب واستغراب يقول كريم

-أنـا سـيبته مـن شـوية وروحـت أودى حاجـات الشـقة والمفـروض أنـه يكـون وصـل مـن بـدرى ،أنـا هاتصـل عليـا أشـوفه فـين

يخـرج موبايلـه ويقـوم بالإتصـال ويسـتمع إلى الصـوت الآلى الـذى يخـبره بـأن الهاتـف مغلـق ، يـزداد شـعور جنـة بالقلـق ، عاصـم يدخـل الغرفـة وهـو يقـول

-مفيش جديد ،المأذون وصل

تهـز جنـة رأسـها بالنفـى ،ينظـر كريـم إلى عاصـم فى ريبـه وشـك ويقـول عاصـم

-وبعدين هنعمل أيه ،خالد كان مفروض يكون هنا من بدرى

تقول جنة بقلق واضح

-أنا قلبى بيقولى أن خالد فى حاجة

يرتب عاصم على كتفها ويقول

-زمانه جاى انشاء الله ،حاول تانى يا كريم على تليفونه
يهـم كريـم بالإتصـال مـرة أخـرى ،لكـن تأتيـه مكالمـة مـن رقـم غريـب فيقـوم بالـرد
-آلو
تتسع عين كريم من الذهول وهو يستمع إلى محدثه الذى يبلغه بوجود خالد فى المستشفى ،يغلق الموبايل بسرعة وتقول جنة
-فى أيه يا كريم ،شكل المكالمة دى تخص خالد
ياخذ كريم نفسه بصعوبة ثم يقول
-خالد فى المستشفى
يقع قلب جنة فى قدمها وتقول بتوتر
-هو أيه إللى حصل
يقول كريم
-معرفش ،أنا هاروح أعرف فى أيه واكلمكم
تقاطعه جنة وتقول بحسم
-رجلى على رجلك ،أنا جاية معاك
يقول عاصم
-وأنا كمان هاجى معاكم
ثـم يتحـركان بسرعـة إلى الخـارج ،قبـل أن يغـادروا القاعـة تنـادى عليهـم هايـدى مـن بعيـد
-كريم
تقف أمامهم وتقول :
-فى أيه ،أنتو رايحين فين
يقول كريم لها

-خالد فى المستشفى ،خليكى هنا لحد ما نرجع
ترد عليه هايدى
-هاقعد هنا أعمل أيه ،أنا هاجى معاكم
ثـم يغـادرون القاعـة والقلـق يعصـف بهـم ،طـوال الطريـق إلى المستشـفى وقلـب جنـة لم يهـدا دقيقـة واحـدة ، مـا يشـغل بالهـا أن تـرى خالـد وتطمـئن عليـه ،تتمنـى أن تمتلـك البسـاط السـحري حتـى تجتـاز المسـافة فى ثـوانى وتصـل إليـه ..
يصلـون أخـيرا إلى المستشـفى ،تجـرى جنـة بـكل قوتهـا إلى الداخـل ، تسـبقهم جميعـا ،ينتهـي بهـم المطـاف إلى غرفـة العنايـة المركـزة التـى يقبـع فيهـا خالـد للعـلاج ، يخـرج إليهـم الطبيـب المعالـج وتقـول جنـة فى توسـل
-خالد ماله يا دكتور ،هو أيه إللى حصل
بأسى يقول الطبيب
-خالـد وصـل المستشـفى فى حالـة سـيئة ،واضـح أنـه أتعـرض لـضرب مـبرح ،أحنـا بنحـاول نعمـل الـلازم
يستقبلون كلام الطبيب بصدمة ويقول عاصم
-ضرب
يقول الطبيب
-ده مـش ضرب عـادى ،واضـح أن إلـلى عمـل كـدة كان بينتقـم منـه، إلـلى جابـوه المستشـفى قالـوا أنهـم لاقـوه مرمـى عـلى الطريـق والـدم بينـزف منـه ،أنـا آسـف بـس أنـا مضطـر أبلـغ البوليـس
بعصبية يقول كريم
-هو عامل أيه دلوقت ونقدر نشوفه إمتى يا دكتور

-محتاج نقل دم وللأسف فصيلة دمه نادرة ،أنا بعتت لكل المستشفيات عشان نشوف أنا كان عندهم نفس الفصيلة ولا لا ،ومحدش هيقدر يشوفه دلوقت قبل ما حالته تستقر ويعدى مرحلة الخطر ومن فضلكم سيبونى أشوف شغلى

يتحرك الطبيب محاولا العودة إلى الغرفة مرة أخرى فتجرى نحوه جنة وتمسكه من يده

-أبوس إيدك يا دكتور ،أنا عاوزة أشوفه ولو حتى من بعيد

بحسم يقول الطبيب :

-مش هينفع ،أول ما حالته تستقر وننقله أوضتة تقدرى تشوفيه

-على الأقل خد منى الدم إللى خالد محتاجه

-لازم يكون فصيلتك نفس فصيلته

بيقين تقول جنة :

-أنا متأكدة أن فصيلتنا واحدة يا دكتور

بعطف يقول الطبيب :

-طب تعالي معايا

تدخل جنة معه لإجراء تحليل للدم ،يصدم الطبيب عندما تظهر النتائج أن فصيلة الدم متطابقة ،يصحبها معه لغرفة العناية المركزة لأخذ الدم اللازم منها ،تدمع عينها وهى ترى خالد وهو نائم على السرير وأجهزة التنفس الصناعى تكاد تغطي جسده بالكامل ،تقترب منه ببطئ ،تترغرغ عينها بالدموع وهى ترى حبيب عمرها فى هذه الحالة المزرية ،تتمنى أن تكون مكانه ،تمد يدها المرتعشة وتلمس برفق على شعره ثم تنحني وتطبع قبلة رقيقة على جبهته لتسيل منها دمعة تقع على وجه خالد وسط

تعاطف الأطباء والممرضات الحاضرين فى الغرفة ، يقترب الطبيب ويرتب على كتفها بحنان ويقول

-انشاء الله هيقوم بالسلامة

تنظر إليه جنة وتناجى الله فى توسل

تنام جنة على السرير المجاور لـ خالد ، رغم حزنها تشعر بالسعادة لأن دمائه قد ارتوت من دمائها ،تنظر إليه في أسى، ترجو من الله أن يناجيه من أجلها،

يستقبل رجب البشرة بحفاوة ،يتهلل وجهه ابتهاجا بهذا النصر ،ما كان ليترك خالد يستولى على جنة رغما عنه ،كأي منتصر يشمت فى عدوه عندما يهزم تتعالى ضحكات رجب كلما أخبره المتصل أن خالد فى حالة لا يرثي لها وأنه أصبح يحتاج لعده شهور كى يتعافى من الإصابات والكدمات والجروح ، أبلغه رسالته

-كان لازم يعرف أنى مش هاسيبه ينتصر عليا

بكل جبروت وتكبر يقولها رجب للمتصل ،ترتفع ضحكته لتطول السماء فى صدف وتعالى ،فجأة تظهر جنة وهى تقف أمام باب الفيلا المفتوح على مصراعيه وقد امتزج فستانها الأبيض بلون الدم ،يظهر عليها الإعياء والتعب ،تخفت ضحكة رجب وهو يقول للمتصل

-طيب يا شاكر ،اصرف ليك وللرجاله شهر مكافأة

ثم يغلق الموبايل وينظر إلى جنة التى تقترب منه وتقف أمامه وتنظر إليه فى أسى وحزن يملأ عينها وتقول

-خالد فى المستشفى بين الحياة والموت

يحاول رجب كتمان الشماته ويقول فى تجهم

-مكونتش هاسيبه يخدك منى يا جنة ،لو وصلت حتى أنى أقتله
تفر دمعة من عين جنة وهى تقول
-يبقى اقتلنى قبله يا بابا
بتوسل يقول رجب :
-راجعى نفسك يا جنة مرة تانية ومتخليش الشيطان يدخل ما بينا
-خالد حبنى أكتر منك يا بابا ،عوضنى عن الحنان إللى افتقدته معاك ،فتحلى القفص إللى كنت محبوسة فيه ،حبه علمني الطيران من غير خوف
يشتاط رجب غضبا ويقول
-طول ما أنا عايش مش هاخليه يلمس شعره منك يا جنة ،ولا هو ولا غيره ،أنتى بنتى وأنا أعرف مصحلتك أكتر منك ،مش هاسيب حد يستغل طيبتك عشان يحقق إللى هو عاوزة
-مكونتش أتصور أنك بالقسوة دى يا بابا ،حتى لو بعدتنى عنه وبعدته عنى عمرى ما هاسامحك يا بابا على أنك كسرت نفسي فى يوم فرحى وعلى إللى عملته مع خالد
ثم تنحني وتحاول تقبيل يده فى استعطاف وتوسل وتقول
-أنا عمرى ما أقدر أكرهك مهما عملت ، خايفة يجى اليوم إللى مقدرش اتحكم فيه فى قلبى ويتحول شعورى ناحية حضرتك ،أبوس إيدك كفاية لحد كدة ،سيبنى أعيش الحياة إللى اختارتها بمنتهي إرادتي وأنا متأكدة أنك مش هتحاول تاذى خالد تانى لأنك هتاذينى أنا
يرق قلب رجب قليلا ويقول وهو ينهار

-أنا هاسيبه بس عشانك ،بكرة تعرفى أنه مش ده إللى يستحق تبعينى عشانه

ثم يدير وجهه عنها قبل أن تسقط دموعه ويقول بلهجة صارمة

-روحى يا جنة قبل ما أغير رأيى

تنصرف جنة سريعا ليستدير رجب فلا يجدها فينفرط قلبه ويكاد يتمزق ويجلس على الكرسى فى حالة لا يرثى لها ،أمام دموعها تنهار مقاومته ويصبح شخصا ضعيفا على غير ما صنعت الأيام به ،العواصف التى مر بها بدلت شخصيته ، جعلته بلا مشاعر ، بات يعتبر المشاعر والحب ضعف بعد أن كان متيم بالحب ومفعم بالحنان ،ليتنى أستطيع العودة إلى نفسي التى تاهت منى ولكن من أين اجد الطريق وقد فقدت البوصلة ،هل أصبحت بلا هوية ،هل أصبحت أحمل فوق رأسى هموما تنوء بحملها الجبال ،متى أعود إلى طبيعتي مرة أخرى،متى أؤمن بالحب ،هل بدأت ووصلت لما أنا عليه إلا بالحب ،الإيمان هو ما ينقصني ،بخروج جنة من حياتي فقدت كل أمل فى العودة من جديد ،فقد كانت هى مصدر الحياة وسر قوتى ،أنا دونها لا أساوى شيء ،لكنى لست مهيأ لتقبل الانصياع والإذعان و الإعتراف بالهزيمة ،بانتصار أفكار غير جديرة بالاهتمام مثل الحب والحق والمثالية فالعالم بات يعج بالاحقاد والشرور، عدنا لمبدأ البقاء للاقوى ، سئمت من الشعارات،الإنسان هو من يصنع سعادته وشقاءه وهو من يصنع الحضارة ومن ينشأ الحروب ويشعل فتيلها ،أصبح إنسان اليوم عدوانى يعشق الرقص على جثث الموتى ولم يعد يهتم برائحة الموت التى تزكم

الأنوف وتغطي سطح البسيطة ،أصبحت مهمة الشياطين سهلة للغاية ،إن لم تكن نزهة ،ما عاد الشيطان فى حاجة إلى التحايل والاغواء ، نساعده فى مهمته ،أصبحنا اعوانا له دون جهدا منه أو عناء ،اذا كانت هذه الدنيا التى نحياها الآن واذا كان الوصول إلى القمة يتطلب فى أحيان كثيرة التنازل عن المبادىء والقيم والاستغناء عن الحب واستبدال الرحمة بالكره واستبدال الحنان بالقسوة والعيش بلا قلب يحس ويشعر ويتألم ويحب ويبكى ، اذا كان الوصول للقمة يتطلب قلبا من حديد والمحافظة على القمة لقلب من زجاج سأبقى كما أنا عليه الآن ولست على إستعداد للعودة قيد أنملة للخلف أو الاستسلام ،لتبقى المعركة على أشدها بيني وبين الحب وأنا على يقين من أنى سانتصر يوما ما وسأثبت وجهه نظرى الصائبة ، للحب أوقات قليلة لا تدوم ،تموت سريعا ،تترك خلفها الآم لا تنتهي وأوجاع تثمل الروح وتنهك القلب وتستنزف عقولنا واوقاتنا فى غير فائدة ، سانتصر ولو بعد حين ..

بين الإيمان بالحب و الكفر به مسافة كبيرة ،التحول بين النقيضين يحتاج لوقت طويل وتجارب كثيرة ،فى النهاية وجب على الإنسان أن يختار ،لا مفر من الإختيار ،اذا كان رجب قد حولته الأيام إلى شخص آخر فإن هناك من أعطاه الحب الخلود،

أجهزة التنفس الصناعى ما زالت تنبض بدقات منتظمة لتعلن أن قلب خالد ما زال ينبض حتى وإن طالت الغيبوبة ،ما زالت جنة تجلس تحت قدم خالد فى إنتظار عودته إلى الحياة مرة أخرى وفى إنتظار أن يمن الله عليها ويستجيب منها دعائها ،بين

الحين والحين تقوم لتقف بين يد الله وتزرف الدموع رجاءا وأملا فى رحمته الواسعة وعطائه الواسع ،تمر عدة أيام والحال على ما هو عليه وجنة تواصل الليل بالنهار لا يغمض لها جفن تمسك يد خالد وتمسح بها على وجهها الحزين لتستمد قوتها، امتلأ قلبها بالاحزان والأوجاع وتمزق اربأ ،تقترب بوجهها من وجهه حتى أنها تشعر بحرارة أنفاسه

-خليك معايا يا حبيبي ،ما تكسرش قلبى وما توجعهوش أكتر ما هو موجوع

تسقط دمعة من عين جنة على وجه خالد ، تضع جنة رأسها على صدر خالد ،يعلو بكاءها وهى تحضنه ،تتفاجأ بعدها بأن أنامل خالد تتحرك بصعوبة ،يرفع يده ويضعها على ظهرها ، يفتح عينه رويدا رويدا وببطء شديد ،تتسع عينها من شدة الفرح وهى تراه يعود إليها وتملس على وجهه برفق وهى تقول :

-خالد ،أنت سامعنى ،حبيبي ،رد عليا

يتحسس وجهها ،تبكى جنة من شدة الفرح والسعادة برؤية حبيبها يستعيد وعيه مرة أخرى ،تختفى بين ضلوعه ، ملكت الدنيا بأسرها ،تحمد الله أنه قد استجاب دعائها ..

بدايات الأشياء تبقى محفورة فى الذاكرة لا تمحى مهما طال العمر ،ستظل تلك اللحظة عالقة فى عقل وقلب خالد وجنة مهما حدث ،كل أنسان له ذكرياته الخاصة التى تبقى وتعيش داخله بكل تفاصيلها الصغيرة ،بداية أى شيء هى أروع ما يحدث فى هذه الحياة القصيرة ،قد تأتى البداية فى أى وقت أو أى

مـكان ولأنهـا بدايـة يجـب أن يسـبقها نهايـة وبـين البدايـة والنهايـة دوائـر مفرغـة يمـر بهـا الإنسـان حتـى يصـل إلى بدايتـه الحقيقيـة ،إلى تلـك اللحظـة التـى يعـرف الإنسـان فيهـا نفسـه ،يتعـرف عـلى ذاتـه ويكتشـف قوتـه الحقيقيـة والـسر الكامـن بداخلـه ..

يقف الطبيب بين كريم وعاصم ويقول بارتياح

-الحمد لله حالته بقت مستقرة دلوقت

يقول كريم

-يعنى نقدر نشوفه دلوقت يا دكتور

يقول الطبيب والابتسامة تعلو وجهه

-هو هيخرج من العناية دلوقت وتقدروا بعد كدة تشوفوه

يغادر الطبيب ،ينظر كريم إلى عاصم ويقول فى جدية

-تفتكـر أن خالـد لازم يكمـل بعـد إلـى حصـل ،رجـب مـش هيسـيبه فى حالـة

يفكر عاصم فى السؤال ، الإجابة أصعب مما يتخيل ثم يقول

-رجـب بقـا زى الكلـب المسـعور وبصراحـة بعـد إلـى عملـه مبقتـش عـارف هيعمـل أيـه بعـد كـدة

بلهجة حاسمة يقول كريم :

-يبقـى جـه دورنـا دلوقـت أن أحنـا نقنـع خالـد وجنـة بأنهـم يبعـدوا عـن بعـض ،المـره دى وربنـا لطـف ،المـرة إلـى جايـة يـا عـالم إلـى ممكـن يحصـل ،خالـد كان عنـده حـق لمـا كان بيقـول أن أحنـا مـش أد النـاس دى ،أحنـا مـن عـالم وهـم مـن عـالم تـانى خالـص

يسند عاصم ظهره إلى الحائط ويقول

-عمـرى مـا كنـت أتوقـع بأنـه هيجـى اليـوم إلـى أكـون قـدام

اختيارين أصعب من بعض بالشكل ده ،وفى الحالتين محدش هيدفع التمن غير جنة وخالد ،منك لله يا رجب على كسره قلبهم ، بابا كان على حق ، رجب قدر يضحك على ملك وعليا ووهمنا بأنه يستحق ان أحنا نقف جانبه ،أنا بحمد ربنا إن ملك ماتت قبل ما تشوف الإنسان إللى حبته واختارته دونا عن الناس كلها هو نفس الإنسان اللى بيدوس بجزمته على المشاعر والأحاسيس

يغمض عاصم عينه ويبتلع الآلام داخله بصعوبة ،يشعر بأنه يهوى فى بئر سحيق لا قرار له ..

****

تعصف الوحدة والشوق والحنين بـ فريدة كما تعصف الرياح بأوراق الشجر اليابسة ،بين الحين والأخر تنظر إلى هاتفها الميت، يفتك بها الإنتظار ،قلبها يحدثها أنه سيعاود الإتصال مجددا، لا تريد أن تضيع عليها فرصة سماع صوته ،أن تهبط أمنياتك من القمة إلى القاع وترضى بالقليل لهو من أصعب الأشياء على النفس البشرية التى تطمح دائما إلى القمة ،لا ترضى بالادنى ، فريدة على إستعداد لقبول أى شيء فى سبيل الاطمئنان على خالد ، ربما عليها أن تحمد الله أنه ما زال على قيد الحياة وتستطيع أن تطمئن عليه وتنتظر مكالمته التى تعيدها إلى حالتها من جديد ،هناك من يفارقون الحياة ولا نستطيع رؤيتهم أو محادثتهم أو إنتظار مكالمة منهم تعيد إلينا روحنا المفقودة ، هل بعد الفراق والوداع من رجاء أو أمنية ،وهل يعود الموتى مرة اخرى إلى الحياة إلا فى يوم معلوم ..بعد انتهاء العالم ..

قبل أن يمزقها الحنين أكثر وأكثر يرن جرس الموبايل ،تقوم مسرعة وتلتقطه ويرفرف قلبها كعصفور صغير خرج تلو من القفص وانطلق نحو الأفق بعد طول حرمان ،نال حريته أخيرا ، لن يعود إلى زنزانته الصغيرة مهما حدث فالحرية لها ثمن وهو على إستعداد لدفع حياته ثمنا لهذه الحرية ،

-عاملة أيه يا فريدة

لم تكن فريدة تحلم وهى تسمع صوته ولم يكن خيالها يصور لها أنها تسمع صوته فهى تعرف صوته من بين ملايين الأصوات، صوته يمس قلبها ،يحرك جوارحها الساكنه ،بل يجعل كل ما فيها يرقص فرحا وينشد أعزب الالحان

-ميته يا خالد ،عايشة ميته

-يبقى لسه ما فهمتيش الحب على حقيقته يا فريدة

تزفر فريدة ياسا وتقول

-وأيه فايدة الحياة وأنت مش قصاد عيني ولا عارفة أشوفك ولا أطمئن عليك

-كملى إللى بتعملى يا فريدة ،هى دى رسالتك ،وقتها بس هتعيشى الحياة إللى تستحقيها وقلبك هيتطمن ،الحب زى ما بيمنحنا الألم بيمنحنا القوة والسعادة

-لحد دلوقت ما دقتش طعم السعادة ،ما نابنيش من الحب غير الألم والحزن

بثقة يقول خالد

-أوعى تفقدى الأمل فى الحب ،الحب هو الإيمان يا فريدة

تنتاب فريدة قشعريره تسرى فى أوصال جسدها ،تقول بصوت

مختنـق
-هترجع أمتى يا خالد
-مش قبل ما أكمل رسالتي
كلـمات قليلـة وحديـث قصـير كانـت فريـدة فى أشـد الاحتيـاج اليـه فى هـذا التوقيـت أعـاد لهـا حماسـها المفقـود وأعـاد الأمـل فى نفسـها لتبـدأ مرحلـة جديـدة مـن حياتها ،مرحلـة إكتشـاف نفسـها ،مرحلـة التوهـج والإبـداع والموهبـة ،تلـك المرحلـة التـى يسـتطيع فيهـا الإنسـان الولـوج إلى داخلـه والعثـور عـلى الكنـز المفقـود ،الوصـول لهـذه المرحلـة ربمـا يسـتغرق مـن الإنسـان سـنوات ويقتلـه بحثـا وربمـا يصـل أو لا يصـل ..
كانـت لهـذه المكالمـة أثـر كبـير فى فريـدة دفعتهـا لمواصلـة الكتابـه والعـودة إلى الطريـق الـذى تجيـده مـرة أخـرى بعدمـا كادت تفقـد الأمـل وبـدأت خيـوط الكلـمات تهـرب منهـا ولم تعـد تشـعر بأنهـا تمتلـك موهبـة ،تاهـت كـما تاهـت مشـاعرها ، الريـاح العاتيـة حطمـت كيانهـا ، لم تعـد السـفينه قـادرة عـلى الإبحـار ،تحتـاج معجـزة لمعـاودة الإبحـار مـرة أخـرى ، الأمـور اختلفـت الآن ، عـادت فريـدة التـى تعرفهـا ، القلـم يشـتاق للمسـه يدهـا ، الوحـى بـدأ يسـاندها ،كلـمات خالـد انـارت لهـا الطريـق مجـددا ،هـدأ البحـر الهائـج وسـكنت أمواجـه ..

****

فى مـكان آخـر يشـعر خالـد بـان الدائـرة قـد شـارفت عـلى الاكتـمال، لـكلا منـا دورا يكمـل بـه دور مـن سـبقه ،اذا كانـت جنـة بدايـة الدائـرة وهـو منتصفهـا ف فريـدة نهايـة الدائـرة الخاصـة بـه ،لـكل

إنسان دوائر يصنعها أو تصنعها له الأيام لتكتمل بها دائرته المغلقة ،اهم دائرة هى دائرة الحب فهى أكبر وأوسع الدوائر فى حياة البشر لكونها تأثر فينا وبشكل كبير ،تصنع الحاضر والمستقبل وتشق طريقها دون توقف ،خالد لن يتوقف حتى يسلم الرايه لمن خلفه ،هكذا أوصته جنة ، ولكن هذه المرة تواجهه صعوبة لم يكن على استعداد لها ولم تخطر بباله أن يواجه مثل هذا التحدى فى هذا الوقت الذى يحتاج فيه لاستكمال مسيرته دون عقبات ،لكن القدر دائما يضعنا فى إختبارات حتى لا تستوى النفوس ، اقتراب خالد من هذه الجزيرة الساحرة فى هذا التوقيت لم يكون على سبيل الصدفه ، بل هو يعلم جيدا خطورة الأمر ،لا يعد يبالى ،هى معه تحميه ،تظلل عليه ،ما كان ليعود ،يعلم جيدا أن هذه الجزيرة على وشك الإنفجار ، أطلق علماء الأرصاد والأحوال الجوية تحذيرات بحدوث زلزال وبراكين هائلة لم يسبق أن شهدتها هذه البلدة النائية منذ عهود ،كان هذا سبب كافى لمنع خالد من العبور إلى الداخل ، لم يطق الإنتظار ،نما إلى علمه أن هناك من يحتاجون المساعدة، محاصرون داخل كنيسة ،تسلل غير عابىء بالمخاطر ،المخاطرة الكبيرة قد تكون أفضل من الإنتظار ،يقولون لك أنتظر وستأتي أحلامك إليك ،اصغ إليهم ،لن تطرق ألاحلام بالك ،رغم هدوء الأجواء لكنه هدوء ما قبل العاصفة ،سكون قبل الإنفجار ،أسفل الأرض يشتعل فى هدوء ،ترتفع الامواج ،تبدأ الأرض فى الاهتزاز العنيف ،ينفجر البركان من قمة الجبل الشاهق وتبدأ الحمم المشتعلة فى التطاير وكأن شخصا يقذفها بعناية لتطول الأشجار

وتحترق وتسقط على الأرض بعنف ،تتوالى الهزات العنيفة التى يصاحبها إرتفاع فى أمواج البحر التى تطل عليه الجزيرة ، يبدأ الفيضان الكاسح يعبر حدود اليابسة ويرتفع لعده أمتار ،تختلط المياه بالحمم المشتعلة ،يبدو المشهد عبثيا ، لم يأتي الأسوأ بعد، العاصفة أكملت باقى المهمة بنجاح ،نموذج مصغر من أهوال يوم القيامة ،خالد يحاول البقاء على قيد الحياة ،ليس خوفا على حياته ولكن لإنقاذ ما يمكن إنقاذه،يلمح الكنيسة من بعيد ،ما زالت صامدة فى ظل هذه الأجواء المميته ،غير إليها، يفتح له أحد الرهبان الباب المؤصد ،يساعده بسرعة للدخول،داخل الكنيسة يجد خالد عشرات من الأفراد يواجهون الطبيعة ،فى إنتظار ما سيوؤل إليه مصيرهم ،يظهر الخوف والرعب على الوجوه ما عدا الراهب الذى تظهر عليه علامات الاطمئنان والثقة ،يحاول تهدئة الموجودين ببث الطمأنينة داخلهم ،الابتسامة لا تفارق وجهه ،تتسلل المياه إلى داخل الكنيسة وترتفع تدريجيا حتى تغطى نصفهم السفلي ، يحاولون الصعود إلى أماكن مرتفعة للابتعاد عن المياه قدر الإمكان ،هناك أسر تحمل أطفالهم فوق ظهورهم حتى لا تغطيهم المياه ،ما زاد الأمور تعقيدا وجعل الموت قريبا والمصير محسوم تلك الصواعق التى اطلقتها السماء وبدأت فى أصابه الجزء العلوى من الكنيسة حتى بدأ فى التهدم والسقوط رويدا رويدا ،ما هى إلا دقائق قليلة وينهار كليا ليسحق الموجودين بلا رحمة ،تشخص الأبصار وتزيع العيون من هول المصير المحتوم ،الكل بات يدرك أن النهاية وشبكة، تمر الحياة كشريط أمام أعين الموجودين ،يتذكر

كل شخص فيهم ما فعله فى حياته من خير ومن شر ويشرع فى الصلاة لعل الله يسامحه على ما فعله ،المسلم والمسيحى واليهودى وكل من له ملة أو عقيدة يرفع نظرة إلى الله أملا فى رحمته الواسعة ومغفرته ،يقوم الراهب بالوقوف أمام السيدة العذراء والصلاة طالبا النجاة للموجودين ،ينظر خالد إلى الأطفال الصغار الذين يبكون وعيونهم متعلقة بذوايهم ،الخوف يتلاعب بأرواحهم البرئيه ،ينظر خالد إلى السقف الذى على وشك الانهيار ،يتفحص المكان بعينيه ،تتوقف أمام بعض الأخشاب الموضوعة فى إحدى الأركان ، لحظات حتى يقرر خالد أن يجذب أحد هذه الالواح الخشبية ، تلتفت إليه الأنظار فى استغراب وتساؤل ،ماذا عساه يفعل ، تأتيهم الإجابة سريعا من خالد بعدما يصعد ويتسلق الجدران وصولا إلى السقف المنهار ،كادت أحد الصواعق أن تصيبه لولا أن حادت عنه قليلا ،يدرك الموجودين ما ينوى خالد فعله، منع سقوط السقف بوضع الخشب لحمايته من السقوط،يصعد شخصا آخر وهو يقوم بحمل أحد الألواح الأخرى ويقوم بمساعدة خالد ،يتحرك الجميع وقد منحتهم فكرة خالد الأمل فى الحياة من جديد حتى الأطفال الصغيرة قد هدأت روعتهم وفى هذه اللحظات تتوقف المياه عن التدفق وكأن الله امرها بالتوقف ،ما هى إلا دقائق معدودة حتى يكتمل الجدار الخشبى الذى أتم الغرض ومنع الانهيار المحتوم ..

تهدأ ثورة الطبيعة ،الطبيعة جند من جنود الله وهل أهلك أقوام من قبل سوى أن سلط الله عليهم الريح والطوفان والزلازل وخسف بآخرين الأرض ،الله هو الملجأ والأمان لمن أراد

السـلامة ،

****

-أحنا هنتجوز ودلوقتي وهنا فى المستشفي

ينظـر عاصـم إلى كريـم فى ذهـول وهـم يتابعـون كلـمات خالـد التـى تخـرج منـه بشـق الأنفـس وخالـد لا يعـير لهـم انتباهـه ويمـد يـده ليمسـك يـد جنـة الجالسـة بجـواره عـلى السريـر ويقـول لـ جنـة

-أيه رأيك يا جنة

تشعر جنة بسعادة كبيرة ثم تقول

-طب مش تستنى لما تقوم بالسلامة

يقاطعها خالد ويقول

-أنا مش هاضيع دقيقة واحدة تانى ،ها قولتى أيه

يتحرك كريم ويقترب من خالد ويقول

-أنـت مصمـم تكمـل بعـد إلـى عملـه رجـب ،أنـت مـش خايـف عـلى نفسـك

يعتدل خالد بصعوبة وتساعده جنة وينظر إلى كريم ويقول

-أنـا عـارف أنـا بعمـل أيـه كويـس ومـش محتـاج نصيحـة مـن حـد ،ممكـن بقـا حـد يجيـب المـأذون بسرعـة

يشعر كريم بالاحراج فيتدخل عاصم ويقول

-كريم عنده حق يا خالد ،رجب كشر عن أنيابه

بلهجة حاسمة يقول خالد

-ما يهمنيش ،أنا مش أتنازل عن حلمى

ثم ينظر إلى جنة

-أنتى الحلم بتاعى

تصمت جنة ويظهر على وجهها الجخل فيقول خالد بارتياح
-هتجيبوا المأذون ولا أقوم أنا أجيبه
ثم يحاول النزول من على السرير لاظهار جديته ،ينظر كريم إلى عاصم فى استسلام ويتحرك كريم بسرعة ناحية خالد لاثناءه عن الحركة وهو يقول
-خلاص يا خالد ،أنا هاروح ومش هارجع غير والمأذون فى أيدى ،ممكن ترتاح بقا
ثم يغادر كريم الغرفة ويقترب عاصم من خالد ويقول
-دلوقت بس اتأكدت إن جنة عندها حق تتنازل عن العالم كله عشانك يا خالد ،ربنا يفرح قلوبكم
ينظر خالد إلى جنة التى تخفى نظرات السعادة والفرح الظاهرة على وجهها لتخفى معهم الارتباك والخجل والحياء ..
فى المساء تكتمل الفرحة بحضور الماذون والتفاف الاطباء والممرضات حول سرير خالد ،يمد خالد يده ليضعها فى يد عاصم ،يضع المأذون منديله على يديهم ويبدأ فى عقد الزواج والسعادة تكاد تقفز من عين جنة ،الكل يستمع إلى الماذون وهو يتلو آيات الله الحكيم ،ما أن ينتهي حتى يمد كريم يده بسرعة ويلتقط المنديل وتنطلق الزعاريد فى الغرفة من الممرضات ويتبادل الموجودين التهانى ، ينظر خالد إلى الطبيب المتابع حالته ويقول
-هو أنا هاخرج من هنا إمتى يا دكتور
يبتسم الطبيب ويقول وهو يتناول قطعة جاتوه
-أنت خلاص بقت زى الفل ،أنا هاكتبلك على خروج بكرة أن

حبيت
فبتسم خالد ويقول مازحا
-ما ينفعش تكتبلى خروج النهار ده
يضحك الموجودين ،يقول الطبيب وهو يبتسم
-يبقى نسأل العروسة ،أيه رأيك ،نكتبله خروج ولا نسيبه شوية
تضحك جنة وتقول وهى تجلس بجوار خالد وتتوسد ذراعه
-المهم أنه يخف يا دكتور ،أى حاجة تانية ممكن تستنى
ثم تطيل جنة النظر فى عين خالد ،لأول مرة تعرف الفرحة الطريق إليهم والسعادة تغمر روحهم وكيانهم ،يحتويها خالد ويضمها إلى صدره وكأنه أمتلك العالم كله ولما لا وهى بين ضلوعه وقلبه يرفرف كحمامه تتمايل وتتراقص فى الهواء دون خوف ..
يتذكر خالد هذا اليوم بكل حذافيره وكأنه كان أمس ولم يمض عليه سنوات من الحزن والألم الذى يعتصر الفؤاد ويجعل الأيام متشابهة يملأها الملل والرتابه ،تتوقف الحياة فجأة دون مقدمات ،عندما نجد الحب ثم نفقده فجأة لظروف خارجة عن إرادتنا أصعب من ألا نجده من الأساس ،

****

بعد أن تهدأ الطبيعة وتعود لطبيعتها يستريح خالد من العناء والتعب الذى بذله فى سبيل إنقاذ الموجودين ، يقترب الراهب من خالد ويضع يده على كتفه بكل محبه وود ويقول بلهجة سمحة:
-الرب يكافئك يا ابني على إلى عملته ،ربنا أرسلك لإنقاذ

الأرواح دى
بلهجة مبطنة بالحزن والألم :
-هى السبب فى إنى هنا النهار ده يا أبونا
تدمع عين خالد وتخرج الكلمات منه ممتلئة بالحزن وهو يتابع الأطفال وقد عادوا يلعبون ويمرحون والابتسامة تملأ وجوهم المتعبة
-سعادتهم أهم من سعادتى
ثم يصمت قليلا يبتلع فيها مرارة الفقد ويقول وهو يتحرك لمغادرة المكان
-ادعليها بالرحمة يا أبونا
يتركه خالد ويقترب من باب الكنيسة المحطم ،تستوقفه طفلة صغيرة تمد يدها الرقيقة وتمسك أصابعه ،ينحنى خالد نحوها ويضع قبله حانيه على رأسها ويبتسم قلبه الحزين وما أن يعتدل خالد حتى يتعالى التصفيق من الموجودين ليعود قلب خالد للنبض من جديد بعد توقف دام كل هذه المدة ،أمام هذا المشهد ينسى الشخص أحزانه ولو مؤقتا ،يرفع خالد عينه إلى نجمتها البعيدة ويبتسم وكأنه تلميذ بدأ فى استعياب ما يحدث حوله وأن للقدر تصريفاته التى قد تستعصي على الفهم ولكنها تبقي خيرا فى كل الأحوال ،على قدر علو الإنسان وارتفاع همته يتعلم الدرس ويمتلك الحكمة ،يصبح تلميذا نجيبا فى مدرسة الحياة ،رأس أى حكمة مخافة الله والرضا بقضاؤه وقدره وامتلاك قلب شجاع يعشق الحياة وينتصر للحق وللعدل ،يرتقى بنفسه ليصل إلى مرتبة الملائكة ،يتغلب على نزواته وأنانيته المفرطة ، داخل كل إنسان يوجد شيطان وملاك والإنسان وحده من يقرر

أيهم يختار ،

****

يتعافى خالد سريعا ،ينجبر كسره وتلتئم جروحه ،ينهض ليقف على قدمه من جديد وقد زاده ما حدث عزيمة وإصرار ،يكفيه أنه أخيرا قد ارتبط بمن أحبها وابتسمت له الحياة وعرفت السعادة مدخلا إلى قلبه المفتون بحبها ،

تجلس جنة على حافة السرير فى إنتظار خالد الذى يدخل الغرفة بعد أن يودع كريم وهايدى وعاصم ،ما أن يغلق الباب خلفه حتى تشعر جنة بالارتباك ولكنه يزول سريعا فتلك اللحظة انتظرتها مليا ولا تريد أن يفسدها أى ارتباك أو توتر، يقترب خالد منها بكل هدوء ويجلس بجوارها وينظر إليها وقد أحمر وجهها من فرط الخجل والحياء ثم يمد يده ويمسك بيدها برفق ويضع يده الأخرى فوقها ويقول :

-أنا مش مصدق نفسي، حاسس أنى فى حلم وخايف يجى اليوم إللى اصحى فيه

تنظر جنة إليه وتقول وكأنها تهمس :

-اومال أنا أقول أيه يا خالد ،كل أحلامى إللى حلمت بيها فى كفة وأنت فى كفة تانية

ثم تنحنى وتطبع قبلة رقيقة على يد خالد الذى يسحب يده بسرعة ويملس بها على شعرها ثم يقوم بضمها إليه ويقول بنبرة حزينة :

-جنة ،أنا عارف أن مش ده الوقت المناسب للكلام إللى عاوز اكلمك فيه ،بس مفيش وقت ،فى حاجة متتحملش التأجيل

تضع جنة يدها على فم خالد لتمنعه من البوح بما يريد التحدث فيه وتقول بكل رقة
-مفيش أهم من أن أحنا بقينا مع بعض دلوقت واتقفل علينا باب واحد
ثم تغمض جنة عينها وتلقى بجسدها على السرير وهى تفرد ذراعها فى إنتظار إستقبال خالد بين ذراعيها بكل لهفة وحنين ،فما كان منه سوي الاستسلام وإلقاء نفسه فى حضنها لينعما معا بلذة أول لقاء ،لذة أول قبلة ،لذة أول لمسة صادقة تغسل القلب وتمسح كل أحزانه وأن طالت سنواته الفائتة ،تلك اللحظة التى تختصر فيها السعادة وتعبر حدود الروح والجسد والعقل، المنطق والجنون ،لحظة يمتزجا فيها حتى يصبحا روحا واحدة ، قد تعشق كل يوم وتحب كل يوم ولكن أبدا لن تشعر بأنك قد خلقت من أجلها أو خلقت من أجلك إلا عندما تصل إلى هذه الدرجة من العشق والحب ،تسمع عزفا يغبطك حد السرور والنشوة ،سيموفينه رائعة ومتكاملة من أوركسترا لم تسمع مثلها من قبل ،تجربة تأخذك إلى عالم لن تراه إلا فى الأحلام ..
لم يكن يفسد على خالد فرحته سوي الوقت الذى يمر وقلب جنة الذى يمرض كلما تأخر العلاج ولا سبيل سوي أن يقوم بإخبارها فى أسرع وقت فلا مجال للتأخير أو التسويف فـ جنة قد أصبحت تعنى له كل شيء وأصبح يخاف عليها أكثر مما يخاف على نفسه.. أصبحت نفسه وملكت عليه حياته ولذلك كان لا بد من أن يفاتحها فى الأمر
-جنة أنتى لازم تسمعينى ودلوقت ،الموضوع إللى عندى ما

ينفعـش أأجلـه أكـتر مـن كـدة
كانـا يجلسـان عـلى الأريكـة وهـى فى حضنـه ،تعتـدل جنـة وتنظـر إليـه ،يكمـل خالـد وهـو يشـفق عـلى حبيبتـه
-أنتى لازم تعملى عملية فى أسرع وقت
تدمع عين خالد وتمتلىء بالدموع ويواصل
-يـوم مـا وقعتـى منـى ووديتـك المستشـفى يومهـا الدكتـور عملـك تحاليـل وبعدهـا أتصـل عليـا وبلغنـى أن قلبـك تعبـان شـوية ولازم تعمـلى عمليـة عشـان تخفـى وتبقـى زى الفـل
تبتسم جنة وتمس بيدها الرقيقة على وجهه وتقول
- عارفة يا خالد
تتسع عين خالد من المفاجأة ويقول :
-عارفة
تقول جنة بنبرة يملأها الرضا
-أنا عارفه حالتي من زمان يا خالد ،من قبل ما أروح المستشفى
باستغراب ودهشة تظهر على خالد يقول :
-طب وليه معملتش العملية من زمان
تقوم جنة وتقترب من نافذة الشباك وتنظر من خلاله وتقول :
-عشان مكانش فى حاجة تخلينى اتمسك بالدنيا يا خالد
يقوم خالد ويضمها من الخلف بكلتا ذراعيه ،يقول فى آسي
-ودلوقت
تستدير جنة وتنظر إلى عينه الحزينة:
-دلوقـت بـس أنـا بتمنـى أعيـش أكـتر مـن أى وقـت عشـان أسـعدك يـا خالـد

تسقط دموع خالد وتغمر وجه الحزين وهو يقول :
-يبقى أكلم الدكتور عشان تعملى العملية وتوعدينى إنك هتقومى بالسلامة ،مش معقولة بعد ما ربنا بتعك ليا ممكن يحرمني تانى منك ،أنا ممكن اموت لو جرالك حاجة
قبل أن يتم خالد كلمته يكون قد اعتصرها بين ضلوعه وكأنه يخشى فقدها وكأنه يستشعر الخطر ويتمنى ألا يكون ما يشعر به سوي أوهام وخرافات تسيطر على عقله من فرط حبه لها ولكن يبدو أن القادم يحمل له الكثير من المعاناة والألم الذى لا يحتمل وفى القريب العاجل ..
تمر الأيام ثقيلة كالجبال الراسخات على خالد وجنة واليوم المشهود يقترب ،اليوم الذى سيغير حياتهم إما إلى سعادة أبدية أو إلى شقاء أبدى ،تم تحديد اليوم الذى ستجرى فيه جنة العملية ومن الصدف البحته أنه سيصادف يوم مجيئها إلى الحياة ربما يكون هذا فأل حسن فتهبها الحياة ميلادا جديدا أو أن يكون يوم ميلادها هو يوم تشييعها إلى العالم الآخر لتكون فى المكان الوحيد الذى تستحق التواجد فيه والعيش وسط الملائكة والطواف حول العرش والتسبيح بحمد الله ..
تستلقى جنة ويجلس خالد بجوارها وهو يمسك بيدها ليعطيها الإحساس بالأمان قبل دخولها غرفة العمليات وتقوم الممرضات بتهيأتها وسط ترقب وخوف خالد عليها ، تبتسم له بين الحين والاخر لتمنحه هو الإحساس بالأمان المفقود ،بعد قليل يدخل الطبيب الغرفة ويقوم بالاطمئنان على جنة والتأكد من جاهزيتها لخوض العملية ثم يغادر الغرفة ليترك المساحة لـ

خالـد وجنـة قبـل العمليـة
-ممكـن تبطـل قلـق شـوية يـا خالـد ،متخافـش يـا حبيبـى ،أنـا هابقـا كو يسة
بتفـاؤل مشـوب بالحـذر تحـاول جنـة اخفـاؤه وأن كان ظاهـرا عـلى وجههـا ،حاولـت جاهـدة أن تتمالـك نفسـها حتـى لا تتسـبب فى قلـق خالـد ،لكنهـا مـا تلبـث أن تنهـار وتدمـع عينهـا وتقـول وهـي تستشـعر الخطـر والخـوف عليـه مـن القـادم ،هـى لا تعبـأ لنفسـها أو تهتـم لأمرهـا فإيمانهـا قـوى ولا تـأبى لحياتهـا ،الحيـاة لا تسـاوى عندهـا الكثـير ،دائمـا تراهـا ممـر وليسـت دار مـأوى أو مسـتقر ، مـا يجعلهـا راضيـة بقضـاء اللـه ، الأمـر يختلـف معهـا الآن بعـد أن دخـل خالـد حياتهـا وملـك عليهـا هـذا القلـب القانـع بـكل مـا هـو آت ،كل مـا يشـغلها الآن خوفهـا أن تتركـه وحيـدا فى العـالم يعـاني ويـذوق الأمريـن ولأنهـا تعلـم حبـه لهـا وتعلـم أنهـا سـتترك فراغـا كبـيرا فى حياتـه وقـد يدفعـه حزنـه عليهـا إلى التفكـير فى إنهـاء حياتـه أو الانطـواء عـن الدنيـا فـكان لا بـد لهـا أن تواجـه نفسـها وتواجهـه بمـا تشـعر ،تتنهـد جنـة ثـم تقـول وقـد تملكهـا الحـزن
-أنا عاوزاك توعدنى وعد يا خالد
-وعد أيه يا جنة
-متخليـش حاجـة تهزمـك يـا خالـد ،القـوة الحقيقيـة جـواك يـا خالـد ،هـى الحاجـة الوحيـدة إلـى هتخليـك تتحمـل وتفضـل واقـف عـلى رجلـك مهـما حصـل ،بلـغ الرسـالة، أوعـى تيـأس أو تستسـلم ،أنـا هاكـون معـاك وجنبـك
يعقد خالد حاجبيه فى دهشة ويقول :

-أنا مش فاهم حاجة
تبتسم جنة وهى تقبل كف يده برقه وتقول :
-هتفهم كلامي فى الوقت المناسب ،أنا خايفة ،مش على نفسى ،أنا ميهمنيش أن كنت هاعيش ولا أموت ،عشان أنا خدت كفايتى من الحب والسعادة من يوم ما ربنا حطك فى طريقي وكأنه بيعوضنى بيك عن كل يوم قضيته فى الوجع والألم إلى مابنيتهيش ،بس أنا راضية بكل إلى كتبه ربنا وكل إلى يهمني دلوقت هو أنت يا خالد ،هتعمل أيه من بعدى ،نفسى أطمئن أنك هتكون بخير وإنك هتواجه إلى جاى بمنتهي القوة والشجاعة وهيكون مجرد وجودى فى حياتك طاقة نور وأمل
يدق قلب خالد بعنف حتى يكاد يتمزق وهو يستمع إلى كلمات جنة وكأنها تودعه الوداع الأخير ويقول فى شجن :
-أنتى ليه عاوزة تخوفينى أكتر من أنا خايف
تعاود جنة الإبتسامة وتقول بنبرة هادئة مطمئنه :
-الخوف بيقتل كل حاجة حلوة فى حياتنا ،أنا زى ما قولتلك أنا هاكون جنبك ،عمر الخوف ما يعرف الطريق لقلب عرف الحب وأنت قلبك مليان حب يكفي العالم كله وأنا متأكدة انك هتعدى أى أزمة وأى حاجة هتواجهك ،المهم توعدنى أنك هتكمل للنهاية وأن حياتك مش هتقف عليا ،ممكن بقا تريحنى وتوعدنى
بخوف مضاعف يقول خالد وهو يحاول السيطرة على نفسه من الانهيار
-اوعدينى أنتى الأول أنك مش هتسيبنى يا جنة وإنك هتقومى

بالسلامة وتكملى الطريق معايا ،أنا مش هاقدر أعمل أى حاجة من غيرك

بثقة تحسد عليها تقول جنة وهى تحتويه بين ذراعيها وهو يبكي كالأطفال

-حتى الموت مش هيفرق بينا يا خالد ،هو ده وعدى ليك ،

يقف خالد على أطراف نهر السين ويتذكر كلمات جنة فى اللحظة التى يراها تخرج من النهر وكأنها عروس البحر التى اخبرونا عنها ولم يكون بمقدور أحد رؤيتها سوى فى الأساطير ، تقترب منه ، يشعر بالراحة والسعادة لرؤيتها ،تقف أمامه ،تقول بصوتها الرخيم الرنان

-صدقتنى لما قولتلك أن حتى الموت مش هيفرقنا يا خالد

يضمها إليه ويقول وقد امتلأ قلبه ثقة

-صدقتك يا جنة ،صدقتك ،ولا حتى الموت يقدر يفرق حبيبن إلا فى اللحظة إللى بتختاروا فيها الاستسلام ،زى ما الحب أقوى من الحياة ،أقوى كمان من الموت

ثم يمد خالد يده ويمسك أطراف يدها ويضع يده الأخرى حول خصرها الرفيع وتضع جنة رأسها على صدره ويرقصان سويا رقصة الحياة الأبدية وتتساقط الأمطار وتغمرهم بفيضها ،

الزمن بطىء جدا لمن ينتظر ،سريع جدا لمن يخشى ،طويل جدا لمن يتألم ،لكنه أبدي لمن يحب ..

الأبدية لمن يحب ،امتلاك الدنيا بين كف اليد ،من يحب لا يستطيع أن يكره ،أنه يحب الحياة ولا يمتلك الوقت للكراهية أو حتى الإنتقام ،يعتبر أن أفضل انتقام هو النجاح ،أمنياته بسيطة

وأحلامه وإن عظمت فهى فى غاية البساطة وقابلة دائما للتحقق ،من لا يعرف الحب طريقا إلى قلبه فهو إنسان ميت وإن كان على قيد الحياة ..

تمر دقائق قليلة على جنة وهى فى حضن خالد قبل أن تدخل غرفة العمليات ،تتمنى جنة خلالها أن تموت وهى فى احضانه إن كان الموت قدرها ،رغم شعورها بقرب النهاية إلا أنها لا تخاف الموت بل تنتظره بمنتهي الشجاعة والرضا ،فهناك سترى ملك التى حرمها الموت من حنانها ،هناك ستعيش فى الجنة ،هناك سترى الملائكة ،ستطوف كالطيور فى السماء ،هناك حيث لا تواجد للكراهية أو الحقد أو الخوف أو المرض أو الألم أو التعاسة أو الحزن أو البكاء أو الظلم ،هناك حيث الرحمة والحب والأمان والراحة والسعادة والحق والعدل والنور ،ما أجمله من مكان وإن كانت لم تراه بأم عينها ولكنها رأته بقلبها وقد تعمى الأبصار ولكن لا تعمى القلوب التى فى الصدور ..

ممكن بقا أشوف ضحكتك الحلوة قبل ما أدخل أوضة العمليات

يحاول خالد رسم الابتسامة على وجهه العابث دون طائل ،ما زال الخوف يسيطر على تفكيره وأمام اصرارها يخدع خوفه ويحاول التمسك بالأمل ،يرسم إبتسامة وأن كانت مصطنعة فى اللحظة التى تدخل فيها الممرضة وتقول

-يلا بينا يا مدام جنة ،غرفة العمليات جاهزة

تقوم جنة وتقف على قدمها ،يقف خالد أمامها ثم يحضنها ويقبلها فى جبهتها ،تغادر جنة مع الممرضة ،قبل أن تخرج من الغرفة يدخل عاصم الغرفة وهو يلهث وينظر إلى جنة وهو

يعقد حاجبيه فى دهشة ثم يقول
-فى أيه يا جنة ،أنا أول لما خالد كلمنى وقالى أنك فى المستشفى جيت جرى ،ممكن حد يقولى هو فى أيه بالظبط ،وأيه اللبس إللى أنتى لابسه ده
تنظر جنة إليه نظرة مملؤه بالحنان وتقول بنبرة حنونه
-اطمن يا خالى ،متقلقش أوى كده ،عملية بسيطة وهاخرج منها بالسلامة
ثم تبتلع ريقها بصعوبة وتقول وهى تنظر إلى خالد وعاصم نظرة حب وإعجاب
انت وخالد أجمل حاجة حصلتلى فى حياتى ،ولو حياتي إنتهت لحد كدة هابقا سعيدة أنكم اديتونى أكتر من إللى أستحقه،كان نفسى بابا كمان يكون موجود ،كانت سعادتى مش هتتقدر بتمن
ثم تتحرك سريعا مع الممرضة ولكن خالد يستوفقها ويتحرك ناحيتها ويمسك يدها ويقول :
-لا اله الا الله
-محمد رسول الله
ثم تغادر الغرفة مع الممرضة ،يتبعها خالد وعاصم إلى غرفة العمليات حتى تتوارى داخلها لتبدأ مرحلة القلق والخوف تسيطر على خالد وعاصم ،يقول عاصم
-أنت كنت عارف إن جنة تعبانة ومتقوليش يا خالد
يرفع خالد رأسه إلى السماء والدموع تملأ عينه ويقول وقلبه يكاد يتمزق
-جنة كمان كانت عارفة، مرضتش تقول لحد فيكم عشان ما

تعذبوكم معها ،أنا عرفت بالصدفة يوم ما جت المستشفى من شهرين ،يا رب قومهالى بالسلامة يا رب
ثم يبكى كالأطفال بنحنحه ،يقوم عاصم باحتضانه وهو يحاول السيطرة على مشاعر الخوف والقلق بداخله ..
يقال أن ما بين الحياة والموت شعرة ،فالموت دائما قريب ،فى كل مكان ،يأتي فجأة ،لا يستأذن ،تصعد الروح إلى بارئها ،إما أن تستقبلها الملائكة بالبشرى وتفتح لها أبواب السماء وتفرح السماء بصعودها المبارك وإما أن يصاحب صعود الروح اللعنات ويتمنى الإنسان وقتها أن يعود إلى الحياة مرة أخرى فيعمل الخير وينشر الحب ويبتعد عن الكره والشر ولكن سبق وعد الله وانتهي الإمتحان وسحبت الأقلام فما عاد شيء يجدى ، لا عودة من جديد بعد فراق ،و هناك أرواح تبقى حائمة فى السماء، ترفرف بأجنحتها حول من تحب ،أرواح ما عرفت الشر قط ،أحبت كل مخلوقات الله ،أحسنت إلى الفقراء والمستضعفين، أطمعت الجائع والمسكين ،رفقت حتى بالحيوان الضعيف ،حن قلبها إليه ،ما أروع الأمانة التى استودعها الله فينا ، الإنسان أضاع الأمانة بصدفة وتكبره وعناده ولم يذق طعمها قط ،بات الحيوان يمتلك من الرحمة والحب ما لم يمتلكه الإنسان،يصيب الله برحمته من يشاء ومن أصابه رحمة من الله فلا يضل ولا يشقى ..
تمر الثوانى كساعات والدقائق كدهر على خالد وهو ينتظر على باب العمليات لا يبرحه قط ،ثمانى ساعات كاملة ظل خالد فيها يعانى الأمرين ،يرجو الله من كل قلبه أن يشمل جنة برحمته

وأن تتعافى وتخرج سالمة ،يستبد به القلق والتوتر ،تبدأ أعصابه في الإنهيار ويفقد هدوئه المعتاد ،يتجه ناحية إحدى الممرضات ويتحدث بعصبية واضحة

-أنا عاوز أعرف هما اتأخروا كدة ليه ،هى كل عمليات القلب بتقعد كل الوقت ده

يتدخل عاصم سريعا لتهدئة خالد ويقول :

-ان شاء الله خير يا خالد ،ربنا هيقومها بالسلامة

قبل أن يتم عاصم كلمته يخرج الطبيب من غرفة العمليات ويبدو عليه الانهاك والتعب فيجرى نحوه خالد بسرعة ويقول

-طمنى يا دكتور ،جنة عاملة أيه دلوقت

رغم الانهاك الوضح على وجهه إلا أنه يجيبه بابتسامة تبعث على الاطمئنان ويقول :

-العملية نجحت الحمد لله ،كلها شوية وهاننقلها غرفتها ،عن إذنكم

يتنفس خالد الصعداء وتدمع عينه دموع الفرح ،يحتضن عاصم في فرحة وسعادة لا توصف ..

بعد ساعة أو أكثر تخرج جنة من غرفة العمليات وهى فاقدة للوعى ،يجرى نحوها خالد وعاصم ،يمد خالد يده ويمسك يدها وهى في طريقها إلى غرفتها ،يقوم بحملها ويضعها على السرير المعد لها ثم يجلس بجوارها ،يمد عاصم يده ويرتب على كف خالد برفق ويقول :

-مش قولتلك إن ربنا هيقومها بالسلامة

ينظر خالد إلى جنة ثم ينظر إلى عاصم ويقول :

-مش هاطمن ولا يهدالى بال قبل ما تفتح عينها وتكلمنى ،أنا

نفسى أعرف هى هتفوق أمتى من البنج
تدخل الممرضة الغرفة لتقوم بتعليق المحلول لـ جنة ،يبادرها خالد بالسؤال :
-هى المفروض هتفوق أمتى من البنج
-على بكرة الصبح إن شاء الله ، الدكتور هيعدى يكشف عليها بنفسه ويطمنكم ،حمد لله على سلامتها
يخرج عاصم نقود من جيبه ويعطيها للممرضة التى ترفض فى بدء الأمر ولكن عاصم يصر فتستسلم وتأخذ منه النقود وتغادر الغرفة ،يقول عاصم لـ خالد
-أنا هاروح اجيبلنا أى حاجة نأكلها ،اجيبلك معايا حاجة من بره
يقول خالد وعينه لا تبرح جنة
-أنا مش هاكل ولا أشرب ولا عينى هتشوف النوم قبل ما جنة تفوق وأشوف ضحكتها ،
طوال هذه الليلة لم يغمض جفن خالد لحظة واحدة ،ظلت عينه تراقبها فى سباتها ،يمسك يدها ويفركها بين يديه بمنتهي الرقة والحنان ،بين الحين والأخر يملس على وجهها الملائكى ويتأمل فى حسنها البديع وتاره يقبلها فى جبهتها وتاره يتحسس قدمها ويقوم بتدليكها حتى حان وقت الفجر فقام خالد وتوضا وصلى الفجر بجوارها ،ما إن إنتهى حتى اتجه بالدعاء إلى الله وهو يبكي بين يديه أن يعافيها
-خالد
نطقتها جنة بصعوبة وبنبره ضعيفة لا تسمع ولكن خالد سمعها بقلبه قبل أذنيه فقام على الفور واتجه نحوها وهو كالمجنون،

انحنى نحوها وهو يراها تفتح عينها بصعوبة بالغة والفرحة لا تسع قلبه العاشق لكل ما فيها ،يقول فى لهفة وهو يتحسس وجهها

-جنة ،حبيبتى ،أنتى سامعنى ،أنا خالد حبيبك

تكون عين جنة قد بدأت فى الرؤية ،تراه أمامها بكل لهفته عليها وسعادته لرؤيتها تعود إلى الحياة ،تمد يدها المرتعشة وتتحسس وجهه وتقول بصوت خافت

-سامحنى يا خالد

ينتاب خالد القلق ويظهر عليه علامات التعجب ويقول في قلق

-اسامحك على أيه يا حبيبتى

تغمض جنة عينها لثوانى يقع قلب خلالها فى قدمه ويهزها بيده

-جنة ،كلمينى يا جنة

تفتح عينها مرة أخرى ولكن عينها هذه المره تكون معلقة فى مكان آخر من الغرفة ،يبدو أنها تشاهد شيء يشد انتباهها ثم تعاود النظر إلى خالد وتبتسم وهى تقول فى همس

-ملك مستنيانى ،غصب عنى يا حبيبى ،أنا آسفة

ينظر خالد إلى المكان الذى نظرت إليه جنة ولكنه لا يرى شيء ،يعاود النظر إلى جنة وقد بدأ يشعر بأن جنة تودعه ،يقوم برفعها إليه بقبضة يديه وضمها إلى صدره ،يشعر ببرودة جسدها وليونته بين يديه ويقول وهو كالمجنون

-أنتى مش هتروحى ف حته ،أنتى هتفضلى هنا ،عشانى ،أحنا لسه قدامنا حاجات كتير نعملها

يتوقف خالد فجأة عن الكلام ،يعجز عن النطق كأنه ابتلع

لسانه ،يسود المكان صمت مفزع ،سكون مرعب ،لم يعد يتخلل هذا الصمت سوى صفير جهاز القلب المتصل بقلب جنة وهو يصدر صوتا منتظما ينبأ بتوقف قلب جنة عن العمل ،يشعر خالد بأن هناك شيء يطبق على انفاسه وكأن قلبه هو من توقف عن العمل ،يشعر بأن روحها قد غادرت جسدها ،يلتفت بعينه إلى حيث كانت تنظر منذ قليل ،يرى خيالا لم تستطيع عينه أن تتبنيه بوضوح ،نورا خافتا كأنه يصدر من شمعة صغيرة تضيء مكانها ،ألجمت الصدمة خالد ،جعلت اوصاله تتجمد ،أصابها شلل كلي ،بات التحكم فيها صعب المنال ،أن ترى كابوسا فى منامك فهذا هو المعتاد والطبيعى ،تستيقظ مفزوعا فهذا أمرا عاديا ،لكن أن تراه فى صحوك رؤى العين ،أن تعيشه وتعتقد أنك نائم ،لا بد أن تستيقظ حتى ينتهي، تكتشف الحقيقة المؤلمة، ستعيش ما يتبقى من عمرك على أثر هذا الكابوس، لن تغادره مهما حدث أو حاولت ،تنازع دون إجابة ،تصرخ دون صوت ،تبكي دون دموع ،لقد ولجت بقدمك عالما موحشا لا نبت فيه ولا زرع ،وجوها بلا وجوه ،أرواح عابثة ،عيون جاحظة ،قلوب خاوية ،يتحركون كالمومياء ،كمصاصى دماء ،لا يعقلون ولا يفهمون ولا يتعاطفون معاك ،موتى بحق ،ينثرون الرعب كما ينثرون الخوف فى كل مكان تدوسه أقدامهم ،لا مفر منهم ولا هروب من لعنتهم ،ستتمنى ألف مرة أن تهرب وتأوى إلى مكان بعيد ،تصارع من أجل النجاة ،تتمني الموت ولا يأتيك، تتمنى أن تكون ذرات من تراب ينثرها الهواء وتضيع فى الفضاء، ما عاد إليه سبيل ،أقدار كتبت وانتهي الأمر ..

يدخل الطبيب الغرفة مسرعا ويتبعه طاقم الممرضات ،ما زال خالد يحتفظ بـ جنة فى أحضانه ،ما عاد يشعر بشيء ،إحساس متبلد ،يقوم الطبيب بابعاد خالد عن موقعه ويقوم بفحص جنة ،ما هى إلا دقائق يتأكد خلالها الطبيب من موت جنة ،يظهر على وجهه الحزن والتأثر ،ينظر إلى خالد الذى يتابع ما يحدث ، الصدمة تسيطر عليه وكأنه فى عالم آخر ،يقترب منه ويرتب على كتفه ويقول بنبرة حزينة

-الباقية فى حياتك يا أستاذ خالد

تطرف عين خالد ، بدأ العودة والاستيعاب بعد توقف ،تتسع بؤرة عينه من هول الصدمة ويقول :

-انت أكيد غلطان يا دكتور ،جنة عايشة ،كانت لسه بتكلمنى دلوقت، حتى أسألها وهى بتقولك ،هى أكيد لسه مافقتش من البنج

ثم يتحرك نحوها ويقوم برفع جسدها المتراخى ،يقوم بوضع رأسها على صدره ،يقوم بهزها عدة هزات وهو يقول فى اصرار

-قومى يا جنة بقا ،يلا بينا عشان نروح بيتنا ،جنة ردى عليا ،فتحى عينك طيب عشان الدكتور مش مصدق أنك لسه عايشة ،لو تعبانة وعايزة تنامى نامى يا حبيبتي ،بس حركى إيدك ،المسينى

ثم يمسك يدها ويضعها على وجهه كما اعتادت أن تفعل ، تسقط يدها منه ،ينظر خالد إلى الطبيب والممرضات ،يرى نظرة الحزن والدموع تملأ عيونهم وهم لا يستطيعون فعل شيء ،يقول الطبيب مواسيا خالد وهو يخلع نظارته كى يمسح تلك الدمعة الشاردة

-شد حيلك ،البقاء لله
ثـم يشـير إلى الممرضـات لمغـادرة الغرفـة وتـرك خالـد مـع جنـة للحظـات قبـل الفـراق والـوداع
يجلـس خالـد بجـوار جنـة وينظـر إليهـا وتفـر الدمـوع مـن عينـه بعدمـا تأكـد أنهـا قـد فارقـت الحيـاة
-ده مكانـش اتفاقنـا يـا جنـة ،إنتـى قولتيـلى أن المـوت مـش هيفـرق بينـا ،كنتـى بتصـبرنى عـلى فراقـك ،صـح يـا جنـة
فى هـذه اللحظـة يدخـل عاصـم الغرفـة مسرعـا ويقـف عـلى اعتابهـا مفزوعـا مصدومـا وهـو ينظـر إلى جنـة المسـجاه عـلى السريـر بـلا حـراك وينظـر إلى خالـد الـذى يقـوم ويتحـرك نحـوه ببطـئ وبخطـوات ثقيلـة ثـم يقـول :
-جنة حببتنى ف الحياة بعد ما كنت يئست منها
ثم يقول خالد فى سخرية ممزوجة بالألم :
-جنة ماتت يا عاصم وماتت معها كل حاجة حلوة
يسـتقبل عاصـم الخـبر كالصاعقـة التـى تهـوى فجـأة ،يسـقط كـوب الشـاى مـن يـده ،يسـند عاصـم ظهـره إلى جـدار الغرفـة ثـم مـا يلبـث أن يجلـس عـلى الأرض ويضـع يـده عـلى وجهـه ،يبـكي كـما لم يبـكي مـن قبـل ،يتركـه خالـد ويغـادر الغرفـة ، يلقـى النظـرة الأخـيرة عـلى جنـة ،نظـرة الـوداع ،نظـرة لـن تمحـى مـن ذاكرتـه حتـى يلحـق بهـا فى مـكان آخـر وزمـان أخـر ووقتهـا لـن يفترقـا ،يتحـرك خالـد ومـع كل خطـوة تطفـى الأنـوار خلفـه كـما اطفـأ رحيلهـا حياتـه كلهـا فـما عـاد يبـالي بعـد الآن ..
يسـير خالـد بـلا هويـه ،بـلا طريـق ،شـبح يسـير عـلى قدمـين ،فقـد

جنة ،فقد أمله فى الحياة ،فقد الحياة من أساسها ،تتضارب المشاعر الجامحة بداخله ،اختفت الناس من حوله فما عاد يلاحظ وجودهم كأنه روح لا كيان يحيطها ،صمتت الضوضاء وانكتم الصوت وكأنه أصم وابكم ،أصابه الكبر فجأة وشاب القلب الشاب المفعم بالحياة ،لما لا ، كان يستمد الشباب منها ويستمد الحيوية من ابتسامتها الساحرة ،مات خالد بموتها ،ألم يحن الوقت للاستيقاظ من هذا العبث ،جنة حيه ولم تمت وهى فى إنتظاري ،لن اتأخر عليكي حبيبتي ،فأنا أعلم أنك دائما فى إنتظاري والشوق والحنين بلغ مداه ،سأعود سريعا فأنا أيضا لا احتمل البعد ،سأضمك إلى صدرى كما لم أفعل من قبل ،سنعاود الضحك واللعب والسعادة والسهر ،لن تغفو أعيننا ،سنبقى مستقيظين حتى يعينا التعب ،لا تتركيني فى الظلام وتذهبى بعيدا ،فأنا بعضا منك وأنتي بعضا منى ،صورة جميلة لا تكتمل بذهاب أحدنا ،تابوه رائع يظل ناقصا دونك ،من سيكمل معى الحياة ،من سيتحملنى وأنا لا أطاق ،من سيرد أنفاسي المتقطعة، من سيزيدنى جمالا ووسامة ،من سيشعل قلبي شغفا ويتغنى به الفؤاد

-جنة

يتلفت خالد يمينا وشمالا وفى كل الاتجاهات بحثا عنها وكأنها كانت توا معه وذهبت لشراء أغراضها ،تطوف عينه فى كل الوجوه علّه يراها فى أيا منهم ، لا يرى سوي خيالات لأشخاص يعبرون جانبه ،ينظرون إليه بريبة ،منهم من يعتقده فقد عقله، منهم من ينظر إليه فى لا مبالاة ويغادر سريعا

-جنة ،روحتى فين
تعلو نبرة خالد وهو ينادى إسمها لعلها تسمع نداءه فتجيبه على الفور
نفس المكان ،نفس الكورنيش ،نفس المراكب الشراعية التى تبحر فى النيل ،كل شيء كما هو إلا هى ،لم تأتى بعد ، ربما أتت وغادرت المكان ،ربما أنا تأخرت قليلا ،لا لقد أتيت مبكرا ،سأبقى مكانى حتى تأتى ،لن أيأس و أغادر فتأتى وتبقى وحيدة ،سأجلس حتى الصباح فى انتظارها ،بل سأجلس ما تبقى من عمرى فى انتظارها، لن تتركنى وحيدا ،فأنا أعنى لها الكثير والكثير ،أحمل لها فى قلبى العشق والحب والحنان ،هى ملكتى وأنا فارس أحلامها المنتظر ..
يجلس خالد على سور الكورنيش وينظر إلى السماء الممتلئة بالسحب والتى تحجب ظهور القمر ،لقد ظلمك الشعراء والعشاق حين جعلوك رمز الحب والجمال وتغنوا بيك ،إنهم معذرون ،لم تظهر جنة فى حياتهم ،لم يعتادوا أن ينفذوا الى الداخل ،دائما يهتمون بالخارج ،بالمظاهر ،نسيوا أنك نجم معتم وممتلىء بالصخور والجبال ،أى جمال وأى سحر ،لن أكون مشعوذا مثلهم أو ضاربا فى غرامك ،لقد رأيت الجمال الحقيقي والسحر الحقيقي والحب الحقيقي ولم أعد فى حاجة إليك ،فلتغادر وقتما شئت ولترحل كيفما شئت ،فما عدت أبالى وأنا أمتلك جوهرتى الخاصة التى تغنينى عنك ،لن أسبح فى فلكهم ،إنى أدور فى فلكك أنتى ولن أسبح بعيدا ،أنتى عالمي الخاص ،أنتى سندى فى هذه الحياة القاحلة ودليلى وقمرى الذى لا يغيب ولا يستمد نوره

مـن الشـمس ،بـل هـو مصـدر النـور ومصـدر الجـمال ومصـدر السـعادة ..

-خالد

ينظـر خالـد خلفـه ،يجـد كريـم يقـف خلفـه ونظـره الحـزن تلقـى بظلالهـا عليـه ،يرتـب عـلى كتفـه برفـق وهـو يقـول

-كنت عارف إنى هالاقيك هنا

يشـيح خالـد عينـه عـن كريـم ،يعـاود السـباحة فى التيـه والـشرود ،يتحـرك كريـم ويقـف أمامـه

-رد عليا يا خالد ،أنت كويس

بلا مبالاة ينظر إليه خالد ،يكمل كريم قوله

-الباقيـة فى حياتـك يـا خالـد ،أنـا عـارف أن فـراق جنـة صعـب عليـك وأن ..

يقاطعه خالد بمنتهي العصبية والغضب ويقول

-أنـت حصللـك حاجـة فى مخـك ،جنـة راحـت تشـترى حاجـة وجايـة، ممكـن بقـا تسـيبنى لوحـدى ،عاوزاهـا لمـا تيجـي تلاقينـى لوحـدى

ثـم يديـر ظهـره ، يشـفق كريـم عـلى صديقـه ، لابـد مـن مواجهتـه بالحقيقـة فيقـول كريـم

-جنـة ماتـت يـا خالـد ومـش هترجـع تـانى ولازم تيجـي معايـا المستشـفى دلوقـت عشـان نكمـل إجـراءات الدفـن

يثـور خالـد ويلتفـت إليـه بـكل ثورتـه وغضبـه الجامـح وتطـل مـن عينـه نظـرة الـشر ويقـوم بدفـع كريـم بقبضـة يـده ليبعـده خطـوات إلى الـوراء مـن شـدة الوكـزه وهـو يقـول فى صيـاح

-مكونتـش أعـرف أنـك إنسـان غبـى أوى كـدة ،إزاي تقـول عـلى جنـة

أنها ماتت ،جنة عايشة ولو مش مصدقنى خليك واقف وهى هتيجى دلوقت

ما يلبث خالد أن يعاود الذاكرة والاستيعاب ،تدمع عينه ، يستعيد جزءا من الذاكرة تمنى لو أنه محى نهائيا ، أن يكون قد فقد عقله وجن ،أصبح مثل المجاذيب الذين يتجولون فى الشوارع يكلمون أنفسهم بكلامات لا يفهمها أحد ويسقط اللعاب على صدورهم ،يجلس خالد على الأرض ويدفن رأسه بين فخذيه ،يجلس كريم بجواره ،يعاود الترتيب على كتفه ، يواسيه فى محنته ويقول وهو يبكي مثل خالد

-عندك حق متصدقش أن جنة ماتت ،بس يا خالد هى دى الحقيقة إللى لازم تواجهها ،أنا زيك مش قادر أصدق ،بس يا صاحبى مين له فى نفسه حاجة ،دى أمانه وربنا استردها

يرفع خالد عينه إلى كريم وقد أحمرت من البكاء ،يقوم كريم بضمه إليه ،يبكيان سويا ،يرتفع صوت بكاؤهما ليطول السماء ،يتشح الليل بالسواد ليضفى مزيدا من الحزن والألم عليهم وليشاركهم البكاء ..

أننا لا نفقد الحياة حين نفقد من نحب ولكننا نفقد طعم الحياة فنتمنى الموت ولا نجده، نتمنى السعادة ولا نجدها ،أن تقنع نفسك أنك حى وأنك تنتفس وأنك موجود وتكتشف أنك ميت ولم تعد تشعر بالألم أو الوجع ،مات كل شيء بداخلك حتى الأحاسيس ..

تنزوى فريدة فى ركن غرفتها ،تفيض عينها بالبكاء حين تصل إلى هذا الجزء المؤلم من الأحداث ،تشفق على حبيبها من هذه

النهاية المأساوية ، مرت بهذه الصدمة من قبل وإن كانت أخف وطأة ،هى فقدت قلبه ولكنه لم يرحل إلى حيث صعوبة العودة، ليت الأيام تعود وأكون بجوارك فى محنه فقدها ،لم التقى أنا وجنة ، كنت أحسدها لأنها قد أخذت مكانى فى قلبك واستحوذت على مقدراتك ،لكني ما كنت أتمنى يوما موتها وكما أفجعك رحيلها أفجعنى أنا أيضا ،لقد ظلمتها ظلما بين وهى التى كانت تتمني دعوة فى مرضها ولكنني أتساءل فقط ،لماذا قررت أن ترتبط بيك وهى تعلم حقيقة مرضها وأنها ستفارق الحياة بعد قليل ،لماذا وضعتك فى هذا البئر السحيق ولماذا تركت نفسها حتى وصل بها الحال لتوديع الحياة وهى فى مقتبل العمر ،هل سئمت الحياة ،هل رأت أن هناك مكانا أجمل فى انتظارها ،الحياة لم تخلق كى نحيا ونأكل ونتزوج ونكبر ونهرم ونموت ،الحياة لها هدف ولم تخلق عبثا وألا لماذا سيعذب الله من يشاء وسيرحم من يشاء ،لما خلقنا الله ونفخ فينا من روحه وأعطانا حريتنا فى الإختيار كى نحاسب ويأخذ علينا الحجة والبنية ،أهداف الحياة كثيرة ،مراحل يمر بها الإنسان ،يتعلم منها كيف يحارب فى هذه الحياة ،يحارب نفسه ويحارب شيطانه ويحارب شهواته ويحارب جهله ويحارب عنصريته ويحارب هواه ،إن أسمى ما يفعله الإنسان أن يترك أثرا يدل عليه بعد مماته ،أن يعلى من روحه ويسمو بها ،أن يجد السبيل إلى سعادة الآخرين والتفنن فى نشر الحب ونبذ الكره ،أن يتعلم من أخطائه ،أن يعتقد الخير فى الآخرين وأن يسمو بأخلاقه ويرتقى بأحلامه له وللجميع ،إن جنة ستبقى مثالا حيا وستعيش أكثر من أناس كثيرين تشدقوا بالشعارات

وملؤوا الدنيا ضجيجا وصياحا وأنفسهم خواء ،اعتقدوا فى أنفسهم الخير والصواب وأنهم يحسنون صنعا فما لبثت أن سقطت الأقنعة وتعروا أمام أنفسهم وأمام الآخرين ،ليت العالم كله جنة ،لقد تعلمت درسا لن أنساه ولهذا قررت الإنتظار والتعلم ،كفى أنصاف الدروس وأنصاف المواهب وأنصاف أنصاف إلى أخر القائمة ،إما أن أتعلم جيدا وأصبو كى أكون ما أريد أو أبقى مكانى لا أبرحه ،قررت أخيرا أننى سأبدأ بنفسى ،لقد اهدتنى جنة اليوم هديه لن أرفضها ،سأهتدى بها فى عالمى ،سأجعل منها دليلى إلى الحق ،سأبدل العالم من حولى، سأبدأ بنفسى ،سأقاوم وأقاوم ،حتى أستطيع ،وأن لم أستطع إلى ذلك سبيلا فيكفيني إننى قد تعلمت من جنة الحب والتضحية والعيش فى ظل هدف سامى أسعى إليه إلى أن أرحل كما رحلت جنة عن عالمنا القبيح ،سأكتفى الآن بالمقاومة والتعلم ،لن أكتب عنك حرفا واحدا ،أنتى تستحقين أن يكتب عنك بحروف من ذهب ،لقد حملتينى أمانة فى عنقى وهى تحقيق أمنية من أمنياتك وتذكير البشر بحكاية حقيقية عن فتاة عاشت بينهم ولم يهتموا لامرها وهى الآن رغم رحيلها ظلت مشغولة بكم وبتوعيتكم ، رسالة تظل أنبل رسالة وأعظم هدف ،أنا لست الآن على قدر المسئولية التى القيتيها على عاتقى ،أنا الآن فى مرحلة التعلم وهى أصعب مرحلة واقاسها على النفس، أن تتعلم الحب والتضحية والإخلاص والتفاني فى العمل وأن تعلو همتك لتحمل صعاب الحياة والتقبل بالمكتوب والمقسوم واسعاد الآخرين وبذل المزيد من الجهد والتعب للتغلب على الأنانية والحقد والحسد والشر

الكامـن فى النفـوس ،إنهـا مهمـة صعبـة ولكنهـا ليسـت مسـتحيلة أو صعبـة المنـال ، تحتـاج للتـدرب والممارسـة الجـادة وحـب الحيـاة والأمـل ،نفـوس صادقـة ونيـات سـليمة ،سـأترك الكتابـة عنـكى الآن وسـاعاود بعـد فـترة لتحقيـق حلمـك ولتخليـد إسـمك، أنتـى لسـت أقـل مـن العظـماء الذيـن كان لهـم أكـبر الأثـر فى حيـاة البشريـة ، سـأكتب وأكتـب ،سـأبدأ حيـاتي المهنيـة بروايتـى عنـكى حتـى تكـون باكـورة أعـمالى وأكثرهـا قربـا مـن النـاس لتعيـش أكـثر منـى وتبقـى خالـدة فى الذاكـرة ،أنـا أحتـاج الآن لفـترة مـن الوقـت أسـتعيد فيهـا نفـسي التائهـة بـين دهاليـز الحيـاة ..

تدفـن فريـدة رأسـها بـين ركبتيهـا وتعـاود البـكاء بحرقـه وكأنهـا فقـدت عزيـزا عليهـا ،يبـدو أن حالـة البـكاء والحـزن قـد تلازمهـا لفـترة أكـبر مـما تعتقـده ،ربمـا يصيبهـا باكتئـاب لا تعلـم مـداه ولا متـى تتخلـص منـه ..

****

مـرت الأيـام والشـهور والسـنوات ،مضـت سـبع سـنوات ونصـف وأنـا أواصـل المسـير بـكل طاقتـى ،لا البـث فى بلـد أو مدينـة أكـثر مـن يـوم ،الوقـت ليـس فى صالحـي ولم يتحقـق مـن أمنيـات جنـة سـوى امنيتـان ،الأمنيـة الأولى ظهـورى فى حياتهـا والعـروه الوثقـى التـى ربطـت بينـا وأنـا فى طريقـي لتحقيـق ثـانى أمنيتهـا ، أمنيـة ثالثـة أو كلتهـا إلى فريـدة ولا أعلـم لمـاذا تأخـرت فريـدة حتـى الآن، هـل تكاسـلت فريـدة عـن الكتابـة أم أنهـا لم تجـد مـا يغريهـا فى حكايـة جنـة أم أنهـا اسـتدعت غيرتهـا وكـون جنـة سـببا فى بعـدى عنهـا فلـم تهتـم ،سـأواصل مهمتـى بـكل همـه وصـبر ولـن آكل

أو استسلم ،فأمنيات جنة أوامر لا أستطيع سوي الإذعان لها وتنفيذها والعمر يمضي بسرعة البرق ولا مناص من المضى قدما نحو الغاية التى شرعت بها واقتنع قلبى بها تمام الاقتناع ، طفت حتى الآن قارات أوروبا والأمريكتين وقارة أستراليا ونزلت بقدمى القطب الشمالى والجنوبى وكدت أتجمد هناك من شدة البرودة القارصة ولكنها كانت معى تضفى الدفء على جسدى المتجمد واوصالى المتصلبه ،والأن وقد أوشكت على الإنتهاء ولم يتبقى سوى بلاد العروبة التى أجلتها لنهاية المطاف حتى تكون الأوضاع قد هدأت بعالمى العربى وصعد جيل جديد إلى السطح أقتنع بضرورة التغيير وبضرورة التوحد ونبذ الخلافات جانبا والنهوض بالعلم ،فعالمنا العربى ليس أقل من البلاد التى وطئتها قدمى ،ابتعدنا عن الحب فنلنا ما نستحق ،تركنا الساحة للغرباء يعثبون بمقدراتنا كيفما يشاؤون ووقتما يشاؤون، لم نحاول لم الشمل والاجتماع على كلمة سواء فكان ما كان ، قبل أن أغادر فى رحلتي الطويلة كانت الأمور تنبأ بالاسوأ ،الآن وأنا اطوف وأرى الأشلاء والجثث والدمار قد تأكد لدي حدسى وتنبؤى ،لم يعد هناك شك فى أن العالم العربي قد أصبح يحتاج الآن إلى الحب ،لا بديل سواه لإعاده لم الشمل الذى فرقته الأيام والجرح الذى ترك أوجاعا تحتاج لأوقات طويلة المدى لاعادتنا ووضعنا من جديد على الطريق الصحيح ..

يستوقف خالد مجموعة ترتدي الملابس السوداء ،لا يظهر من ملامحهم سوي أعينهم الميته قبلا ،يمسكون بأيديهم أسلحة ثقيلة كانت فى يوم حكرا على الجيوش العربية ،يقف خالد

امتثالا لهم ،يتحرك قائدهم ويتبعه آخرين ،يوجهون أسلحتهم إلى صدر خالد ،يشيرون له بالنزول والوقوف على قدمه ،يتجه نحوه شخص آخر يقوم تفتيشه تفتيشا دقيقا ثم يقوم بلف ذراع خالد خلفه وتقييده بسلسلة حديدية كتلك التى تستخدم فى السجون ،يتم اقتياده إلى العربة المجهزة والتى تحمل علاما أسود يوضع أعلى العربه السوداء ،داخل السيارة يجد خالد رفيقا له يحمل ملامح أوروبية ومقيد من الخلف مثلما الحال معه ،يتبادلان النظرات ،يطوف بذهن خالد العديد من الأسئلة ،هل هى النهاية ،هل وصلت إلى هنا وبعد كل هذا لتكون النهاية هنا ،على يد هؤلاء القوم ،هل عدنا إلى زمن الجاهلية وقطاع الطرق وبيع العبيد ،هل هذا ما حلمت به جنة وتخيلته، هل كان باستطاعتها تخيل ما يحدث الآن ،هل الحب قادر على تغيير تلك العقليات ،أم أنها أخذت الطريق السهل وتركت لى المهمة الثقيلة ،هل لذلك اختارتنى جنة وهى تعلم أن العالم الذى تمنته وحلمت به ليس هذا العالم ولن يكون ،كانت جنة تهذى عندما تخيلت أن بمقدور الحب تخطى الصعب ..

يرفع خالد نظرة إلى السماء ،تسيل من عينيه دمعة ملتهبة على ما آل إليه الوضع بعد كل الصعاب الذى تجاوزاها ،هو الآن فى حال لا يحسد عليه ،باتت النهاية وشيكة على يد التطرف والإرهاب والجهل والكره بعد أن كان يحلم أحلامها ويرى نهاية سعيدة تعيد الأمل إلى نفسه الضائعة والمهلكه والمتعبه ،يناجى الله ألا تكون النهاية هنا وعلى يد من يكرهون الحياة ويعتبرون الحب ضعف ولا يكترثون للمشاعر ،لقد اجتمع فيهم كل القبح

وقاموا بتشويه الصورة ولأن انتصروا فلن يقوم للعالم قائمة بعد الآن ،سيتنهى العالم فى غمضة عين ويسود الشر ويحق قيام الساعة ،العالم على وشك الإنتهاء والدمار ولن يستثنى احد ،الطوفان قادم لا محالة ،

فى الطريق داخل سيارة الدفع الرباعى يعود الملثمين وهم يحملون غنيمة لا تقدر بثمن ،أصبحت الإنسانية تعود للخلف، عادت إلى العصور الحجرية ،فى الطريق يرى أطفال اغتيلت براءتهم ،رآهم يحملون الأسلحة ويلهون برؤوس الجماجم وكأنهم يلعبون كرة قدم ،مناظر ادمت قلب خالد أكثر مما هو جريح ، نزف الدم وقطر تقطيرا ،تحولت الدماء إلى ماء ،لون الدم أصبح لا يثير الشفقة أو التعاطف ،الدمار والخراب فى كل مكان منذ تحركت السيارة ،نساء يبدون كخيمات متحركة ويبدو على وجوههم الرعب والفزع ،يبدو أنهم سبايا للملثمين ،مقيدات إلى سلاسل حديدية أثقل من أوزانهن وأجسامهم النحيفة ، المساجد دمرت وأصبحت أماكن مهجورة ،فى السماء تعبر طائرات حربيه تقذف المدينة بالقنابل والصواريخ،كاد صاروخ منهم أن يصيب السيارة التى تقل خالد ،الأطفال يرفعون أسلحتهم ويطلقون الرصاصات على الطائرات وكأنها ستصيبها وتسقطها ،النساء تجرى لتختبىء من القذف والنجاة من الموت وأن كنا يتمنين أن يموتن ويرحمن من العذاب المقيم ،جهنم الحمراء التى ولجاها بأقدامهن دون إرادة منهن ،الموت يطل برأسه من كل صوب وحدب ،الشيطان يضحك فى استراحته ،يشاهد كل ما يحدث باغتباط وسعادة ،لا يحتاج لبذل مزيد من الجهد لإغواء البشرية واضلالهم، قد تكفلوا

بالأمر على أحسن ما يكون ،هذا الإنسان الذى كان السبب فى إخراجي من الجنة ،سببا فى تكبرى وغرورى ،لن أستريح أو يهدأ لى بالا حتى أراه يكتوى فى الجحيم ،ليس جحيم الآخرة حيث مكانى ومستقرى ولكن فى الأرض ،سأصرفه عن الحب واجعله يدفع الثمن غاليا وباهظا ،سأتركهم يقتلون بعضهم البعض ،لن يفلت منهم أحد ،سأقف لهم على قارعة الطريق وأزين لهم الباطل ،سأجعلهم يفقدون الأمل وهذا كفيل ببقائهم تحت رحمتى ،سأجعلهم يكفرون ويقتلون ويرتكبون الخطايا دون وازع من ضمير ،أن الحرب بدأت بينى وبينكم من قديم الأزل ،منذ خلقتكم وستستمر حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ،يومها ويومها فقط ستدركون أنكم غلبتم الشياطين فى مكرهم وخبثهم وأنكم ما كنتم تستحقون لقب الخليفة وانني كنت على حق حين أبيت السجود لهذا الكائن الضعيف ..

تتوقف السيارة بعد مسيرة يوم كان الإرهاق والتعب قد حل بـ خالد وما رآه قد أصابه بالغثيان وأفرغ ما فى بطنه وكادت روحه تنسحب منه من هول ما رأته عينه من أهوال ،فنيت الحياة، نصب الميزان ،أننا حقا فى الجحيم ،هل يستوى من آمن ومن كفر ،هل يستوى من أفنى عمره فى إعمار الأرض ومن أفناها فى دمارها وهلاكها ،هل يستوى القاتل والمقتول ،هل يستوى الشياطين والملائكة ،ربما على الأرض ،لكن فى الآخرة هناك ميزان آخر وعدل ربانى ونور ورحمة ،سيفصل الله بين البشر فمنهم من ستتسع رحمته لهم ليكونوا حزب الله ومنهم من سيلعنه وسيدخله جهنم وبئس المصير ،يقتاد الملثمين خالد والشخص

الأخـر إلى مـكان غـير معلـوم ويلقـوا بهـم عـلى الأرض ويقومـون بتقييدهـم خلـف خـلاف ليتلصـق ظهرهـم ببعـض ثـم يركلهـم أحدهـم بقدمـه بـكل غبـاء وقسـوة حتـى كادت ضلوعهـم تخـرج مـن صدورهـم مـما جعـل خالـد يتأكـد أنـه مـا زال حيـا وأن كل مـا رآه حقيقـي وأنـه مـا زال عـلى الأرض ولم يرحـل بعـد ،يغـادر بعدهـا الملثمـين المـكان ،يقفـد خالـد الوعـى ..

فى الجنـة يسـتعيد خالـد وعيـه ،يـرى نفسـه وقـد تبدلـت ملابسـه الباليـة واختفـت جروحـه الظاهـرة وأمـسى معـافى كأن لم يصيبـه جـرح قـط ،يعـود ليجـد نفسـه قـد عـاد فى ريعـان شـبابه ،ينظـر إلى هيئتـه الجديـدة متعجبـا ،هـل مـت ودخلـت الجنـة فجـأة ،مـاذا فعلـت حتـى أكـون فى الجنـة ،يشـم رائحـة المسـك والعنـبر تفـوح ،يـرى عصافـير الجنـة تحـوم فـوق رأسـه بالوانهـا الزاهيـة ،عـلى مقربـة منـه يـرى نهـرا صغـيرا وردي اللـون ويـرى جنـة جالسـة عـلى حافتـه ،يقـترب منهـا بهـدوء ويجلـس بجوارهـا ويقـول وهـو يتلفـت يمـين وشـمالا حيـث الجـمال والسـحر فى كل شيء ،اهـى الجنـة حقـا ،

-أحنا فين يا جنة

تنظـر إليـه جنـة وهـى تبتسـم ثـم تمـد يدهـا إلى النهـر المتجـدد وتقبـض عـلى قطـرات منـه وتقـترب بهـا مـن فـم خالـد

-أشرب يا خالد

يـشرب خالـد مـن يدهـا ليرتـوى ظـمأه ،مـا عـاد يشـعر بالعطـش ثـم يقـول بإعجـاب

-لـو هـى دى الجنـة ،يبقـى عنـدك حـق تكرهـى تعيـشى يـوم واحـد عـلى الأرض

تتحسس جنة وجهه بيدها البيضاء كلون الثلج وتقول
-عارفه أنك تعبت أوى يا خالد ،بس خلاص هانت يا حبيبى وهينتهى كل التعب
يميل خالد برأسه على كتفها ويقول فى وجع
-أمتى بس ،الدنيا مش هتتغير ،مبقاش فيها مكان للحب
تملس جنة برفق على شعره وتفركه بين يدها وتقول
-أوعى تفقد الأمل يا خالد ،لحد ما نتقابل ،اليأس بداية النهاية
يتمنى ألا يغادر مكانه وأن يبقى هكذا حتى لو كانت احلاما وحتى لو كانت هذيانا ،الأهم أنه يذوب بين يدها ويشعر بنبضات قلبها وينسى كل اوجاعه والالامه ومتاعبه فما عاد لها وجود ،
-أصحى
ينتفض خالد على ركلة قوية تنهال على جنبه ليصرخ بعدها من شدة الألم ويرى من يضربه وهو يتلذذ بصراخه والالامه ويقول بصوت اجش غليظ
-الأمير طلبك فى خيمته
يفك قيوده ،ينتزعه بقوة من على الأرض ،يقتاده إلى خيمة أخرى حيث يتواجد أمير التنظيم وقائده ،ما أن يدخل عليه حتى يأمر ذو الصوت الاجش بتركه مع خالد بمفردهم ،فى البدء يحاول ذو الصوت الاجش البقاء معه ،لكنه ينظر إليه نظرة ممتلة بالصرامة والحدة ،يذعن لأمره ويغادر الخيمة ،يعود الأمير إلى هدوئه ويقول لـ خالد وهو يتفحص ملامحه بعناية
-جيت أرضنا تعمل أيه

يجلس خالد على الأريكة الصغيرة الموضوعة على الأرض ،قدمه لم تعد تقوى على حمله ثم يقول

-جيت عشان أزرع الحب فى قلوبكم ،مكونتش أعرف أنه ماعندكومش قلب من أصله

يتعجب الأمير من كلام خالد ويقول بثقة مبالغ فيها

- كنت فاكرك جاى عشان تجاهد معانا عشان ننصر الدين

رغم اوجاعه تبتسم خالد ساخرا من كلام الأمير ويقول بنبرة مملؤه بالسخرية

-تنصروا الدين بالقتل والضرب والاغتصاب ،أنتو مين ومين اداكم ألحق ده

يبدأ الأمير فى الغضب ،تحتد لهجته ويقول

-أحنا بنحارب إللى بيحاربونا

صوت الطائرات المحلقة فى السماء يعقبها أصوات لانفجارات ، يتابع الأمير قوله

-هى دى الطريقة الوحيدة إللى تنفع معاهم ،دول عاوزين يمحوا الإسلام من على وش الأرض ،بس طول ما أحنا عايشين مش هنديهم الفرصة وهندفعهم تمن جرايمهم

تزداد نبرة خالد سخرية وهو يقول

-أنتو بتشوهوا الدين وبتنفروا الناس منكم ،ربنا مقالش كده ،كل الأديان بترفض العنف والقتل وبتحرمه ،أنت أسوء مثال للدين ،التعصب والتطرف أنتو إللى اخترعوا عشان تحكموا الأرض باسم الدين ،ماتت كل المعاني الحلوة جواكم ،حولتوا الأرض لجحيم ،حولتوا الدين لسلعة بتباع ،ده كله عشان تحكمونا وده

عمـرى مـا بيحصـل ،أنـا مسـلم وأعـرف دينـى أكـتر منكـم ،نسـيتو أن الإسـلام انتـشر بالحـب مـش بالإكـراه ،نسـيتو أنـه ديـن رحمـة وتسـامح وأنـه بعيـد كل البعـد عـن التشـدد والعنـف والإرهـاب ، هـو ده دينـى إلـلى أعرفـه مـش الديـن إلـلى بتكلمونـا عنـه ،أنـا مسـلم ومـش إرهـابي

-يعنـى عاوزانـا نسـيبهم يقتلـوا فينـا وأحنـا نقـف نتفـرج عليهـم ، العـين بالعـين والسـن بالسـن والبـادى أظلـم ،أحنـا بندافـع عـن حقنـا فى الحيـاة

-أنهـى حيـاة إلـلى بتدافعـوا عنهـا ،الحيـاة المليانـه كـره وحـرب وقتـل ،دافعـوا واقتلـوا بعـض براحتكـم ،بـس سـيبونا أحنـا نعيـش ونختـار الحيـاة إلـلى نعشـها ،متفروضـوش علينـا أن نكـون فى صفكـم أو صفهـم ،أحنـا هنحاربكـم أنتـو الأتنـين بالغنـا وبالفـن وبالحـب وبالضحكـه إلـلى مـن القلـب وبالرسـم وبالموسـيقى والثقافـة ، هننتـصر بالعلـم والإيمـان ،هنبنـى حضـارة وهنهـزم أعـداء الإنسـانية، هيجـى اليـوم إلـلى هنهـزم فيـه الجهـل والفقـر والمـرض إلـلى أنتـو بتسـتغلوه لصالحكـم ،الأرض عمرهـا مـا هتكـون ليكـم ولا عمـر الـشر مـا هينتـصر عـلى الخـير

يعـود الأمـير إلى هدوئـه المعهـود ويقـول بـبرود جـزار يقـوم بذبـح اضحيتـه :

-ما دام مش معانا يبقى حكمت على نفسك بالموت

ثم ينادى على صاحب الصوت الأجش فيدخل الخيمة مسرعا

-مـا يطلعـش عليـه الصبـح هـو والخايـن إلـلى قبضتـوا عليـه ، صوروهـم ونزلـوا الفيديـو بتاعهـم عـلى النـت عشـان يكونـوا عـبره

وعشـان نقـذف فى قلـوب أعدائنـا الرعـب
تعلـو وجـه ذو الصـوت الأجـش فرحـة وسـعادة بالغـة رغـم اختفـاء وجهـه خلـف قنـاع يخفـى ملامحـه ،يقتـاد خالـد بعنـف إلى مكانـه الأول ومـا أن يضعـه بجـوار الرجـل الآخـر ويغـادر حتـى يلفـت لـه الرجـل الاجنبـى وعـلى وجهـه نظـرات الرعـب والخـوف ويقـول بعربيـه ركيكـه
-هيدبحونا
يزفر خالد ثم يحاول تهدئته ويقول
-أنت أيه إللى جابك هنا
-أنـا بشـتغل فى هيئـة الإغاثـة الدوليـة ،جيـت هنـا عشـان أدور عـن مـراتى بعـد مـا خطفوهـا المجرمـين دول
يشـفق خالـد عـلى الرجـل ،تعجـز الكلـمات عـن الخـروج مـن حنجرتـه ويهـز رأسـه فى أسى لمـا يتنظرهـم مـن مصـير ..
أن اللـه حـين بعـث الرسـل والأنبيـاء بعثهـم لهدايـة النـاس ،الفهـم الخطـأ لمعنـى الديـن وجوهـره إنمـا هـو فهـم الأتبـاع واللاحقـين عـلى الرسـالة ،كل الأديـان ترفـض العنـف والكـره وسـفك الدمـاء حتـى مـع ألـد أعدائهـم ،الإرهـاب ليـس حكـرا عـلى ديـن دون الآخـر ،ففـى كل ديـن وعقيـدة وملـة وطائفـة ومذهـب أنـاس سـطحيين لا يعقلـون ولا يفهمـون ، اعتـبروا أنفسـهم رسـل مـن عنـد اللـه يمتلكـون الصـواب والحكمـة ومـا عداهـم عصـاه ويجـب اجتزازهـم مـن عـلى سـطح الأرض حتـى تسـتقيم الأمـور ،فى كل الأديـان تراهـم عابثـى الهيئـة والمنظـر ،يكرهـون الحيـاة ويحرمـون كل شيء حتـى لـو لم يحرمـه اللـه صراحـة ،كأنهـم هـم فقـط مـن يملكـون تفسـير

مـراد اللـه وهـل يعلـم مـراد اللـه ألا اللـه ولـو أراد اللـه لخلـق البـشر سواسـية ،عـلى ديـن واحـد وهيئـة واحـدة ولـون واحـد ومذهـب واحـد وإنمـا خلقنـا اللـه مختلفـين ،ليـس لنتقاتـل ولكـن لنتحـاب ونتعـارف ونعيـش فى سـلام ،كارهـى الحيـاة فى كل ديـن وملـه ،الم نـرى فى اليهوديـة مـن يحرقـون ويقتلـون باسـم الديـن وهـو منهـم بـراء ،الم نـرى فى المسـيحية مـن هـم يحرقـون ويقتلـون باسـم الديـن وهـو منهـم بـراء، كـما فى الاسـلام مـن يحرقـون ويقتلـون باسـم الدين وهـو منهـم بـراء ،لا تخلـو طائفـة أو عقيـدة ،فى الـشرق أو الغـرب ،فى الشـمال والجنـوب ،أينـما تـولى وجهـك تجدهـم ،إحـراق الدنيـا أهـون عندهـم مـن شـكة دبـوس ،ولـو فهمـوا لعلمـوا أنـه لا يوجـد ديـن عـلى الأرض يبيـح القتـل وسـفك الدمـاء إلا فى عقولهـم البالية وقلوبهـم الميتـه ،أن الإرهـاب ليـس لـه ديـن محـدد أو وطـن محـدد ولكنـه يظهـر جليـا فى المجتمعـات التـى ظلـت تنعـم بالجهـل وتـصر عليـه ، الفقروالاحبـاط واليـأس والمـرض ،كلهـا مقومـات ومقدمـة للإرهـاب ،اذا أرادتـم دحـر الإرهـاب والقضـاء عليـه فافسـحوا المجـال للشـباب الحـالم للانطـلاق ولا تعرقلـوه وتقضـوا عـلى أحلامـه ،افسـحوا المجـال للحـب ،إننـى سـأموت بعـد قليـل وسـأاقضى نحبـى ولكنـى لا أبـالى فقـد سـئمت مـن حياتكـم وسـئمت مـن صفدكـم وغروركـم وتكبركـم كـما سـئمت مـن حياتكـم العفنـة والمملـة الى اقـسى الحـدود ،لقـد حولتـم الجنـة الى جحيـم فحـق عليكـم أن تقضـوا مـا تبقـى لكـم فى الجحيـم ،سـأرحل إلى حيـث تقبـع جنـة ،سـأمضى وسـأراكم مـن أعـلى تتقاتلـون كـما البهائـم والحيوانـات ، تـزداد شـهوة القتـل والسـحق والدمـار فى نفوسـكم حتـى لم يتبقـى

أحـدا عـلى الأرض متـى تقـوم القيامـة حتـى أراكـم تشـوون فى الجحيـم ،تتبـدل جلودكـم وتجحـظ اعينكـم وتقتلـع قلوبكـم مـن صدوركـم ،خالديـن فيهـا إلى أن يشـاء اللـه جـزاء مـا قدمـت أيديكـم فى الدنيـا وجـزاء الأشـواك التـى زرعتمهـا فى طريقنـا ..

يـأذن لصـلاة الفجـر ،قبـل سـاعات مـن نحـر خالـد والأخـر ،يتنـاول خالـد قسـطا مـن المـاء كان بجـواره ويقـوم ويتوضـأ مسـتودعا الدنيـا ومـا فيهـا ،تـاركا وراء ظهـره كل هـذا العبـث ،مسـتجديا باللـه ،باكيـا بـين يديـه أن ينعـم عـلى البشريـة بالخـلاص ،أن يهديهـم إلى حكمتـه ومـراده ،أن يرقـق قلوبهـم ويهديهـم إلى أعظـم نعمـة أعطاهـا اللـه إلى البشريـة ،الحـب والسـلام والرحمـة ،مـا أعظمـك مـن إلـه ،ومـا ارحمـك عـلى هـؤلاء القتلـة ،ومـا أمهلـك عـلى قـوم امتلأت قلوبهـم بالكـره وللعجـب أنهـم يظنـون أنهـم يفعلـون ذلـك لإرضـاءك والقـرب منـك ..

يطيـل خالـد السـجود بـين يـد اللـه يـودع فيهـا الدنيـا ويتمنـى مـن قلبـه أن ينحـروه وهـو كذلـك بـين يـد مـولاه ليبعـث عـلى سـجوده، ينظـر الرجـل الآخـر إلى خالـد وتفيـض عينـه بالدمـوع ويعلـم أن المـوت قـد أقـترب فيتجـه هـو الآخـر إلى اللـه بقلبـه يناجيـه ويطلـب منـه الصفـح عـن كل مـا قدمتـه يـده بعلـم وبـدون علـم ،فى مـكان واحـد شـخصان اتجهـا للـه ،رغـم إختـلاف ديانتهـم ومعتقدهـم ، ولكـن يبقـى اللـه واحـدا مهـما اختلفـت طريقـة عبادتـه ،إنـه المنعـم والملجـئ والمـلاذ ، واهـب الحيـاة ورب البـشر جميعـا ،نحـن جـزء مـن خلقـه ومـا ابدعـه ومـا أروعـه وان كان الإنسـان الـذى اختـاره وميـزه بالعقـل واصطفـاه عـلى سـائر المخلوقـات لم يسـلم مـن شره باقـى

المخلوقات ،وهل وصلنا إلى ما نحن فيه الآن إلا بغباء وجحود الانسان وما أضعفه من مخلوق وما أبئسه من مخلوق ،
ما أن انتهي خالد والرجل الآخر من الصلاة حتى دخل عليهم زبانية الموت ورسله يلقون عليهم ملابس حمراء اللون كالملابس التى يرتديها من يحكم عليهم بالإعدام فى السجون ويطلبون منهم ارتدائها وأنهم سيعودون إليهم بعد قليل حينما تكون حلقة الموت والفزع قد أتمت استعداداتها لإستقبال ضحايا أخرين ..
فى حلقة كحلقات الثيران يلتف لفيف من الملثمين الذين يرتدون الملابس السوداء وكأنهم حقا أتوا من الجحيم ،منهم من يحمل أطفاله الصغار ليريهم هذا المشهد النادر وكأنه يريه مسرحية أو فيلم ،ينمى بداخله غريزة القتل ويقتل براءته ،يتقدم خالد والرجل الآخر وهم يرتدون الملابس الحمراء ،مقيدين بسلاسل حديدية من اليد والأقدام، يقودهم مجموعة أخرى من الملثمين يقومون بدفعهم دفعا إلى منتصف الدائرة ،يفسح لهم المجال ، ينهال عليهم الأطفال بالسباب والقذف بالحجارة وكأنهم عصاه جبابرة ،فى منتصف الدائرة يركعون خالد والرجل الآخر على ركبتهم فى اللحظة التى يقوم أحدهم بتصوير تلك اللحظات العصيبة بمنتهى الفخر والسعادة ،فى هذه اللحظة يقترب ذو الصوت الاجش من بعيد حاملا فى يده سيفا مسلولا يلمع نصله تحت وطأه الشمس الحارقة ،يصمت الجميع ويحبسون أنفاسهم فى إنتظار اللحظة الحاسمة التى سيهللون بعدها ويكبرون وكأنهم قد قاموا بفتح حصون الغرب وسط نشوة وزهو بما يفعلون ..

يقف ذو الصوت الأجش فوق رأس الرجل الآخر ،يدور حوله وكأنه يتلذذ بعذابه قبل أن يجهز عليه ثم يتلو بعض الآيات القرآنية وكأنه فى حلقة ذكر ثم ينظر إلى الكاميرا بعيون زجاجية تخلو من الحياة ويوجه رسالة إلى ما أسماهم الكفار والملحدين ويتوعدهم بالعذاب المقيم ،ما أن ينتهي من كلمته المترجمة إلى الإنجليزية ،يبدو من لكنته أنه ليس عربيا، حتى يرفع سيفه إلى الأعلى ليجز بها رقبة الرجل الآخر ،ينهض خالد واقفا على قدميه بصعوبة بالغة ويصرخ قائلا

-الرجل ده معملش حاجة يستحق القتل عليها ،ده إنسان ساب بلده وجه هو ومراته هنا عشان يداوي الجرحى والمصابين ويمد أيده بالمساعدة للاجئين والمشردين ،أنتو أيه ،للدرجة دى مبقاش عندكم عقل ،مبقتوش قادرين تفرقوا بين الصديق والعدو ،أنتو عار على الإنسانية ،

يصمت قليلا وهو يتفحص وجوه الموجودين ويكمل :

-الناس دول بيضحكوا عليكم ، دول لا يهمهم دين ولا إسلام ،دول بيعملوا كده عشان مصالحهم ،اسألوهم ،مين إللى بيمولهم ، بالمليارات إللى بتتحول فى حسابهم بيجيبوها منين وفى الآخر أنتو إللى هتدفعوا التمن لوحده وهم هيهربوا ويسيبوكم ،أنا مش خايف غير على الأطفال الصغار دول ،حرام عليكم ترموهم فى النار بأيديكم ،فوقوا ،فوقوا قبل فوات الأوان ،قبل ما تحولوا الأرض لكتلة من الجحيم

ثم ينظر إلى ذو الصوت الاجش بكل تحدى ويقول :

-اقتلنى أنا الأول

تبدأ همهمات الموجودين وينظرون إلى بعضهم فى تعجب ويبدو أن الكلام قد مس بعض القلوب واحسوا بصدق كلام خالد وكأنه قد دق جرس إنذار ،يقوم أحد الموجودين بسحب طفله ومغادرة المكان وبعدها يبدأ آخرين فى ترك المكان ،يبدو أن الرسالة قد أتت ثمارها ، يشعر خالد بالأمل يتجدد بداخله مرة أخرى ، لا بأس من الموت فى سبيل هداية ولو شخص واحد وأن هؤلاء مغيبين يحتاجون لمن يقوم بمس قلوبهم بصدق ومسح كل الغبار المتراكم على هذه القلوب ليعود بريقها مرة أخرى ،ما أن يرى ذو الصوت الأجش ما يحدث حوله وانصراف بعض الموجودين حتى يشتاط غضبا وكأن حية قد لدغته فيتحرك نحو خالد عازما على اقتناص رأسه بكل قوة وعنف عقابا له على تجرأه ،مسافة صغيرة كانت تفصل خالد عن ذو الصوت الأجش عدو الحياة والإنسانية ،خطوات انتظرها خالد ليغادر الحياة بمنتهي السعادة والرضا بما كتبه الله له ،خطوات وسيتحقق حلمه هو وسيقابل جنة فى مكان أسمى وأرقى من هذا المكان البائس ،خطوات وإن بدت ثقيلة إلا أن خالد سيرتاح من عناء وشقاء ظل يلازمه منذ غادرت جنة هذه الأرض ،يرفع السيف عاليا ،يراه خالد قبل أن يهوى على رقبته لتعلو وجه خالد إبتسامة كمن يقابل الموت بالحياة ،كمن يقابل الموت بالخلود ،كمن يقابل الموت بصدر وقلب مفتوح ،ينظر إلى بعيد ويراها هناك تبتسم له وترفرف بجناحها لتمنحه ثقة واطمئنان وشجاعة وهو يقابل الموت ،يسقط السيف فجأة على الأرض وتجحظ عين ذو الصوت الأجش وتنفجر منها الدماء فجأة ثم يسقط راكعا تحت قدم

خالد ،لثوانى لم يستوعب ما يحدث وينظر حوله ليجد الجمع قد تفرق فجأة ويحول استيعاب ما يحدث حوله وما السبب فى هذا التحول المفاجىء للأحداث ، قوات برية قد هاجمت الموقع وأطلقت النار على الموجودين لتردى منهم قتلى ويهرب الباقى وسط إطلاق نار كثيف وطائرات تحلق فى السماء تقوم بحصد أرواح الفارين ،يسقط خالد على الأرض فقدمه لا تقوى على حمله،يسقط بجوار الرجل الآخر ،يسقط كمن يسقط من الطابق الأخير فى عمارة من عشرين طابق ،يهوى بكل ثقله ليرتطم جسده الضعيف بالرمال ويفقد وعيه ويتمنى فى قرارة نفسه أن تكون هذه هى أخر المرات التى يفقد فيها وعيه ولا يعود مرة أخرى إلى الحياة ،

ساعات لم يعلم عددها خالد وهو مستلقى فى مكان آمن ،يفتح عينه ببطئ وهو يتمنى من قرارة قلبه أن يرى الجنة مرة أخرى ويملى عينه منها ولكن يخيب ظنه عندما يرى رجل مفتول العضلات يرتدي بذله عسكرية يجلس بجواره فى إنتظار افاقته ،يعتدل خالد وينظر إلى المكان من حوله ويبدو أنه فى غرفة عمليات عسكرية أو ما شبه الغرفة بها الكثير من شاشات الكمبيوتر المتطورة وخرائط كثيره وماكيتات لمواقع ،يبادره القائد بقوله

-عامل أيه دلوقت يا بطل

فيتلفت خالد يمين وشمالا بعينه الزائغتان ثم يقول فى تعجب :

-هو أيه إللى حصل ،أنا تقريبا مش فاكر حاجة

ثم يمسك رأسه بأطراف أصابعه والصداع يكاد يشق رأسه

نصفين فيبادره القائد العسكرى بقوله
-أنا هاسيبك تتفرج على الفيديو ده وأنت تفتكر كل حاجة ،بس الأول أحب أعرفك على نفسي ،أنا القائد العسكري فى القوات البريه إلى بتحارب التنظيمات الإرهابية والى شوفته منك يخلينى أقول عليك بطل
ثم ينهض القائد العسكرى ويكمل قائلا
-أنت هنا فى أمان
ثم يتحرك خطوات لمغادرة الغرفة فيسأله خالد :
-الراجل إللى كان معايا جراله حاجة
يلتفت إليه القائد مرة أخرى والابتسامة لا تفارق وجهه البشوش:
-بخير ،ومش كدة وبس ،أحنا كمان لاقينا مراته إلى كان بيدور عليها والحمد لله هى كمان بخير ،أستريح دلوقت يا خالد
يعقد خالد حاجبه فى دهشة ويقول :
-أنتو كمان عرفتو أسمى
-أنت أشهر من النار على العلم ،أنت بقيت حديث العالم ،فى مندوب من السفارة المصرية جه واطمن عليك بنفسه
يغادر القائد الغرفة ،يلقى خالد بجسده على السرير وينظر إلى سقف الغرفة محاولا إسترجاع اللحظات الأخيرة قبل الموت ،بدا له أن الموت قادم لا محالة ولكنه اخطأه هذه المرة أيضا بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى ،فى الموت الخلاص ،فى الموت الراحة ، فى الموت خلود ،
يخفض خالد عينه ليجد جنة تجلس بجواره على حافة السرير وتقترب منه وتتحسس وجهه بيدها :

-مستجعل ليه على الموت يا خالد ،أنت لسه قدامك رسالة ولازم توصلها
ينظر خالد بعينه بعيدا عنها ويقول بنبرة حزينة :
-محدش بيسمع وأنا لوحدى مش هاغير الكون
تمد يدها وتعدل رأسه مرة اخرى لينظر إليها وتقول :
-الأنبياء والرسل عانوا كتير وفضلوا مصرين على طريقهم
-بس أنا مش نبى ولا رسول ،أنا إنسان ،ده غير أنك مش معايا
تبتسم جنة له وتقول :
-قولتلك هانت يا خالد ،كل التعب والوجع هيروح ومش هيفضل منه حاجة
-تفتكرى هيسمعوا وهيتغيروا
-الكلام الصادق بيمس القلب وبيدخله بدون استأذن ،هداية الناس مش حاجة سهلة ،محتاجة جهد وتعب
-اشمعنا أنا ،ده كله عشان حبيتك يا جنة
تضع جنة يدها على قلب خالد وتقول :
-تقدر تمنع قلبك عن العشق يا خالد ،العشق والحب قدر ، وأنا وأنت قدر بعض ،صدقتنى يومها لما قولتلك أن الموت حتى مش هيفرقنا عن بعض ،الحب بيهزم الموت يا خالد
تختفي جنة كما جاءت ويشعر خالد بالغربة والوحدة تتملكه وينتابه الحزن ،يعود بذاكرته إلى الخلف ،ذكريات مؤلمة ولكنها كانت دافع له لصموده حتى هذه اللحظة ومروره بكل ما مر به ..

****

يفتح عاصم باب الشقة ويجد خالد واقفا ويحمل حقيبته الصغيرة ،ينظر إليه فى تعجب ويقول :

-على فين يا خالد

تدمع عين خالد ويقول

-هامشى يا عاصم ،معدش وجودى هنا له معنى بعد موت جنة

-وتسيبنى لوحدى ،أنا وأنت محتاجين بعض فى اللحظة دى يا خالد ،خليك جانبى ،وجودك هينسينى فراقها

-ولا أنا ولا أنت هننسى يا عاصم ،جنة كنت كل حاجة فى حياتنا، لو العالم كله معانا فى اللحظة دى هيبقى ولا له لازمه ،جنة وعدتنى أنها هتفضل معايا

يصمت خالد ثوانى ثم يكمل والدموع تنهمر من عينيه:

-جنة ماتت ومش هترجع تانى ،خلفت كل وعودها ،عارف انه مش بإيدها ،ولا كمان بإيدى يا عاصم

ثم يتحرك إلى الباب فيقف عاصم فى وجهه محاولا منعه

-أنت رايح فين وناوى على أيه

بإصرار وعزم يقول خالد

-راجع للمكان إللى جيت منه

يقولها وهو يغادر الشقة دون إنتظار أو تردد ليجد عاصم نفسه وحيدا فيتحرك ويغلق الباب والأسى والحزن يغتاله بكل قسوة فخسارته لـ جنة تساوى خسارة العالم بأسره ..

يهيم خالد على وجهه دون واجهة محددة ،يسير على غير هدى ،فى كل خطوة يخطوها يزداد عزمه على إلقاء نفسه أمام أى سيارة عابرة أو يلقى بنفسه فى مياه النيل ليرتاح من هذا

العذاب المقيم ،موتها حدث جلل ،افتقاد الروح ليس شيئا هينا ،تصغر الدنيا فى عين الإنسان ولا تساوي مثقال ذرة ،تتساوي الكفتين، الحياة بالموت ،فالبقاء دونها معناه الموت أيضا ،تقو ده قدمه إلى غرفته الصغيرة فوق سطوح عمارته ،لا يدرى لماذا عاد ولماذا لم ينهي حياته كما قرر وعزم ،فى طريقه إلى الأعلى وهو يصعد سلالم العمارة كمن يصعد إلى السماء أو يصعد وهو واقفا فى مكانه لا يبرحه، تفاجئه فريدة وهى تفتح بابها بسرعة فقد رأته من شباك غرفتها وهى لا تكاد تصدق عينها ،فرح قلبها الحزين لعودته وتسائلت ،هل أحس خالد بغلطته وعاد من أجلى ،هل تركا بعض ،هل أدرك أنني الوحيدة على الأرض التى احبتته بكل صدق وحب ،أجلت فريدة كل الأسئلة التى تلح على عقلها وتركت اللجام لقلبها يحركها كيفما شاء ،يكون خالد قد صعد درجات أعلى شقتها ولم يلتفت إلى فريدة التى تناديه قائلة فى عذوبة

-خالد

يقف خالد ويترك شنطته على الدرج وتكون فريدة قد صعدت الدرجات الفاصلة بينهم وتقف أمامه وللمره الأولى تلمح فى عينه دموع مكتومة لا يحسها سوى من يحب شخصا بقوة ثم تقول

-مش عاوز حتى تسلم يا خالد

يبدو أنه حتى لا يسمعها ،شارد فى ملكوته الخاص ،تكمل فريدة

-مالك يا خالد ،كأنى بكلم واحد معرفهوش

تسيل دمعة على وجنته ويقول وقلبه يتمزق

-جنة ماتت وماتت معها كل حاجة حلوة

تنزل كلمات خالد على فريدة كصاعقه مدويه ،تشعر بأنها قد طعنت بخنجرا فى قلبها ،رغم أنها كانت تتمنى أن يعود إليها خالد وأن يعرف خطئه وأنها هى من تستحقه إلا أنها لم تكن تتمنى موتها فما زال بداخلها بعضا من إنسانية تمنعها من الشماته والفرح فى موت جنة ،لم يمهلها خالد فيمد يده ويأخذ شنطته ويصعد إلى الأعلى بينما هى تنظر إليه وتشعر بخيبة أمله، تتمنى أن تجرى إليه، تأخذه فى حضنها وأن تخفف عنه الألم الذى بدا جليا على وجهه ،تتركه فريدة يصعد حتى يتوارى عن نظرها ثم تجهش فى بكاء وتعود مكسورة القلب إلى شقتها ،تغلق الباب بهدوء وهى تواصل النظر إلى اعلى ،فرقا كبيرا بين نظرة السعادة التى رأيتها فى عينيك قبل عدة أيام ونظرة الحزن والانكسار التى أراها فى عينيك الآن ،ما كانت لاتاخر عنك لو باستطاعتى فعل أى شيء يعيد إليك ابتسامتك الغائبة وسعادتك المهدرة وحزنك العميق ،ابقا معها ،أنا على إستعداد لتحمل كل شيء ،كل شيء ،على إستعداد التضحية بسعادتى وبايامى المقبلة ولا أراك تعاني وتتالم فى صمت وأنا أقف عاجزة عن فعل أى شيء مثل البلهاء ،لا أملك سوي بعض دموع كأنى أتابع فيلما رومانسي تموت بطلته فى النهاية وأنا أبكى هذا الفراق ،دموع تدلنى على أنه ما زال لدى قلبا يحس ويشعر ويتألم ويبكى ويفرح ويناجيك فى أحلامه ويقظته ،ستبقى أنت الحب ولا بديل عنك حبا اختارته بنفسه ولنفسه ولن اسمح لقلبى أن يحيد أو يميل لشخصا آخر حتى يفنى العالم ولن يفنى حبك ..

يجلس خالد على حافة السرير وهو لا يدرى ماذا يفعل ،فلسنا

كل يوما سنقابل مثل هذا الحب الذى يملأ الروح ويشبعها حنانا ،ينظر خالد بعينه إلى سور العمارة ،تختمر الفكرة فى عقله ،يقوم ببطئ بكل يأس وخمول ويتحرك إلى السور الممتد على طول وعرض العمارة ويقف أمامه ثم ينظر إلى أسفل ليرى الشارع بعيدا فهو على إرتفاع عشرة طوابق ،هذا المكان المناسب ،سالقى بنفسى وساموت حتى قبل أن يمس جسدي الأرض ،سافعلها الآن ،بسرعة وبدون تفكير أو تردد يقفز خالد ويقف على السور ،لن يطول الإنتظار ،لن يفرقنا الموت يا حبيبتى ،أنا قادم إليكي ،يفرد ذراعيه كطائر يقوم بتجربة الطيران للمرة الأولى قبل أن يتحرر من خوفه من الطيران ويغمض عينه حتى لا ينتابه ذرة خوف أو تردد

-خالد

صوتها ما زال يرن فى اذنيه ،لن تكونى بمفردك بعد الآن فأنا آت إليك ،سأطمن عليكى وأراك حيثما تكونين ،حتى لو كان مكانى فى النار ومكانك فى الجنة فأنا لم أقترف ذنبا أو إثما وأن بقيت بعضا من الوقت فى الجحيم فأنى كلى ثقه أن الله لن يتركنى هناك إلى الأبد ،سيمنحنى عفوه ورحمته وسأقضى عقوبتى وأعود لنجتمع من جديد حيث لا وجود للموت أو الفناء ،بقاء للأبد

-خالد

يفتح خالد عينه ببطئ ويدير رأسه إلى حيث يأتي صوتها ويراها بعد الموت ،هل هكذا تبدو الملائكة ،هل أراها حقيقة أم أنى أهذى ،هل فقدها سبب لى نوعا من الجنون ،تنتهى الأسئلة فى رأس خالد عندما تمد يدها وتمسك يده برفق ويشعر بلمسه

يدها كما كان يشعر بها فى حياتها ،ينزل خالد من على السور ويقف أمامها وهو لا يصدق ما يراه ،هل ماتت جنة حقا أم أنها حيه ترزق ،هل وصل بى الحال أنني ما عدت افرق بين الحقيقة والخيال ،اذا كان هذا ما وصل إليه حالى فلا بأس ،اذا كان هذا هو الجنون فقد أحببت الجنون ،يتحسسها خالد بيده ويشعر بجسدها وأن كان هناك إختلاف فى درجة حرارته قليلا، يتحسس بشرتها الناعمة الوردية وأن كانت قد انضر وأكثر إشراقا من ذى قبل ،فى عينها لمعه براقة تخطف القلوب ،باتت أصغر سنا ،ازدادت جمالا فوق جمالها الذى يسحر الألباب

-جنة قوليلى إنى مبحلمش وإنك حقيقة

كورده مزدهرة وبابتسامه لم يراها خالد من قبل تنير مكانها وتشع كنجمة فى السماء تقول جنة

-أنا عمرى ما كنت حقيقة زى دلوقت يا خالد

يعود خالد قليلا إلى رشده ويقول باستغراب

-بس دول قالولى أنك متى

-جسمى بس هو إللى مات يا خالد ،لكن روحى معاك وفى كل مكان هتروحه هتلاقينى

ثم تصمت لبرهة حتى يستوعب خالد ما تقوله وتكمل

-الإنسان جسد وروح ،أنا نفسى معرفش أنا هنا إزاي وليه ،كل إللى أعرفه انى روحى لسه متعلقه فى الأرض ،انا اتحررت يا خالد ،أنا في مهمة ومجرد ما تخلص هارجع مكاني

يعاود خالد اليأس ويقول فى حزن

-أنا إللى عقلى مش قادر يصدق أنك متى عشان كده بتوهم وجودك

-حاجة واحده تثبتلك كلامى وأنه مش حلم
تخرج جنة مفكرتها وتضعها بين يد خالد وتقول :
-المفكـرة الصغـيرة دي فيهـا كل حاجـة حلمـت بيهـا واتمناهـا قلبـي،كل مـا هتحقـق أمنيـة منهـا هتقربنـا مـن بعـض لحـد مـا يجـى اليـوم إلـى مانفترقـش فيـه تـانى يـا خالـد
ينظـر خالـد إلى المفكـرة وقبـل أن يعـاود النظـر إلى جنـة مـرة أخـرى تكـون قـد اختفـت مـن أمامـه فيبحـث عنهـا كالمجنـون فى كل مـكان وكأنـه يبحـث عـن سراب ثـم ينظـر إلى السـماء وتتسـمر عينـه عـلى هـذه النجمـة البعيـدة المتـلالاه فى الفضـاء الفسـيح الممتلـئ بالنجـوم العابثـة وتهـدأ نفسـه قليـلا ثـم يعـاود النظـر إلى المفكـرة ويقلبهـا بـين يـداه ليتأكـد أنـه لم يكـن يتخيـل أو يتوهـم ..
لم تغمـض عـين فريـدة مـن كـثرة البـكاء ،دمـوع حـارة ،دمـوع لم تعـرف مـا سـببها وقـد يكـون مـوت جنـة طريقهـا لاسـتعادة قلـب خالـد وسـعادتها المفتقـده ولكنهـا تبـكى ولا يتوقـف البـكاء فهـى لم تـرى جنـة أو تعاملهـا واعتبرتهـا سـببا فى تعاسـتها ولكـن مـا رأتـه فى عـين خالـد مـن حـزن يفـوق الوصـف والخيـال ،أنـه حبيبـى الـذى أتمنـى لـه السـعادة وأن كان مـع غـيري ،فالحـب الحقيقـى لا يعـرف الأنانيـة ،قلبهـا بـكى قبـل عينهـا ،كانـت تتمنـى أن يعـود خالـد إليهـا ولكنـه عـاد محطـم الفـؤاد ونظـرة الحـزن تطـل مـن عينيـه ،سـأبقى بجـوارك ولـن أتـركك تضيـع مـن بـين يـدي مـرة أخـرى ،سـأصبر حتـى يعلـم الصـبر أننـي صـبرت ،هـدفى فى الحيـاة هـو إعـادة الإبتسـامة إلى الشـفاه الجافـه ،أنـت معجـزتى التـى منحنـى اللـه إياهـا بعـد يـأس ..
تنبـه فريـدة لصـوت طرقـة خفيفـة عـلى بـاب شـقتها ،هـى خبطتـه

الرقيقة ،تنتفض من غرفتها وتجرى نحو الباب وتفتحه بسرعة وتتأكد من حدسها عندما تجده واقفا أمامها وإن لاحظت لمعة تطل من عينيه لم تراها منذ مدة ،لمعة لها سحر من نوع خاص ، قبل أن تنطق فريدة بحرف يمد خالد يده بالمفكرة ويعطيها إليها فتعقد فريدة حاجبها ويلفت نظرها حقيبته التى يحملها فيقع قلبها فى قدمها ،ستغادر مرة أخرى ،ماذا فعلت فى حياتى حتى ألاقى منك كل هذا الفتور ،أنى أحبك ولن تجد من تحبك أكثر منى ،لماذا لا تعير لقلبى وزنا أو إهتمام ،ما الذى يبعدك عنى ولا يجعل عينك ترانى ،تقول فريدة فى تعجب

-هتمشى تانى يا خالد ،ما زهقتش من البعد

يتنهد خالد تنهيدة عميقه ثم يقول

-المره دى مش عارف أن كنت هارجع ولا لا يا فريدة

كأنه طعنها بجنجر مسموم ،كلامه غير واضح وغير مفهوم ،لن أراك ثانية ،إلى أين الواجهة هذه المره ،اتفر من حبى كأننى شيء معدى ،اتلك مكانتى فى قلبك ،لا مكانه ،اذهب حيثما تشاء فقد سئمت الإنتظار ولن اكون ضعيفة بعد الآن فإما أن تراني وتعود إلى ثكناتى وإلا فلترحل ،فلن أسمح لقلبى أن يهيل التراب على كرامتي أكثر من ذلك

-أشوف وشك بخير يا فريدة ،لو لسه فى العمر باقية أكيد هنتقابل تانى ،جنة وصتني إديكي المفكرة دي

يتحرك خالد وتزداد ضربات قلبها كلما ابتعد عنها فتتحرك فريدة سريعا ناحية السلالم وتراه وكأنها تودعه وتودع قلبها وحبها إلى الأبد ،تنظر فريدة إلى تلك المفكرة الصغيرة التى اعطاها لها

خالد ثم تزفر حانقا على الدنيا وتلعن الظروف التى حالت بينها وبين حب عمرها الوحيد والمسافة باتت تبتعد أكثر وأكثر، يقف خالد فوق جبل المقطم ،بداية الرحلة ،بداية المشوار ،بداية الحلم وبداية الأمنيات ،يتحضر خالد لخوض أكبر معاركه فى الحياة ،يتأهب ويستعد للانطلاق حيث لا مجال للعودة ولو من بعيد ،سيمضى ولن يوقفه شيء ،سيبدأ رحلته التى لا يعلم أن كان مقدرا له أن يعود منها أم أن العمر لن يمكنه ولكنه لن يتردد ولن يخاف ولن يخبو النور الذى نما فى قلبه منذ جاءته أمس و أودعت أمانه فى رقبته ،اللقاء بعد فراق ..

يضع امتعته فى صندوق دراجته البخارية التى اشترها بنصف الأموال التى يمتلكها بعد أن باع كل محتويات غرفته الصغيرة ولم يتبقى معه سوى القليل من النقود ولكنه لا يهتم ،فالنقود لا تشترى السعادة ولا تعيد الأموات إلى الحياة مرة أخرى ،هو لا يحتاج فى سفره سوى ما يقيم به بدنه ،يلمح من بعيد كريم وهايدى وعاصم يأتون إليه مسرعين وما أن يقفوا أمامه حتى يقول كريم

-فى أيه يا خالد ،أنت أول ما كلمتنى جينا جرى

يكون خالد قد إنتهى من عدته فينظر إليهم ويرى نظرات الخوف والقلق تعتلى وجوهم فيبتسم كى يطمنهم عليه ويقول

-أنا مسافر سافريه بعيدة وأنتم كل إللى باقيلى هنا ،كنت حابب اشوفكم وأسلم عليكم قبل ما أسافر

ينظرون إلى بعض فى تعجب ويقول عاصم

-رايح فين يا خالد

ينظر خالد إلى السماء وإلى تلك النجمة الوحيدة الموجودة رغما عن النهار والشمس الحارقة ويقول
-هاحقق كل أمنيات جنة ،هى إللى طلبت منى كده
ينظر خالد إليهم وإلى افواهم الفاغره وإلى ما يدور فى خلدهم ،ربما اعتبروه يهذى أو أنه قد أصبح مجنونا بعد فقدها فيكمل قوله بثقة واطمئنان
-عارف أن كلامى ده صعب عليكم ،جايز تكونوا شايفينى اتجننت ،بس هى دى الحقيقة
ثم ينظر إلى عاصم ويقول له :
-جنة زارتني إمبارح وقالتلي أقولك أن ملك بتسلم عليك ،هى فرحانه أوى أن جنة بقت معها وعشان كده هى بقالها مدة ما بتزوركش
يصعق عاصم كأنه قد أصابه تيار كهربائى من الفولت العالى ويغشاه بعدها سكينه وراحة لم يشعر بها منذ فراق جنة فيقترب عاصم من خالد ويرتب على كتفه ويقول :
-مش كل القلوب بتقدر تشوف الملايكة إللى حوالينا ،أنت قلبك نضيف وطاهر وعشان كدة أنا مصدقك يا خالد
ثم يحضنه وسط تعجب من كريم وهايدى اللذان يتبادلان النظرات المعبرة والموحية بالدهشة ،
يصعد خالد على متن دراجته البخارية ثم ينظر إليهم ويقول :
-هاشتاق لكم أوى ،بس دى جنة
ثم يدير المحرك ويضع الخوذه فوق رأسه ويغادر المكان ،يغادر وهو يعلم صعوبة ما ينوى القيام به ،فالدوران حول الكرة

الأرضيـة شرقـا وغربـا وجنوبـا وشـمالا وعبـور المحيطـات والبحـار وعبـور الغابـات والجبـال هـى مهمـة شـاقه وقاسـية وهـو الـذى لم يعتـاد المخاطـرة طـوال حياتـه ولم يكـن شـخصا مجنونـا أو مغامـرا ، بـل هـو الشـخص الواقعـى الـذى يميـل دائمـا إلى الحسـابات الدقيقـة، بـدأت الرحلـة ولـن يعـود ،بدأهـا بنـاء عـلى رغبتهـا وأمنيتهـا ،حتـى لـو لم يصدقـه أنسـان عـلى كوكـب الأرض فلـم يعـد يبـالي بـأي كائـن ولم يعـد يبـالي أن كان سـيرونه درويـش أو شـخص فقـد حبيبتـه ففقد عقلـه وجـن ،أنـا مجنـون اذا كان جنـونى يقربنـى منهـا ويجعلهـا بـين يـدى ،أنـا درويـش فى محرابهـا ،معنـا سـنبدأ الرحلـة ومعـا سـننهاها كـما تمنيتـى ..

مـع عبـور الحـدود المصريـة وخروجـه منهـا وبـدأ مشـواره الطويـل ينظـر خلفـه فيجدهـا خلفـه عـلى الدراجـة وتحيطـه بكلتـا يدهـا وتضـع رأسـها عـلى ظهـره ليتنفـس خالـد الهـواء النقـى ويضغـط عـلى دواسـة البنزيـن ،قـد بـات مقتنعـا بمـا يفعـل وأن كانـت أوهـام تـراوده، فيـا لهـا مـن أوهـام ويالهـا مـن أحـلام ،تبتسـم العيـون ، عينـه وعينهـا ويمضـون إلى الطريـق المقـدر والمرسـوم بعنايـة وبراعـه وإبـداع يخطـف العقـول وتنفـذان منـه إلى البوابـة السـحرية ،ممـر لا تطـأه الا أقـدام العشـاق والمحبـين للحيـاة ،ذوى القلـوب الرحيمـة والعاشـقه لـكل مـا يـدور فى فلـك الكـون ويقـدرون قيمـة وعظمـة وروعـة الحـب ..

****

كما رحل خالد منذ سنوات يحمل الأمل داخله هاهو يستعد للرحيل من أرض الكره والموت ومغادرة تلك الأرض التى أصبحت مقر ومأوى لشياطين الإنس والجن ،تكاد لا تميز فيها بين الجانى والمجنى عليه ،بين الجلاد والضحيه ،بين الأشرار والابرياء ،الكل أذنب فى حق وطنه وفى حق أهله وفى حق نفسه ،بات الكل متشاركون فيما وصل إليه الحال ،لا استثناء لأحد ،الكل أجرم فى حق البشرية ،الجرم كبير والمصاب فادح ،لامفر من الهروب من الجحيم إلى جحيم آخر ،باتت البشرية على مشارف الانقراض والاندثار والتقاتل دون سبب واضح ودون مبرر سوى أنهم ملوا الحياة ،جحيم ما له من نهاية ،هم يعذبون ولا يدرون متى قامت القيامة وأصبحوا يعذبون ليلا ونهارا لا تدرى نفوسهم المعذبة متى الخلاص ،متى وأين وكيف بدأ الجحيم واذا كان هؤلاء قد ماتوا منذ سنوات ويعذبون فهل أنا أيضا قد مت قبلهم ،أم أننى ما زالت على قيد الأرض ،هل نحن حقا على الأرض أم كوكب آخر ،لما يدور بذهنى كل هذه الأسئلة والح فى الإجابة عليها ،هل أصبحت أنا أيضا روحا ترى أحوال البشر ومصائرهم فتبكى عليهم حزنا وكمدا ،أنا لست المخلص ،ما أنا سوى شخص أصابه الحب وجعله عاشقا هائما على وجهه لا يدرى وجهته ،إيمانه بقوة الحب وسحره وتطهيره للروح من الشرور والإثم ما هو سوى عارض لا يتسق مع كل الشر الموجود حولى ،أرى العالم بقلبى ،بروحى ،أتمنى له النجاة وأتمنى له أن يجد ضالته فى الحب والعودة إلى فطرته القويمه ،أصبحت أمنيات جنة هى أمنياتى ،أصبحت أرى ما رأته وأتمنى ما تمنته ،حتى

الأمنيات أصبحت واحدة ،
يقف الرجل الآخر الذى كان منذ بضع ساعات على شفا حافة الموت ،سيقتل مثل الأضحية ،ضاعت منه زوجته وفقد كل ما يملك وها هو أيضا سيفقد حياته وهو لا يعلم سببا لكل هذا ،فهو لم يوافق قيادات بلده على قرارت الحرب ويرى الإسلام دين رحمة وتسامح وأن هؤلاء لا يمثلون الإسلام فى شيء ،إنما هم صنع أجهزة مخابرات لتنفيذ مخططات وتفكيك الشرق الأوسط تحت ستار وزعم محاربة الإرهاب ،جاء من وطنه الأم ليضمد جراح المدنيين والجرحى ،لا يهمه دينهم ولا لونهم ولا اعتقادتهم ولا مذاهبهم ومللهم ،جاء هو وزوجته من أجل السلام والحب، جاء وهو يعلم أنه ذاهب إلى حافة مشتعلة من العالم ،جاء بإرادته الحرة وطاوعته زوجته فى رغبته ،جاء ليرفع الحرج عن بنى وطنه ،جاء ليقول لا للعنف والقتل ،جاء يسعى ،لم يكن يمتلك مالا كثيرا ولكنه آثر أن يشارك الإنسانية محنتها العظمي، وأى محنه تلك التى يقاتل فيها البشر بعضهم البعض دون هدى ودون وعى ،كان دائما يقول إن الوطن ليس هو الحدود التى تفصل البلدان بعضها البعض وإنما الوطن هو المكان الذى نعيس فيه بسلام ومحبه دون نزاعات أو تفرقة أو قتال ولكنه منذ ذلك الوقت وهو يبحث عن هذا الوطن الآمن ولكنه لم يجد له أثر إلى الآن ..
-أنا مدين ليك بحياتي ..
هكذا بدأ الرجل الآخر قوله وهو يقف فى مواجهة خالد الذى يبادره إبتسامة عريضة وهو يرى الرجل وقد استعاد عافيته ثم

يقـول :
-قلبك هو إللى انقذك من المحنة إللى كنت فيها
ثم يصمت خالد للحظة ويكمل بعدها ليحول مجرى الحديث
-مراتك عاملة أيه
بقلق يقول الرجل :
-الحمـد للـه ،لسـه هتحتـاج شـوية وقـت عشـان تنـسى إلـلى شـافته واتعرضلتـه ،حالتهـا النفسـية صعبـة
يبـدو عـلى الرجـل الحـزن ،يبـدو أن مـا تعرضـت لـه زوجتـه أكـبر مـن احتمالـه وقدرتـه ، بينـه وبـين البـكاء شـعره ،يـدرك خالـد كميـة الحـزن الدفينـة بداخلـه ليرتـب عـلى كتفـه بحنـان ويقـول :
-أنت الوحيد إللى هتقدر تخرجها من الأزمة دى
يبتلع خالد ريقه الجاف بصعوبة ويقول
-خدهـا وسـافروا بعيـد عـن هنـا ،روحـوا أى مـكان تـانى مايكونـش فيـه قتـل ولا حـرب
بيأس وقنوت يقول الرجل
-دلنـى أنـت عـلى المـكان ده وأنـا اروحـه دلوقـت ،العـالم كلـه مبقـاش في مـكان واحـد أمـان ،البشريـة بتنقـرض ،زمـان الديناصورات عملـوا كـدة لحـد مـا انقرضـوا ومابقـاش منهـم غـير هيـاكل ،تفتكـر ان سـفينه نـوح موجـودة وإنهـا هتنقـذ البشريـة مـن الجحيـم ولا انكتـب علينـا نواجـه المجهـول
ينظـر خالـد إلى السـماء وكأنـه يسـتوحى الإجابـة وبعدهـا يعـاود النظـر الى عـين الرجـل ويجيـب
-سـفينه نـوح موجـودة جوانـا ،أحنـا إلـلى نقـرر أن كنـا نركبهـا

وننجى نفسنا من العذاب ولا نعناد وننكر ونبعد ونتوحش ونكره ونقتل ونكفر ،طوق النجاة جوانا طول الوقت يحييه خالد ويغادر مكانه ،يبقى الرجل واقفا مكانه حائرا وازداد حيرة بعد كلام خالد ،هل يعود وينفض يده ،أم يبقى ليكمل رسالته التى أقسم عليها لنفسه ،مهمة إنقاذ البشرية أمر صعبا ولكن الأصعب هو التظاهر بأن كل شيء على ما يرام ،سابقى مكانى ولن أغادر موقعى حتى يعم السلام وتعود الأرض إلى سيرتها الأولى قبل نزول الإنسان واستقراره بها ،كل الخير الذى أفعله هو سفينتي إلى النجاه من كل هذا العبث والمشهد الدموى الذى أصبح يزكم الانوف ويدمى القلوب الرقيقة التى لا تعرف طريق الكراهية والعنصرية والتمييز ..

أكمل خالد طريقه حتى النهاية ،لم يثنيه كل ما مر به من أحداث عن هدفه ورسالته ،الإيمان بما تفعل هو المقود الذى يقودك دائما ،رغم العثرات والهزات التى تتعرض لها تجد نفسك تنهض من جديد وكأن شيئا لم يكن ،بل تنهض أقوى مما كنت ،أنه الأمل الذى يبعث بداخلك ويحاول الكثيرين الهائك عنه ،قد تجد صعوبات فى طريقك ولكن تمسكك بالأمل يجعلك تستكمل ما بدأت بكل قوة ونشاط وهمة ،لا تستمع لهم ،هم يريدون أن تكون مثلهم ،أنت لست مثل أحد ،أنت نفسك وفقط ،أنت من تقرر ،أنت من تنهض وتقرر المضى قدما ،أنت من تريد أن تكون عليه ،هدفك نصب عينك ،ستتعب وستتلاحق عليك المتاعب من كل صوب وحدب ،ستجد نفسك تواجه نفسك ، لا أحد يدرك حجم معاناتك والالامك فى سبيل الوصول للقمة،

لـن يدركـوا حجـم معاناتـك ،قـد يسـتهزؤون وقـد يضحكـون وقـد يسـخرون ولكنهـم يسـخرون مـن أنفسـهم وعجزهـم ،كـن منصتـا جيـدا لمـا يمـوج بداخلـك ،أنهـض ولا تـدع أحـد يمـلى عليـك خطواتـك أو يقـرر نيابـة عنـك ،أفعـل الآن أو لا تفعـل ،خـذ قـرارك ولكـن لا تجلـس لتشـاهد حياتـك وهـى تنـصرم مـن بـين يديـك وكأن حياتـك لا تعنيـك وكأنهـا حيـاة شـخص أخـر غـيرك ،حقـق أحلامـك فالاحـلام صعبـة المنـال ولكنهـا أبـدا لم تكـن مسـتحيلة ،فقـط أبـدأ الآن ،الآن وليـس بعـد ..

عـشر سـنوات قضهـا خالـد فى رحلتـه حـول كوكـب الأرض ،مـرت كايـام ،لم يشـعر بهـا كـما العمـر الـذى مـر عليـه ،قـد تحـارب فى سـبيل أحلامـك سـنوات وسـنوات وتتعـب مـن أجـل هدفـك ولكـن لحظـة الوصـول تبقـى هـى أسـعد لحظـات حياتـك ،تنسـيك مـرارة تلـك السـنوات العجـاف التـى حاربـت فيهـا مـن أجـل أحلامـك ،مـن أجـل فكـرة ،مـن أجـل موهبتـك التـى ميـزك اللـه بهـا ،يـزول كل الشـقاء ،ينظـر إليـك النـاس فى تعجـب ويتسـاؤلون فى غرابـة ،كيـف اسـتطعت فعـل كل هـذا ،كيـف اسـتطعت النهـوض مـن كبوتـك ،كيـف هزمـت خوفـك وفشـلك ،كيـف حولـت الأيـام الصعبـة إلى طاقـة ،كيـف لم تسـير معهـم فى الـدرب ،لمـاذا أنـت مختلـف ،لمـاذا جعلتنـا نبـدو كضعفـاء بائسـين ،كيـف تمـردت ومتـى تمـردت ،الآن سـتتبدل سـخريتهم إلى إحـترام ،سـتتبدل نظرتهـم إليـك وإلى موهبتـك التـى لم تتخـلى عنهـا فلـم تتخـلى هـى أيضـا عنـك ،إيمانـك بمـا أعطـاه اللـه لـك مـن موهبـة هـو البدايـة ،فتـش بداخلـك عـن موهبتـك وعندمـا سـتجدها سـتكون قـد اجتـزت نصـف الطريـق ،لا

تـدع أحـد يخـبرك أنـك لسـت موهوبـا أو أن عليـك قتـل موهبتـك ودفنهـا تحـت الأنقـاض ،إن اللـه الـذى أعطـاك هـذه الموهبـة لمـا يكـن ليعطيـك إياهـا لـو أنـه أراد لـك قتلهـا ووداهـا ،سـتمر بفـترات تـرى نفسـك فيهـا تقـف بمنتصـف الطريـق وتـرى أحلامـك صعبـة المنـال ولكنهـا اللحظـة الـذى عليـك الإختيـار فيهـا مـا بـين المـضى أو التراجـع ،إيـاك والتراجـع ،سـتندم أنـك لم تسـتكمل وتركـت الحلبـه ،سـتهزم وسـيكون الرجـوع للمصارعـة مـرة أخـرى مـن الصعوبـة بمـكان ،لا تـترك موقعـك وتنسـحب ،أكمـل للنهايـة فحتـى أن لم تصـل فيكفيـك أنـك قضيـت نحبـك وأنـت تواجـه بشـجاعة واقـدام لا نظـير لـه ،لا خـوف بعـد الآن ،دع طموحـك يقـودك ولا تخـشى الفشـل ولا تخـاف المواجهـة ،فقـط أتبـع حدسـك ،هـذا اليقـين الـذى يبعـث لـك برسـائل لا أحـد غـيرك يسـتطيع قرأتهـا ،ينبـأك دائمـا بأنـك عـلى وشـك الوصـول ومـا عليـك الا بـذل بعـض مجهـود ،قـد لا يفهمـون ولا يدركـون حجـم مـا تعانيـه ولأنـك الوحيـد الـذى ينـزف ويشـقى وتعذبـه أحلامـه ليـلا ونهـارا ،نـورا لا يخبـو ولا يـتركك لتهنـأ بحياتـك مثلـما هـم يهنئـون أو يظنـون أنهـم يهنئـون ،الصعـود إلى القمـة يحتـاج لفرسـان لا يخافـون أو يفـرون فى الوقـت الـذى كان عليهـم الصمـود ،لا تتخـلى عـن أحلامـك مهـما كلفـك الأمـر فيـأتي عليـك اليـوم الـذى تنـد م فيـه كـما لم تنـدم عـلى ضيـاع شـيئا قـط ،الطريـق ممتلـئ بالتعرجـات والحفـر ولكـن دع المقاتـل الـذى بداخلـك يمـضى ويتغلـب عـلى كل الصعـب وسـيأتي اليـوم الـذى يسـتريح فيـه المحـارب مـن عنـاؤه ووقتهـا سـيترك اثـرا يخـبر النـاس بوجـوده وأنـه كان هنـاك انسـيا حـارب مـن أجـل فكرتـه حتـى اكتملـت ورأت النور

،أترك أثرا حتى ولو كان أثرا صغيرا ،لاتترك الدنيا قبل أن يكتمل دورك فى الحياة ،كثيرين يعتقدون أن الحياة تتوقف عند الموت ولكنهم لا يعلمون أن الحياة ستستمر إلى يوم معلوم وستبقى حيا وسطهم باعمالك وبموهبتك وسيفخرون أنهم عاصروك ومنهم من رأك وتعامل معاك ،دع ما يخبرهم بك وبرسالتك وبموهبتك ..

يأتي كريم مسرعا نحو عاصم الذى يهرول نحوه بسرعة تنبأ بحدوث حدث جلل ،ما إن يتقابلان بعد كل هذه المدة الطويلة يبادر عاصم بالكلام ونبرته توحى بالقلق

-إتأخرت ليه يا كريم

ينظر كريم إلى ساعته ويقول :

-أنا جيت فى الميعاد زى ما اتفقنا يا عاصم ،شكلك مايطمنش

-خالد هيوصل بعد يومين

يكاد يقفز كريم من شدة الفرح وهو يقول :

-وأنت عرفت منين يا عاصم ،هو كلمك

-لا ،أنا عرفت من ناس صحابى

-ياه يا خالد ،عشر سنين عدو هوا كدة

-مش دى المشكلة يا كريم

ينعقد حاجب كريم ويقول :

-مشكلة أيه اصلا

-رجب

-ماله رجب

-رجب أقسم بالله أنه هيقتل خالد أول ما يرجع مصر ،أنت

نـاسى أنـه بيعتـبره سـبب فى مـوت جنـة
-بـس الـكلام ده كان مـن عـشر سـينين ،معقولـة لسـه بيفكـر فى الإنتقـام بعـد كل إلـلى حصـل ،لسـه مـش شـايف خالـد عمـل أيـه عشـان جنـة
-مفيـش حاجـة هتغـيره ،المهـم دلوقـت أحنـا لازم نمنـع رجـب مـن أنـه يوصـل لـ خالـد ويقتلـه
-لو عمل حاجة لـ خالد أنا هاقتله بايده
-كريـم مفيـش وقـت للـكلام الفـاضى ده ،أحنـا لازم نحـذر خالـد بـأسرع وقـت ،المشـكلة إنى مـش عـارف أوصلـه
ثم يصمت ثوانى وينظر إلى السماء ثم يقول :
-يا رب جيب العواقب سليمة يا رب
يشـعر عاصـم بقلـق لا يعلـم مصـدره ،يشـعر بـأن رجـب لم يسـامح خالـد إلى الآن وأنـه يكـن لـه كل السـوء والـشر ،نفـوس لا تعـرف التسـامح ولا تعـترف باخطائهـا كأنهـم آلهـه لا يخطئـون ،عاصـم يعلـم جيـدا شـخصية رجـب وأنـه يعـاني منـذ رحلـت جنـة وأنـه يعتـبر خالـد هـو مـن باعـد بينهـا وبينـه ،لـو كان العنـد رجـلا لقتلتـه، ليتـه يعـود إلى صوابـه ويصحـح خطئـه الـذى ارتكبـه منـذ مـا يزيـد عـن عـشر سـنوات حـين تكـبر وادعـى أنـه فـوق الحـب وبـكل أنانيتـه المفرطـة قتـل جنـة نفسـيا ومعنويـا قبـل أن يقتلهـا المـرض، لـو اقتربـت مـن خالـد أو لمسـته بسـوء سـأقتلك بيـدى ،سـأصحح خطـأ ارتكبتـه منـذ عهـود حينـما وقفـت بجـوارك واتخـذت صفـك ، وقتهـا لم أميـل إليـك ولكنـى وقفـت بجـوار ملـك فى حبهـا لـك ،إمـا أن تعـود إلى صوابـك وإمـا أن تجـن وسـتدفع وقتهـا ثمـن مـا اقترفتـه

يداك ولن أكون نادما ،سأفعلها وسأقتلك بكل سعادة وسأنتقم لملك وسأنتقم لـ جنة وسأنتقم لـ خالد وسأنتقم لكل السنوات التى خدعت فيك ،أفق من غيبوتك قبل أن تقتل الحب بيدك وقبل أن تميت جنة مرة أخرى بغباءك وجحودك ،

طوال الطريق وعاصم يفكر كيف ينقذ خالد من براثن رجب وهو ما دفعه إلى التوجه سريعا الى وزارة الخارجية التى تعد استقبالا حافل لـ خالد بعد الغياب الطويل ،خالد كان خير سفير يمثل وطنه وليس هذا فحسب ولكنه أيضا قد أصبح حديث وكالات الأنباء فى العالم بعد كل ما فعله فى رحلته الطويلة وليس أقل من إستقبال يليق به وكان على عاصم تنبهه السلطات إلى نيه رجب لعلهم يستطيعون منعه قبل فوات الأوان ..

يعود خالد إلى وطنه ،كان يشتاق إليه ،يحن إلى أيامه الفائتة ، أيام شبابه وطفولته ،يشتاق إلى حوارى وشوارعه ونيله وهواؤه ووجوه الناس الطيبة والمحبه للحياة ،رأى فى رحلته أنواع كثيرة من الشعوب ،كانت رحلته قبل أن تكون رحله فى بلا د الله فهى رحله فى الأساس فى قلوب الناس ،الشعوب فى مفهومه الخاص ،راعاه إختلاف الألوان والوجوه والملامح والثقافة والحضارة ولكنهم تشابهوا إلى حد بعيد فى حبهم للحياة والأمل فى الغد ،تشابهوا فى نبذهم للعنف وكراهيتهم للتطرف والتعصب، يعيشون الحياة للحياة ،يبنون مستقبلهم ويحلمون للغد ،يكافحون بشرف ويكدون ويتعبون ،يتعذبون من أجل الشعوب الأخرى ،يرفضون الحروب ويلعنون الظروف التى جعلت من كوكب الأرض مرتع ومأوى للشياطين ،فى معظهم مؤمنين بالله وأن اختلفت ديانتهم،

فى معظهم يميلون للسلام والرحمة والمحبة ،فى معظمهم منفصلين عن حكامهم بل ويعتبرونهم شر البلاء ،يرفضون اعطاء رؤسائهم شيكا على بياض ،يرفضون فى أحيان كثيرة توجه الملوك والنبلاء إلى المواجهة واتخاذ الحرب وسيله وغايه لمصالح دنيويه صغيرة ،يرفضون الإساءة الى المعتقدات ،يرفضون الفتنه ويرفضون اشعال الفتيل والنار ،فما اسهل ان تشعل حربا ولكن الاصعب ان تطفئها والاصعب ان تمد يدك بالسلام وبالحوار بين الحضارات المختلفة ،إن الله قد خلقنا لنختلف حتى نثرى الكون ،لم نخلق لنتصارع مثل الثيران فى حلبه المصارعة ،لم نخلق كى نكون بلا عقول وبلا قلوب ،ان الحكام قد أصبحوا منفصلين عن أحلام وتطلعات شعوبهم ،ان للشعوب العظيمة أمنيات وأحلام عظيمة ليست من ضمنها الدخول فى حروب لن تزيد العالم إلا المزيد من الشقاء والكراهية والبغضاء ، دافع لوجود الإرهاب الذى أصبح آفة ولن يتم اسئتصال هذا الورم الخبيث الذى يستشرى بصوره مرعبة فى العالم ،الإرهاب يوجد حيث توجد الحروب ،ألغوا الحدود وليس المقصود بالحدود تلك الحدود التى تفصل البلدان عن بعض أو توضع لحماية مجتمع ما من مخاطر ،فلتبقى الحدود الخرسانية ولتغلفوا العالم باسوار وحواجز إن استطتعتم الى ذلك سبيلا ولكن فى المقابل افتحوا الحدود الإنسانية ،اتركوا الأفكار تنتقل بين الناس بكل حرية ،لا تقيدوا البشرية بقيود وتكبلوا الأفكار ،اتركوا الشعوب على سجيتها فقد أثبتت الأيام أن الشعوب أقوى من زعمائها وحكامها وملوكها ، هم الباقين والكل إلى زوال ،لا تفرضوا وصاية على شعوب أكبر

فهما واستيعابا وادراكا وتفاهما وحبا ،دعاهم ليحيوا الحياة كما يريدون وليس كما تريدون ،

فوق جبل المقطم حيث انطلقت الرحلة الشاقة والطويله يقف جمع كبير من الناس فى إنتظار وصول خالد على دراجته ،يقف معهم وسط حماية مشددة مجموعة من الوزارء وقوات الامن وسفراء من دول عدة وصحافيين واعلاميين وتمتلىء الساحة بالقنوات الفضائية المختلفة المصرية والعربية والأجنبية ،هذا حدث سيخلد فى التاريخ ،لا يتكرر كل يوم وما زاد الأمر أهميه هو ما فعله خالد وما واجهه وشجاعته ومصابرته وعزيمته وقوته ،الكل فى إنتظار ذلك الفارس الذى وهب نفسه لرسالته ولتحقيق أمنيات من احبها ،الكل يتمنى أن يكون مكانه وأن يتحرر من كل القيود وأن يطير مثل الفراشات ويعبر الحدود ولا يوقفه شيء ،يقفون منذ ساعات ولا يشعرون بالملل وبالتعب ويملهم فخر ونشوه ان خالد واحدا من أبناء هذا الوطن ،من نفس نسيجه ،من نفس بيئته ولكنه قرر أن يكون مختلف وأن يواجه كل التحديات فى سبيل ما يؤمن به ولهذا فوقوف ساعات وربما لو وقفوا اياما فلن يزيدهم ذلك إلا عزيمة واصرار على أنتظار خالد بعد ما استقبلوا رسالته وادركوا معنها العميق وما اجمله من معنى واشاره لا يلتقطها الا اصحاب القلوب الرقيقه .. يقف كريم وهايدى فوق جبل المقطم ،انظارهم تتطلع لرؤية خالد وبعد فترة طويلة يرى كريم ،خالد يأتي من بعيد على متن دراجته ويقترب من الجمع ،يتهلل وجهه ويقوم بالقفز فى الهواء وهو يصيح فرحا بصديق عمره العائد ولانه ما زال حيا

،كلها دقائق وسيقف بين يديه ليترك العنان لنفسه لياخذه فى حضنه ويعوض فترة الغياب المريرة والصعبه والطويلة ،تمتلىء نفسه فخرا ،يقشعر بدنه ،يود أن ينادى باعلى صوته ،هذا أخى وصديق عمرى ،هذا بطلى وقدوتى ،ساظل افتخر به وساروى لاولادى ما فعله خالد وما قام به ،بطل حقيقى تحدى كل الظروف ،قام بفعل ما آمن به رغم تشككى ولكنى كنت مخطىء وقتها أو لم ادرك أن الحب يفعل المعجزات ،كنت اخاف عليه من الفقد والتشتت والضياع ولكنه الآن وبعد كل هذه السنوات اثبت لى اننا نحن الضائعين ونحن العاجزين ونحن الذى يفصل بيننا وبين الحب اميال واميال ،يبدو اننا نضحك على انفسنا وندعى معرفتنا بالحب ، خالد وضعنا أمام مرآه لنرى فيها أنفسنا بكل وعى وشفافية ،نحن حتى لم نقترب من الحب أو ندرك معناه ،اذا كان ما ندعيه حبا فماذا يسمى ما فعله خالد ..

فى وسط الجمع يقف خالد وعينه تبحث فى المكان بحثا عن كريم وهايدى وعاصم ويحاول الخروج سريعا من كم الناس الهائل الذى يحيطه من كل مكان ،يرتقى برأسه ليفحص المكان، قلبه يحدثه أنهم فى إنتظاره ، لم ينسوه قط ،انهم ما تبقى له ،هم من أراد الرجوع من أجلهم ،لولاهم ما عاد ،تبحث الروح عن الدواء ،سقم الروح أشد أنواع السقم ،أنه يريد أن يروى عطش السنين ،انا الآن عدت ولا يهمنى كل هؤلاء ،أنا لم أغادر للبحث عن الشهرة ولا تهمنى فى شيء ،إنما سافرت من أجل جنة ومن أجل كريم ومن أجل هايدى ومن أجل عاصم ومن أجل

المستقبل ومن أجل أن أعود وابحث عنكم وأرى وجوهكم التى تجعلنى أشعر بالسعاده ،سيحزن قلبى كثيرا اذا لم اعثر عليكم ، سافقد جزءا مهما من روحى كما فقدت سابقا حين ماتت جنة اذا لم تكونوا فى إنتظاري ،قلبى يحدثنى أنكم هنا ،ربما أجلتم الظهور لما بعد انتهاء الهوجه والاحتفال ،لن تتخلوا عنى قبلا وأنا على ثقة انكم لن تتخلوا عنى الآن ..

أخيرا يجتمع الشمل من جديد ،يقف كريم وهايدى وعاصم أمام خالد الذى يستغرق بضع دقائق حتى يصل إليهم وسط الحشد ،أخيرا تتلاقى القلوب والعيون ،لم يتغير شيء سوى مرور عشر سنوات ،لم تغير السنوات فى ملامح كريم وهايدى وعاصم وأن كانت الملامح تحمل بؤسا وشقاء ،لحيه خالد التى امتلات بالشعر الأبيض هى الدليل الوحيد على مرور كل هذه السنوات ،أول ما يلفت نظر خالد هو أن كريم يحمل ولدا صغيرا على يديه يشبهه فى الملامح وعلى كتف هايدى تجلس بنت جميلة تحمل نفس ملامح جنة ،يبدو ان الولد والبنت توأم ،تقريبا فى نفس السن ،يدرك خالد انهم ابناء كريم وهايدى ، يتعجب ويتساؤل ،هل ابتعدت إلى هذا الحد ،هل لم أشعر أن السنوات مرت سريعا ،ام أنني لم اكن احسب لها حساب ولم اهتم قط بالعمر وبالوقت وبالسينين التى انقضت سريعا وها هو يعود ليجد اطفال كريم وهايدى قد كبروا ،يبدو أنهم قد تجاوزا السبع سنوات ،يقف خالد مفتونا بهم وبجمالهم وبراءتهم اللافته للنظر ،عندما يلمح كريم هذه النظرة فى عين خالد يقترب منه وهو يحمل الولد ويقول

-خالد
ثم يشير إلى تؤامته الصغيرة التى تحملها هايدى
-ودى جنة
يزداد افتنان خالد بهم وبسحر طفولتهم الطاغى ،يكمل كريم
-ربنا عوضنا بيهم عشان يهون علينا بعدك وبعد جنة
تدمع عين خالد وهو ينحنى ويقبل خالد الصغير وتقترب هايدى بالبنت ويقوم بتقبيلها ثم تاتى اللحظة التى طالما انتظرها خالد وانتظرها كريم ،اللحظة التى تركا فيها العنان لمشاعرهم ،حضن أستمر لدقائق متواصلة ذابت فيه كل الأعوام السابقة كأن لم تكن حتى أنهم كانا يريدان أن يتوقف الوقت والزمن ،حضن أختصر كل البعد وكل الحزن وكل الألم ،حضن أعاد الأمان المفتقد لـ خالد وكريم وأعاد الدفأ ،لم ينقص هذا المشهد سوي وجود جنة حيه بينهم ،بعد هذا الحضن العميق يقول كريم
-الدنيا من غيرك مكانش ليها طعم يا خالد ،عشر سينين وأنا بستنى اليوم ده بفارغ الصبر
يبتسم خالد له وهو يقول بكل سعادة
- عمرى ما نسيتك يوم واحد يا كريم ورجوعى النهار ده عشانك، أنا كمان مكونتش حاسس بأي فرح أو سعادة وانت بعيد عنى
ثم ينظر إلى هايدى ويقو لـ
-واحشتنى أوى يا هايدى
تقول هايدى وعينها ممتلئة بـ دموع الفرح

-وأنت كمان يا خالد
ثـم ينظـر إلى عاصـم الـذى يبـكى وهومـا زال يتذكـر جنـة وهنـا يقـترب منـه خالـد ويحضنـه وهـو يقـول
-اكـتر واحـد كنـت خايـف عليـه هـو انـت يـا عاصـم ،فـراق جنـة اكيـد اثـر عليـك
-حاولـت الإنتحـار أكـتر مـن مـرة ،حبـك لـ جنـة والـلي عملتـه هـو إلـى اداني الأمـل يـا خالـد
وسـط الفرحـة والسـعادة العارمـه يظهـر رجـب ،يقـترب ببطـئ مـن خالـد والباقيـين ،مـا أن يقـف بالقـرب منهـم حتـى ينظـر إلى خالـد بـكل غـل وعينـه مملـوءة بالـشر ويقـول بلهجـة غاضبـة
-كنت فاكر أنك هتفضل هربان منى كتير
يقف عاصم بينه وبين خالد ويقول
-أنـت جـاي تعمـل أيـه هنـا يـا رجـب ،أنـت ملكـش مـكان هنـا ، وإيـاك تفكـر إنـك تـأذى خالـد ،أنـا إلـى هاقفلـك
ياخـذ خالـد نفـس عميـق ثـم يتحـرك ليقـف أمـام رجـب مبـاشرة ..يقـول بلهجـة رقيقـة تذيـب الحجـر الصـوان والقلـب القـاسى
-أنا عمرى ما فكرت اهرب يا رجب بيه ،انا كنت مع جنة
فجـأه دون مقدمـات يخـرج رجـب مسـدس ويشـهره نحـو جبهـه خالـد مبـاشرة مـما يسـبب ذعـر بـين الحشـد الموجـود ،الـكل يترقـب فى ذهـول مـا يحـدث وسـط صيحـات اسـتهجان ،بـدا عـلى رجـب أنـه لـن يتراجـع عـن قـراره بقتـل خالـد الـذى يقابـل كل ذلـك بابتسـامة رقيقـة تصـدر مـن قلـب نقـى لا يعـرف الخـوف ،يقـول وهـو يمـد يـده ليمسـك بماسـورة المسـدس ويقربهـا مـن جبهتـه دون تـردد

-لـو ده هيحسسـك بالرضـا اقتلنـى دلوقـت ،أنـا مـن يـوم مـا جنـة ماتـت وأنـا عايـش بـس عـلى أمـل إنى احققلهـا أمنياتهـا
-أنـت السـبب فى موتهـا ،جنـة كانـت سـليمة وعمرهـا مـا اشـتكت مـن حاجـة ،أنـت الشـيطان إللى ظهـر فى حياتنـا وفرقنـا عـن بعـض ،أنـا وأنـت عمرنـا مـا هنكـون اب وابنـه
ينظـر خالـد إلى جنـة التـى تقـترب مـن الحشـد ،يشـعر الموجوديـن بتيـار هـواء بـارد يحيـط المـكان ،لا يعرفـون مصـدره ، يجـدون أنفسـهم يفسـحون الطريـق رغـما عنهـم ، جنـة تقـف بينـه وبـين رجـب ثـم تنظـر مباشرة فى عـين رجب الـذى يـراوده إحسـاس غريب لم يشـعر بـه قبـل ذلـك ،هـذا الإحسـاس يدفعـه دفعـا لانـزال يـده التـى تحمـل المسـدس وهـو يشـعر بوجودهـا أمامـه وكأنـه يراهـا وإن لم يكـن يراهـا ،عـاد إليـه هـذا الإحسـاس الـذى افتقـده منـذ عهود،ينظـر إلى خالـد فى اسـتجداء واسـتعطاف ، ينظـر إلى عـين خالـد ،تذهـل عينـه وهـو يـرى صـورة جنـة فى عينيـه تظهـر بوضـوح عـلى هيئتهـا الملائكيـة ،يراهـا تقـف أمامـه فتـزداد عينيـه اتسـاعا وينظـر الى المـكان الـذى تقـف فيـه جنـة وكأنـه يراهـا أمامـه فى معجـزة لم يعهدهـا مـن قبـل ، يؤمـن بـأن زمـن المعجـزات قـد أنتهـى وولى .. لكنـه الآن أمـام معجـزة حقيقيـة ،هـا هـو يشـعر بوجودهـا ،عـاد قلبـه ينبـض مـن جديـد بعـد توقـف دام سـنوات ،عـادت إليـه تلـك الـروح الغائبـة والمفقـودة منـذ غـادرت الحيـاة ،ترتخـى أعصـاب يـده وتنفتـح ليسـقط المسـدس مـن يـده عـلى الأرض ،يتحـرك خطـوة إلى حيـث يقـوده قلبـه حتـى بـات يشـعر بانفاسـها تلهـب وجهـه ..تبـادره جنـة وتمـد يدهـا وتلمـس اطـراف يـده بـكل حنيـه ليـسرى

فى جسده تيارا يلمس روحه ويطوف بتجويف قلبه وتغمره نشوة وسعادة لم يشعر بيها منذ عهود ،ربما منذ تلك اللمسة التى اختصه بها ملك ،

رباه ،هل ما أشعر به حقيقة أم أنني اهزى ،اذا كان ما أشعر به أضغاث أحلام فليتنى لا أغادر وتتوقف حياتي الآن ،ما عادت للحياة قيمة ،كل ما أريد فعله الآن هو الإعتذار إليكي عما اقترفته فى حقك ،عن تكبرى وعنادى ،عن صدفى وغرورى ،عن ضياعك من يدى ،ليتك تعودين فما عدت احتمل الفراق واذا كان ما اراه هو معجزة ..ربما أنتظر معجزة أخرى تعيدك إلى الحياة حتى أصلح ما أفسدت

تمتد يد خالد إلى كتف رجب فى محاولة منه للتخفيف من معاناته وندمه ،يقول بصوته الرخيم

-جنة فى مكان أفضل من هنا بكتير

تدمع عين رجب وتسقط دموعه كنهر منهمر ،يقول بصوت مخنوق

-أطلب منها أنها تسامحنى يا خالد وياريت أنت كمان تسا محنى

يجلس رجب على ركبتيه وصوت بكاؤه يعلو ويعلو حتى يكاد صوت نحيبه يطال السماء ندما والما وشعور بالافتقاد يمزقه اربا ..يتمنى لو تسوى به الأرض أو يلقى نفسه من فوق الجبل حتى تنتهى الالامه مرة واحدة ودفعه واحدة ..

ربما نحن نحمل من الصفات ما يؤهلنا لأن نكون ملائكة ونحمل ما يؤهلنا لأن نكون شياطين ..الانسان هو الكائن الوحيد

الـذى يحمـل بداخلـه كل التناقضـات ،الخـير والـشر ،الجـمال والقبـح ،السـعادة والتعاسـة ،لذلـك يبقـى الإنسـان لغـزا لا أحـد يسـتطيع فلـك طلاسـمه سـوى مـن خلقـه ونفـخ فيـه مـن روحـه ،فهـا هـو رجـب بـكل جبروتـه وتكـبره يجثـو عـلى ركبتيـه كطفـل صغـير تائـه وحيـد ،ليـت الشـيطان قـد سـجد وامتثـل لأمـر اللـه ولم يعانـد فربمـا كان العـالم يتسـع لـه ولبنـى الانسـان ..ربمـا قـد اختلفـت الحيـاة وأصبحـت جنـة وليسـت سـاحة للحـرب ومرتـع للاحقـاد ومنفـذا للصراعـات المسـتمرة الى ان تقـوم السـاعة وينصـب الميـزان ويـوفى كل منـا عملـه ،فـاز مـن فـاز وخـسر مـن خـسر،

ينـصرف الجميـع بعدمـا غابـت الشـمس ولاح الظـلام فى الأفـق ألا مـن تلـك النجمـة البعيـدة التـى تشـع نـورا والتـى أجـبرت باقـى النجـوم عـلى الاختفـاء والاختبـاء وراء السـحب مـن سـحرها الخـلاب وجمالهـا اللافـت للنظـر ،يقـف خالـد عـلى قمـه جبـل المقطـم مشـدوها مجذوبـا إليهـا ،عينـه لم تفارقهـا ،يسـتمد قوتـه منهـا ،يسـتمد الأمـل ويسـتمد الطاقـة ويسـتمد الحيـاة ويـزداد تصميمـا واصرارا عـلى إكـمال مـا بـدأه وتحقيـق باقـى الامنيـات فـاذا كان اللـه أراد أن يتفرقـا ويغيـب حسـها عـن الحيـاة فـان القـدر قـد أعطـاه مـا يسـتطيع بـه التغلـب عـلى محنتـه وتحولهـا إلى منحـه ،منحتـه حبـا يبقـى ويـدوم إلى الأبـد فى منحـه للخالـق لا ينالهـا إلا ذو حـظ عظيـم -حمدلله على السلامة يا خالد

رغـم مـرور كل هـذه السـنوات إلا أن صـوت فريـدة لا ينـسى ..لـو ابتعـد مثـل مـا ابتعـد فيبقـى صوتهـا مميـزا يعرفـه مـن وسـط ملايين الأصـوات ،تلـك النـبرة التـى تخـترق جـدار القلـب دون وسـيط ،اذا

كانت روح جنة معجزة فرؤيه فريدة لـ خالد تبقى معجزة لها وهى التى أمضيت سنواتها السابقة تتمناها ..ها هو الله أخيرا يستجيب ويلبى أمنيتها ..ها هو خالد على بعد خطوات منها لم تعد المسافات تفصلهم ،لم يعد الغياب يبعدهم ،لم تعد السنوات والايام قادرة على هزيمتها وهزيمة الحب بداخلها ،كل ما استطاعت الأيام أن تفعله إنها قد حولت هذا الحب إلى عشق غير قابل الهزيمة أو الانكسار

وجها لوجه بعد كل تلك السنوات الضائعة وكأن قطار العمر لم يغادر مكانه ،تنظر إلى عينه الحزينه وهى التى ما زالت تهيم فيها عشقا وتتمنى أن تبحر فى سحرهم رحلة لا تنتهى ..تمتد لنهاية عمرها ..ربما العمر لا يكفى وتحتاج إلى عمر فوق العمر حتى تستطيع الوصول إلى المرسى ،تتأمل تفاصيل وجهه بتمعن ،تقول

-لسه ماتعبتش من البعد يا خالد

-طول ما أنا لسه فيا نفس مش هارتاح الا لما احققلها كل أمنيتها ،البعد قدر والقرب كمان

تتنهد فريدة وتنظر إلى حيث اتجهت عيناه فى السماء وتقول وقد اعتلاها اليأس

-يا بختها بيك يا خالد

يقول خالد دون أن تغادر عيناه النظر إلى النجمة المتلالاه فى السماء

-يا بختى أنا بيها

اليأس هو انعدام الرغبة فى الحياة والانكسار والشعور بالهزيمة

وعدم القدرة على المواجهة ،عندها فقط يستوى الموت والحياة ،اليأس هو بداية الكفر برحمة الله ..لولا أن فريدة ما زال لديها أمل وإن كان ضعيفا وبعيدا عن متناول يدها إلا أن بداخلها بعضا من المقاومة تمنعها من الانهيار ..بعد أن فقدت حبيبها وتوفت أمها فلم يعد لديها ما تخسره أكثر من ذلك ..ربما تشعر فى قراره نفسها بأن الله سيكافئها على صبرها وسيعيد إليها خالد ولو بعد حين ..هناك أمل آخر تعيش عليه وهى أن تنهى روايتها وأن تظهر للنور ..ربما هذا قد يساعدها على عودة الثقة المفقودة ويجبر خاطرها ،ما أجمل الكتابة عنهم حتى لو تكن هى بطلة الرواية ،

تجلس فريدة فى حجرتها وحيدة بين أربعة جدران يبدون لها كجدران زنزانة ستظل حبيسه هذه الزنزانة لا تغادرها وكأن حكما قد صدر عليها بالإقامة الجبرية ولا أمل فى عفو قريب ..

خالد قد عاد وإن كانت روحه لم تعد بعد ،قد استحوذت عليها جنة ،عاد خالد ليعيد إلى نفسى وروحى هذا الجرح الغائر الذى يبدو أنه لن يندمل أبدا ..ساظل انزف وحيدة حتى الموت ..ما أقسى الحياة حين تعطينا ظهرها وتبعد عنا من نحب ويمضى كلا منا فى طريق قد لا يتصادفان أو يتقابلان فى هذه الحياة مرة أخرى ،ما أصعب العيش فى ظل الحرمان والفقد لمن نحب ..تصبح الحياة فجأة كطريق طويل ممتد لا نهاية له ..لا أمل فى الوصول إلى بر الأمان أو الوصول إلى نهاية النفق المظلم ..سراب فى سراب ..تصبح الأيام متشابهة إلى حد التطابق التام ..اليوم مثل أمس مثل الغد ..ليتنى أستطيع عبور تلك الحالة من اليأس ..

حبى لك يستحق منى المحاولة والمحاولة ..سيظل قلبى وافيا لك حتى لو لم تشعر بمدى احتياجى إليك واننى اعانى الموت فى اليوم الآلاف المرات ، أبدا لن أستسلم أو اياس فربما يأتي اليوم الذى يمن الله عليا ويحن فؤادك إلى من عشقتك إلى حد الجنون ،

تلقى فريدة بقلمها ..تقوم متجهة إلى خارج شقتها وتصعد السلالم متجهة إلى أعلى حيث كان خالد يسكن ..مع كل درجة تصعدها يستعيد عقلها ذكرياتها معه ..منذ كانوا صغارا يضحكون ويلعبون وتتذكر وهى تقفز فوق درجات السلم صعودا لرؤيته ..متى ولد هذا الحب بداخلها ..متى احست أنها لا تجد نفسها مع شخص آخر سواه ..أسئلة تحتاج إلى إجابات ولكن فريدة لا تنتظر أجابه لكونها تعلم أن الحب قدر وأنها ستظل سعيدة باختيار القدر لها حتى لو لم يكن خالد قدرها ..

****

يستعد خالد للامنيه التالية بكل نشاطه وحيويته ..كأنه يستعد ليوم زفافه ..قد استطاعت جنة أن تخلق أملا جديدا بداخله مع بداية كل يوم وكأنه يولد كل نهار من جديد ،ما أروع الحب حين نحب بكل صدق ،يصبح العالم ملكا لك وتلامس عالم الأحلام بيديك وكأنك مصنوع من نور ،تقارب الملائكة ..تسبح حين تريد السباحة ..تطير باجنحتك حين تريد الطيران ..لا يحدك حد ولا يمنعك أحد ..العالم يصبح فى متناول يدك ..تملك أقوى اسلحة الأرض ..تحوذ القوة وتملك الحكمة وتصبح مهيأ للتفرد والتميز ..الحب الحقيقى هو الحب الذى يصمد فى وجه الزمن

ويعيش أطول من حياة ابطاله ..حب ولد كى يبقى ويدوم ..فى اللحظة التى تتقبل فيها كل شيء حتى الآلام يفتح الباب ..حين تظن أن الحياة قد إنتهت يأتي الأمل ..حين تعتقد أن بينك وبين الحب بعد المشرق والمغرب قد يأتيك الحب فجأة ليغير مسار حياتك ويجعل لحياتك قيمة وأهمية وتبذل روحك قربانا لمن تحب ..تشعر فى قرارة نفسك بأنك تحتاج اعمارا اخرى وارواحا اخرى لتبذلها جميعا وربما أيضًا لا تكفى ..

الأمنية القادمة لم تحتاج مثل سابقتها سنوات كى تتحقق ولكنها تحتاج لايمان وتكاتف من الجميع فبناء مستشفى لعلاج أمراض القلب تحتاج لاموال كثيرة ولمجهود جبار ربما يفوق الطواف حول الكرة الأرضية وهو ما دفع خالد لجذب عدد من الشباب المؤمنين بالفكرة حوله والمؤمنين بالافكار الكبيرة ..كانت البداية بتنظيم ماراثون وحملة كبيرة من الدعاية فى الطرق والقنوات التليفزيونية لجذب أكبر عدد من الناس وحثهم على المشاركة والتبرع من أجل إتمام الحلم وجعله حقيقة على أرض الواقع ..كم من القلوب الموجوعة التى تحتاج لعلاج سريع تموت دون أن تحصل على حقها فى العلاج فى ظل عجز الدولة عن توفير العلاج وكأن هؤلاء المرضى لا قيمة لهم أو أنهم يستحقون أن يعيشوا المعاناة ولا أحد يهتم بهم ،كانت فكرة إنشاء المستشفى تراود جنة منذ الصغر عندما رأت الاطفال يفقدون حياتهم بقصد أو دون قصد وهم يبحثون عن سرير أو ينتظرون بضع أسابيع أو شهور فى إنتظار العلاج الذى ربما لا يأتي أو أن يأتي متأخرا بعد فوات الأوان ..بدأت الحملة تؤتى ثمارها سريعا

وفاقت فى انتشارها كل التوقعات وأصبحت حملة قومية يشارك فيها الجميع ،الصغير قبل الكبير ،النساء قبل الرجال،الفتيات قبل الشباب ،الكل قد آمن بالفكرة بعد أن أيقن الجميع بأن المشاركة فى هذا العمل واجب اقتضته الضرورة وكانت البداية باقامه الماراثون الذى تقدم للمشاركة فيه أكثر من عشرة الآلاف شخص آمنوا بالفكرة ودائما الأفكار العظيمة تبدأ صغيرة حتى تتحقق على أرض الواقع بما لا يدع مجال للشك وتصبح حقيقة .. ما ينقص البشر هو الايمان بأن الأحلام قابله للتحقق اذا آمنا بقدرتنا على صناعة الحلم ..

قبل دقائق من انطلاق الماراثون وسط حضور طاغى لكثير من أهم الشخصيات العامة والتى افنت عمرها فى العمل فى صمت دون ضجيج أو سعى إلى منصب ولم تقم الدولة بمساعدتهم بل إن بعضا منهم قد تمت محاربته ومحاولة إفشال تجربته حتى كان على قناعة بأن خفافيش الظلام ومروجى الفشل والجهل يدفعونهم دفعا للهرب من ميدان المعركة والحرب الشريفة ، جاءت تجربة خالد والنجاح الذى حققته الحملة فى أيامها القليلة الأولى قد أعادت لهم الأمل من جديد ..اعطاتهم قبلة الحياة كى يقاوموا الجهل والمرض والرجعية والتخلف ..أكثر الاشياء التى أعادت إلى نفوسهم الأمل هو تواجد عدد كبير من الشباب والفتيات ، حماس ورغبة فى التغيير ،الكل جاء من أجل هدف واحد وهو اعطاء رسالة ،عندما نريد ننجح ،عندما نجتمع ننجح ،عندما نقرر تكون البداية ،وها هى البداية ، يظهر خالد وهو يقف فى الصفوف الأمامية وعلى يمينه كريم وهايدى

وتوأمهم وعلى يساره يقف عاصم وقد اعادته عودة خالد الى الحياة بعد غياب طويل ..الكل على إستعداد وسط تواجد أمنى مكثف لتامين الماراثون وتواجد عدد كبير من القنوات الفضائية والصحف المصرية والعربية والدولية وعدد كبير من المنظمات المهتمه بانجاح الحملة كما يوجد على جانبى الطريق عدد كبير من كبار السن والعائلات التى جاءت تحمل ابناؤهم كى يشهدوا هذه الاحتفالية ..ثوانى قليلة يستعد فيها حامل الراية لإعطاء إشارة البدء ، تتوقف احد السيارات فجأة ..ينزل رجب مترجلا على قدمه وهو يرتدى نفس التيشيرت الابيض الذى يرتديه الجميع ..يتحرك و يقف بجوار خالد بعد أن يفسح عاصم له مكانه وهو سعيد بالتغيير الذى طرأ على رجب وعودته إلى صوابه بعد المعجزة التى راها بعينيه ..فى اللحظة التى يرفع فيها حامل الراية رايته ايذانا بانطلاق الماراثون.. ينظر خالد إلى الحشد الذى بدأ فى التصفيق والتهليل ..وسط هولاء المنتشين يراها بكل عنفوانها وجمالها تتحرك وسطهم وهى تنظر إليه والسعادة تطل من عينيها وكأنه يوم فرحها وهى ترى أمنياتها تتحقق ..كل ما تمنته فى يوم يتحقق ..حتى إن غادرنا العالم ولم نعد إليه مرة أخرى فمن المؤكد أن ارواحنا تشعر وتحس وتتألم وتنتشى عندما نجد من نحب يؤمن بوجودنا وأن ما رحل هى أجسادنا فقط وبقيت أرواحنا عالقة ..بين الحقيقة والخيال ..بين الأرض والسماء ..بين الحياة والموت ،لا ينكشف الغطاء إلا للاحبه ولعشاق الحياة ، نعيش أعمارنا كاملة دون نقصان أو زيادة ومع ذلك يبقى الحب هو ما يعطينا حيوات أخرى واعمار اخرى لا

تحصى ،
ساظل ما حييت أحبك وساظل أفتقدك وأبحث عنك فانتى انا وانا انتى ،ساظل متيم بيك ،أعشق كل ما فيكى ..وإن رحلتى عن عالمى فانتى لم ترحلى سوى بجسدك ..ظلت روحك تأنس روحى ،ستظل ابتسامتك مصدر الهامى ..ستظلين ويظل الحب .. أنه حب لا ينتهى ..باقى بقاء الدنيا ..حب غير قابل للانحسار أو الانكسار ،ليتنى أخبر العالم بكل ما بداخلى ولن استطيع وهل يستطيع من أحب ملاكا واسعده الحظ أن يكون بجواره أن يصف مقدار السعادة التى حصل عليها ..لقد عشت أياما فى حبك ستبقى هى الزاد فى رحلتى المسماه حياة ..دونك لا شيء ..دون حبك حياة أشبه بالحياة ..ساظل أتمنى الموت اذا كان الموت هو ما يفصل بينى وبينك ..سانتظر وساستقبل الموت بكل سعادة وإلى أن يرضى عنى ربى والقى حتفى ساسعى بكل قوتى لتحقيق كل أحلامك وامنياتك ،أطمئني حبيبتي فقد اودع الله بداخلى الصبر على فقدانك واودع فى القوة لاكمال المهمة إلى النهاية ..

بعد أن ينتهي الماراثون وفى إحدى الفنادق الكبرى يجلس خالد فى أحدى القاعات ، القاعة ممتلئة عن بكره أبيها ..لا يوجد مكان لقدم ..الكل فى إنتظار إعلان خالد عن التفاصيل وما وصلت إليه الحملة وما حققته من نجاح وما تم جمعه من تبرعات وبعد أن تلقى بعض الشخصيات بدلوها وبعبارات الإشادة بالتجربة يأتي الدور أخيرا على خالد الذى يصعد إلى المنصة لإلقاء كلمته وما أن يقف فى مواجهة الحشد حتى يأخذ نفسا عميقا ويبدأ

فى الـكلام ،
-انـا هنـا عشـان دى رغبـة جنـة ،جنـة كان عندهـا أمنيـات كتـير ،عمرهـا مـا حلمـت بحاجـة لنفسـها ،كل أمنياتهـا كانـت لصالـح البشريـة ،لصالـح الحـب والسـلام ،عشـان كـده أحلامهـا هتعيـش وطـول مـا فى نـاس مؤمنـة بالافـكار العظيمـة ومؤمنـة بالحـب وبالحـق والعـدل وبالجـمال وبالسـلام هيجـى اليـوم إلـى هنعيـش فى العـالم إلـى حلمـت بيـه جنـة وماتـت قبـل مـا تشـوفه عـلى أرض الواقـع ،أنـا عـارف أن فى نـاس شـايفة إن ده وهـم أو خيـال وهيفضـل العـالم مـسرح للحـروب وأن الحـب معـدشى لـه وجـود ،لـكل النـاس دى أحـب اقولهـم لـو مـش قادريـن تحلمـوا سـيبونا أحنـا نحلـم ،ولـو أنتـو مـش أد احلامكـم يبقـى عـلى الأقـل مـا تفقـوش فى وشـنا ،النهـار ده بدايـة حلـم كان صعـب يتحقـق لـولا إيمـان الموجوديـن هنـا ،البشريـة فى محنـه ولـو كل واحـد فينـا وقـف يتفـرج هننفـرض وهتعـم الفـوضى ،حتـى الحـب هينتهـى مـن الوجـود
يصمـت خالـد للحظـات يمنـع نفسـه خلالهـا مـن البـكاء ثـم يعـاود الحديـث
-فى رسـالة وصلتنـى مـن طفلـة صغـيرة عمرهـا مـا يتجـاوزش سـت سـينين اسـمحولى اقرأهـا ليكـم
ثـم يخـرج خالـد ورقـه مطويـه مـن جيـب الجاكيـت ويفردهـا امـام الموجوديـن ويقـرأ منهـا
-أنـا وصحـابى فى المدرسـة حوشـنا مصروفنـا كلـه واتبرعنـا بيـه ،كان نفـسى يكـون معانـا فلـوس كتـير عشـان نتـبرع بيهـا كلهـا
يغلـق خالـد الورقـة ويضعهـا فى جيبـه ويكمـل ودموعـه تنسـاب

دون إرادتـه وسـط تأثـر مـن الحضـور
-أكتر يوم كنت محتاجلك تكونى جانبي يا جنة
تدمـع عيـون الموجوديـن ..تـكاد قلوبهـم تنفـرط حزنـا وهـم شـهود عـلى قصـة حـب خالـده سـتظل محفـورة فى أذهانهـم وسـيرونهم لابنائهـم ..يقطـع عـلى الحاضريـن لحظـة الحـزن صـوت رجـب الـذى يـأتي مـن الخلـف وهـو يقـول
-وده أكتر يوم أنا محتاجك تكون جانبى يا خالد
يلتفـت الحضـور إلى رجـب الـذى يشـق الصفـوف وهـم يفسـحون له الطريـق حتـى يصـل ويقـف أمـام خالـد ،يسـود المـكان لحظـات مـن الصمـت وكأن الجميـع قـد ذهبـوا فى غيبوبـة يقطعهـا رجـب مـرة اخـرى وهـو ينظـر الى خالـد بتوسـل
-سـامحنى يـا خالـد ، يـا ريتنـى كنـت حبيـت جنـة زى مـا انـت حبيتهـا
تسـقط دمـوع رجـب ندمـا وقهـرا عـلى ذنبـه فى حـق جنـة وحـق خالـد وتكـبره وعنـاده وهـو يكمـل
-جنة كان عندها حق لما فضلتك عليا
ينـزل خالـد مـن عـلى المنصـة ويقـترب مـن رجـب ..يقـوم بضمـه إلى صـدره باحتـواء ومواسـاه وهـو يقـول
-هتفضـل مكانتـك محفـورة فى قلـب جنـة ،النهـار ده أقـدر اقولـك أنـه اسـعد يـوم عنـد جنـة
ثـم ينظـر خالـد إلى اعـلى حيـث يـرى جنـة وهـى تقـف في أحـدى بلكونـات القاعـة وتمسـك قيثـاره ذهبيـة كأنهـا قيثـارة مصنوعـة فى الجنـة ..تقـوم بالعـزف عليهـا بمنتهـي الاسـتمتاع والسـعادة ..يبتسـم

خالـد بعدهـا وقـد تغلـب عـلى احزانـه والالامـه ،
بعـد أن ينـصرف الجميـع ..لم يتبقـى سـوى خالـد وحيـدا فى القاعـة ..يدخـل عليـه رجـب وقـد بـدأ التماسـك نوعـا مـا ثـم يخـرج مـن جيبـه اوراق ويناولهـا لــ خالـد وهـو يقـول
-ده عقـد الأرض إلـلى هتبنـى عليهـا المستشـفى وده شـيك بنـص ثـروتى عشـان تكمـل إلـلى ناقـص ،أنـت إلـلى هتعمـل تصميـم المستشـفى دى يـا بشـمهندس ..فاكـر التصميـم الـلى عرضتـه عليـا زمـان ..كان احسـن تصميـم انـا شـوفته فى حيـاتى كلهـا ،عـارف انـا ليه رفضتـه يومهـا ..لانـك كنـت هتتفـوق عليـا يـا خالـد ،يـا ريتنـا كنـت اتنافسـنا فى حاجـه الا قلـب جنـة ،عشـان كـده انـا ليـا عنـدك طلـب ومـش عـاوزك تكسـفنى يـا خالـد ..انـا خـلاص تعبـت ونفـسي ارتـاح مـن الحمـل التقيـل الـلى شـايله ،انـا هاتنازلـك عـن الشركـة ،انـت احـق واحـد بيهـا
يقول خالد بحسم
-لسـه مفهمتـش يـا رجـب بيـه ،أنـا حبيـت جنـة لأنى شـوفت فيهـا إلـلى محـدش شـافه ،لانى لاقيـت معهـا الحـب والأمـان ،ولا كنـوز الدنيـا كلهـا تعوضنـى جنـة
هناك من يفنى عمره بحثا عن مال أو منصب ..هؤلاء فقدوا البوصلة ..هناك من يبحث عن الحب وعندما يجده يظل وافيا له وممتنا لأنه أخيرا قد نال الحياة وما عليها ..أختار لنفسك لأى الفريقين تنتمى ..المال قد يأتي يوما وتفقده والمنصب لا يدوم ..لكن الحب هو الوحيد الذى ينمو ويكبر كلما مر عليه العمر ..
****

كم من المحن تمر علينا والأيام قادرة على مداوتها ، يبقى الحب من طرف واحد هو أصعب المحن واقساها على أى إنسان ..يموت فى اليوم مائة مرة ..يبذل نفسه ووقته وربما حياته حتى يشعر الآخر بمقدار حبه ..يبقى فى إنتظار كلمة منه قد تعيد رسم السعادة على قلبه المتعب والمنهك ..قد لا يأتي هذا اليوم وتبقى المعاناة بمقدار هذا الحب وعظمته وقوه تحمله ..ولانى احب خالد حبا كبيرا لم يعرفه بشر حتى جنة نفسها لم تعطيه كل الحب الذى يستحقه فأنا على إستعداد أن أبقى هكذا ،أعيش فى الفراغ ،أعيش على حب ليس من نصيبى أن أسكن إليه وتكتمل فرحة أيامى بيه ،ولأنك تستحق منى هذه المعاناة وهذا الحب فأنى قد قررت أن أحقق أمنياتها وأكتب قصتها وقصة حبكما ..ليس من أجلها فقط ولكن من أجلك أنت أيضًا،اذا كانت كتابتى هذه ستشعرك بعظم ما تسعى لتحقيقه ..ليس هناك مفر ..فحبى لك أقوى وأكبر من الغيرة والحقد والحسد ..نعم أنا اتالم ..ربما ألما أكبر من ألمك لفقدها فهى قد اختارها الله لتكون فى مكان افضل من هنا ولكنى من ظلت احيا واعيش واتنفس واتعذب وابكى وينفطر قلبى حزنا وكمدا على اننى أعيش على اطلال الماضى وذكريات بقت لتزيد المى وعذابى ولكنى ساتحمل كل هذا التعب وساتغلب على احزانى ووجعى ..ساتعالى على الجرح وما اصعبه ..ساهزم انانيتى بيدى ..اذا كانت جنة فى نظرك ملاك غادر السماء فى مهمة وعاد من حيث أتى فأنا لست اقل منها واذا كانت جنة قد نفذت إلى قلبك وجعلت منك عاشقا ومتيما وجعلتك تسعى وراء احلامها

وامنياتها كانها سحرتك بسحر لا ينفك ولا يستطيع أعظم السحره أن يفك طلاسمه فانى قبلت التحدى وهزمت رغبتى فى امتلاكك فانى ساشاركك حلمك وحلمها ..لن اقف مكتوفة الأيدي بعد الآن ويكفينى إننى تعلمت فى محراب الحب ما لم اتعلمه فى أى محراب أخر ..عذرا يا قلبى الجريح فمهما كان ما تعانيه سادعك تعانى وتنزف أكثر وأكثر اذا كان ذلك هو ما سيسعده ويسعدها ..اذا كان ذلك هو ما سيخلد أروع وأعظم قصص الحب ..سارمى كل احزانى وراء ظهرى كأننى لم أتألم يوما وكأننى أسعد مخلوقة على وجه الأرض ..نعم انا أسعد مخلوقة على وجه الأرض لأنك مررت على حياتى ولو من بعيد،

من أصعب القرارات فى حياتنا أن ننحنى أمام من نحب وأن نضع أنفسنا رهن اشارته ..الأصعب عندما نفقد الأمل فى أن يرانا بأم عينيه وان يشعر بما نحتاجه ولكننا ننتازل بمحض ارادتنا تنازل الفارس القادر على إكمال المعركة حتى النهاية وربما الإنتصار فى الميدان ولكنه يتوقف ويشعر بأن انتصاره سيبقى بلا قيمة اذا جاء على حساب مبادئه واخلاقه وما يؤمن به ..ربما خسارة معركة ليست نهاية الكون ومن منا لم تهزمه الحياة وينهض أقوى مما كان اذا توافرت له الإرادة للتغلب على احزانه والتسامى فوق الالام،

هكذا توافرت لـ فريدة الإرادة اللازمه للانتصار على الحزن الدفين بداخلها والبداية الصحيحة لتصحيح المسار وكأن الفرصة قد جاءتها على طبق من ذهب فبعد الهزيمة والانكسار تستطيع الآن أن تنهض من كبوتها وأن تقاوم يأسها وللعوده من جديد إلى

أرض المعركة التى انسحبت منها وتركت الانواء تتحكم فيها ..الآن قد استعادت السيطرة المفقودة.. إستطاع الحب أن يكون دافعا لها لمعاوده الإنتصار فى حربها ضد اليأس والفشل والانهزام ..هذا هو ما يستطيع الحب فعله ..ان يخلق منا معجزة حقيقية ..

-حكيم ،أنا محتاجة اتكلم معاك

منذ انقطعت علاقته بـ فريدة وهو يمنى نفسه بهذا اليوم الذى يسمع فيه صوتها الذى ينفذ إلى قلبه دون استئذان وبدون تفكير ياتيها رده عبر الهاتف

-دلوقتى لو تحبى يا فريدة

يتفقا على المقابلة وفى المكان والموعد المحدد يتقابل معها وقلبه يسبقه اليها وعينه تفضح لهفته وحنينه اليها

-أنا أسفه إن كنت خليتك تسيب إلى وراك يا حكيم وتيجى عشان تقابلنى

قالتها فريدة وهى تحيط نفسها بذراعيها لشعورها بالبرد فيقوم حكيم ودون تفكير بخلع الجاكت ووضعه حول كتفها وهو يقول بصوت مرتجف

-أنا اسيب الدنيا كلها عشانك يا فريدة

تسود لحظات من الصمت يقطعها حكيم بعد شعوره بالاحراج و يقول

-مالك يا فريدة ،شكلك كده زى ما تكونى شايله حمل تقيل ومش عارفة تتخلصى منه

ما زال حكيم يشعر بها وبالعواصف التى تفتك بها ..تقول بعد ان يهدى روعها قليلا

-لسه بتعرف إللى جوايا من غير ما اتكلم يا حكيم
ينظر حكيم الى عينها المملؤه بالحزن ويقول
-عينيك بتقول كل حاجة يا فريدة ،خالد رجع مش كده
تهز رأسها بالايجاب وقد امتلأت عينها بالدموع فيكمل حكيم كلامه
-وده إللى تاعبك دلوقت يا فريدة وعشان كده طلبتى منى إنى إجى النهار ده واقابلك ،مش كده يا فريدة
ترفع عينها وتنظر الى عينيه مباشره وهى تقول
-أنا عارفة أن ده ممكن يجرحك ،بس صدقنى أنا ملقتش حد غيرك عشان اتكلم معه
تنهار فريدة وتشرع فى البكاء وتكاد تسقط على الأرض فما كان من حكيم إلا انه يقوم بضمها إلى صدره كاب حنون يواسى ابنته الجريحة ويملس على شعرها بكل حنيه وعاطفة وللمره الأولى منذ سنوات تشعر فريدة بأن هناك حضن يحتويها ويشعر بمعاناتها فتترك العنان لنفسها وتنتحب ويعلو بكاؤها وحكيم يزيد احكام قبضته عليها ليشعرها أكثر وأكثر بأن هناك من يهتم لأمرها رغم احساسه بالوجع ولكن فى هذه اللحظة يتسامى على اوجاعه من أجلها ويقول وقد بدأت عينه فى البكاء
-أنا حاسس بيكى ،أبكى وانتى هترتاحى
تمنى حكيم لحظتها أن يطول العمر ولا تغادر مكانها بين احضانه حتى وهى تتوجع أمامه من حب شخص آخر ولكن يبقى أنها الآن بين ذراعيه وإنها قد اختارته دونا عن العالم لتختبىء بداخله ..

يبقى للحب وجهان ، يحمل بين طياته معنى السعادة ولذه الشقاء ..

-سبق وقولتلك لازم تهزمى خوفك وتكملى الراوية وتنشريها وساعتها بس هترجعى فريدة إلى تعرفيها

بداخل سيارته يجلس حكيم وتجلس فريدة بجواره وهى تنظر من زجاج السيارة وهى شاردة وتشعر بأن دوار يعصف برأسها وأنها فاقدة للاتزان ..ترد على حكيم وهى ما زالت تحاول السيطرة على نفسها

-أنا عاوزاك تساعدنى يا حكيم

-إنتى عارفة إنى مستعد أعمل إيه حاجة عشانك حتى لو طلبتى منى إنى ارمى نفسى فى البحر ،المهم إنى ما اشوف نظرة الحزن والاستسلام دى فى عينيك تانى

-أنا عاوزة ارجع تانى للجورنال

يتهلل وجه حكيم ويكاد يقفز قلبه فرحا ويقول بسرعه البرق

-من بكرة الصبح ،مكانك لسه فاضى ومفيش حد يقدر يملاه

تعتدل فريدة وتنظر إليه

-لو عندى قلبين كان أكيد هيكون ليك نصيب فى قلبى التانى

يتحامل حكيم على اوجاعه ويرسم ابتسامه على وجهه ويقول

-أنا راضى إنى أكون جنبك وبس يا فريدة وامنيه حياتى دلوقت أنك تتجاوزى المحنة دى وتحققى كل إللى بتحلمى بيه وكفايه عليا يا ستى أنى أكون جزء من نجاحك زى ما سبق وقولتلك قبل كده ..خرجى الوحش إللى جواكى يا فريدة،حرام أن موهبتك تموت ..هما مش بيقولوا أن الحب بيصنع المعجزات ،خلى حبك

لـ خالـد هـو معجزتـك يـا فريـدة
تشـعر فريـدة بالارتيـاح وأن اختيارهـا لـ حكيـم كان اختيـار فى محلـه ..باتـت عـلى اقتنـاع أكـثر مـن ذى قبـل بانـه يجـب عليهـا التغلـب عـلى تلـك المحنـة التـى تعصـف بهـا ..

****

هـا هـى أمنيـة جنـة تتحقـق وبنـاء المستشـفى قـد اكتمـل وبـدأ مـرضى القلـب فى التوافـد عـلى المستشـفى للعـلاج وسـط سـعادة بالغـة مـن خالـد وهـو يـرى حلـم جنـة وهـو يتحقـق وأنـه كان سـببا فى اسـعادها ويبـدأ التفكـير فى الامنيـه التاليـة ..
أمنيـة جنـة التاليـة أن يكـون هنـاك معـرض يحمـل ذكرياتهـا مـع خالـد ..كـوخ صغـير يتـم بنـاؤه عـلى البحـر ..يتواجـد فى كل ركـن منـه صورهـا مـع خالـد ..تفاصيـل الحكايـة منـذ بدايتهـا حتـى النهايـة ..محـراب للحـب يتعبـد فيـه أنصـار الحـب ومحبـى الحيـاة ويظـل شـاهد عـلى قصـه الحـب التـى صـارت حبـا عابـرا للحـدود وللازمنـة ويصبـح ملحمـة فـان كان التاريـخ يميـل إلي تخليـد الحـروب والانتصـارات الحربيـة وهزائـم الأمـم وقصـص الحـب تطـل برأسـها عـلى اسـتحياء فـان الأوان قـد حـان لصنـع تاريـخ آخـر يعيـد للحـب اهميتـه وقيمتـه وأن الحـب وحـده هـو القـادر عـلى تغيـير العـالم للأفضـل ..كفـا التاريـخ اهتمامـا بسـيرة دعـاه الحـرب والكراهيـة وأخبـار الغـزاة وانتصارتهـم الزائفـة ..لـو تجاهـل التاريـخ كل هـؤلاء واعطاهـم ظهـره ولم يهتـم لأمرهـم ووصفهـم بمـا يسـتحقون ومـا اقترفتـوه مـن مجـازر وحملـت ايديهـم مـن سـفك الدمـاء ..إنهـم سـفاحى العصـور السـابقة ومصـاصى دمـاء وسـتبقى انتصاراتهـم

انتصارات وبطولات وهمية فلو أنهم اهتموا بالحب والسلام وإقامة العدل وبناء الحضارات وصناعة حاضر مشرق ولكنهم اثروا إراقة الدماء وتفننوا فى القتل وفناء الجنس البشرى ..لو أن التاريخ كان منصفا لوصفهم بأبشع الصفات ولو أنه انصرف عنهم ولم يأتي على ذكرهم واهتم بقصص الحب وروج لها لكنا نعيش الان عالم ممتلىء بالحب ويرفض الحرب ويرفض العنصرية البعيضة ،من أجل ذلك كانت جنة تتمنى أن يكون هناك مكان يخلد قصة حبها مع خالد ..ويكون هذا المكان بداية لحملة أخرى تنطلق وبدلا من وجود كوخ واحد للحب تنتشر اكواخ الحب ..ينتقل فيرس الحب ليصيب الاماكن المجاورة ..من مدينة للأخرى ومن بلد للأخر حتى ينتهى الكره من على وجه الأرض ..إن الملائكة هم وحدهم من يملكون أحلام وامنيات ربما تكون بعيدة عن التحقق أو صعبة المنال ، احلاما مثالية ..ولانهم ملائكة فتلك احلامهم وإن لم تتحقق ..

يقف خالد على رمال البحر يتأمل الأمواج وهى تتسابق ويتنفس الهواء الطلق الذى يثلج الصدور فمن هنا ستكون البداية وسيبدأ حلما جديد ..سيظل بداخلى إيمان حقيقى لا يتزحزح وساظل أسعى بكل طاقتى وراء أحلامك التى هى فى الأساس احلامى ..

خالد يقوم ببناء الكوخ وحده ..يقاوم التعب ويسهر أياما وليالى دون أن تغمض عينيه ومع ذلك لم يشعر بالتعب أو بالرغبة فى الراحة فلم يتبقى سوى القليل على اتمام المهمة الشاقة وبينما هو يواصل العمل يرى كريم وهايدى والتوأم الصغير وهم

يقفون أمامه ويقترب كريم منه وهو يرتب على كتفه ويقول
-أنا جيت أنا وهايدى والولاد عشان نساعدك يا خالد
قبل أن يرد خالد يأتي صوت عاصم من الخلف وهو يقول
-وأنا أيه مليش دور
يلتفتون إليه وهو يقترب من خالد ثم يقوم باحتضانه ويقول
-من اللحظة مش هتكون لوحدك يا خالد ،أحنا كلنا معاك
ينظر خالد إلى الطفلين الصغيرين ويتحرك باتجاههم ويضع يده اليمنى على رأس خالد الصغير ويده الاخرى على رأس جنة الصغيرة ثم يضمهم إليه ويحتويهم بين جسده وينحنى ليقبل رأسهم ..يشعر بأن الله يمنحه القوة والقدره لإكمال المهمة حتى نفسه الأخير وأن جنة راضية عنه وأن رضاها هو ما يسعى إليه ..

****

إن ما يميز الحب وروايات الحب أنها عابرة للحدود وللاعراق والاجناس البشرية المختلفة وأنها أبدأ لم تكن حكرا على أمة أو متلازمة لصنف من البشر دون الآخر،وأنا أكتب عن معجزة الحب التى ربطت بين قلب خالد وجنة كل ما كان يشغل بالى أن تنتشر روايتي وأن تعبر الحدود وأن يتم ترجمتها الى كل لغات العالم حتى اللغات المندثره منها ..ربما ياتى اليوم الذى يحتاج العالم لهذه النوعية من الراويات الحقيقية التى تثرى الروح وتضع الحب فى مكانه الطبيعى بديلا عن الكراهية والإرهاب والتطرف ..أن الحب صانع المعجزات ..قبل أن اشرع فى كتابة هذه الرواية لا بد أن أعترف أمامكم أنه لولا حبى لـ خالد ما كانت معجزتى وما كنت الآن فى عداد الأحياء وأمسك بقلمى

من جديد واعاود الابحار كربان سفينة تواجه الانواء والعواصف ، يحاول جاهدا الإبقاء على مسار السفينة حتى الوصول بها الى بر الامان ..أن الكلمات قد تقف عاجزة وفى بعض الاحيان غير معبرة ولكنى ساحاول ان اطوعها بقدر استطاعتى للولوج إلى هذا العالم السحرى وكم احتاج لمساندة الهيه ولمسة ربانية فكما ان الرسم بالكلمات شاق ومرهق فان الكتابة عنكم وعن الرباط الذى ربط بين قلبكم لهو أمر اشق وأصعب على نفسى ولكن من أنا وإلى متى ساهتم بمحنتى وانسى محنتكم وما مر عليه حبكم من عواصف وهل بعد الموت والفراق ابتلاء ،ساضمن بكتابتى عنكم التواجد وساحفر لنفسى مكانا وسط هذه الملحمة ..يكفينى شرفا وفخرا انه سيقترن أسمى بكم وسيخلد أسمى فى دفاتر التاريخ بجواركم ،

تهدأ روح فريدة أخيرا وتشعر بعظم رسالتها وأن القدر قد اختار لها دورا أكبر مما كانت قد تمنته لنفسها وتشعر بالرغبة فى الاستلقاء والخلود إلى النوم العميق ..

****

فى اليوم الذى يحل ذكرى زواج خالد من جنة يتصادف أن يكون هذا اليوم الذى يفتتح فيه خالد المعرض الذى يحمل كل ركن فيه ذكرياته مع جنة ..تنتشر الصور وتكون موضوعة بعناية ، صورداخل براويز كبيرة ..صور تتدلى من السقف تزين المكان ..صنعت الشموع جوا بديعا ..أضفت الورود رومانسية للمكان ..هواء البحر المنعش ..صوت الموسيقى الهادئة ..كلها عوامل قد خلقت سحرا ومزارا للعشاق من شتى بقاع الأرض ..اليوم

الأول قد شهد حشدا كبيرا فاق توقع الكيثرين ، خالد لم يفاجئه الحضور فهو بات على اقتناع بأن هناك ملايين من الحالمين والمحبين والعشاق وكل ما ينقصهم هو توفير الجو المناسب والبيئه المواتية ..الحب هو الشيء الوحيد الذى لا ينطبق عليه قانون العملة الرديئة وقدرتها على طرد العملة الجيدة ، لا يخضع للقوانين فهو خارج الحسابات والتوقعات ، ما جعل الشعراء يحتارون فى ماهيته ويفنون أعمارهم كاملة دون الوصول لوصف دقيق لمعنى الحب ..

خالد هو وحده من أستطاع الوصول لحقيقة الحب وسحره النافذ ..أن تملك قلبا يحب فمن منا لا يملك هذا القلب ولكن أن تملك قلبا يعشق فهؤلاء قليلون ..العشق يحتاج لارواح نبيلة وقلوب صادقة ونفوس مطمئنه ..أن يعطيك الله الحكمة وان يهديك نصفك الآخر فتلك نعمة لا ينالها الا ذو حظ عظيم ..يقف خالد وسط الحاضرين وقلبه مفعم بالحيويه والحنين اليها ..جنة لم تذهب بعيدا ..هى معه فى كل مكان لم تتركه لحظة ..يراها وهى تنثر فى وجوه الأحبة عطر الحب فلا يفترقان حتى الموت ..يلمح خالد بعينيه زوجين يقفان أمام صورة تجمعه بـ جنة فى البحر ويبدو على وجههم الدهشة وكأنهم يشاهدون الصورة تتحرك امام أعينهم ..فى ركن آخر يوجد شاب وفتاة يبدو عليهم أنهم فى فترة الخطوبة ويبدو عليهم الانسجام والحب ..يتبادلون الضحكات ..يد الشاب لم تفارق يد الفتاة وكأنه يخاف أن يترك يدها فيفقدها أو تتوه عنه ..فى زوايه أخرى يرى خالد سيدة ورجل من ظهرهم ..السيدة تضع رأسها على كتف

الرجل فى مشهد بديع من الحب والاحتواء وامتلاك الدنيا باسرها والإحساس بالأمان ، كلها عوامل أعطت للحب ميزات ومنح لمن ادرك قيمة الحب وبذل ما يملك فى سبيل إسعاد من يحب وكأنها قد أصبحت مهمته فى الحياة وكأن الله قد خلقه لذلك ولاضفاء السعادة على حياة من يحب ،إن الحب نعمة بل هى من أكبر النعم التى كافأ بها الله بنى الإنسان وأعطاها لمن يستحقها ،المودة والرحمة هى البداية لطريق الحب وللوصول لقمة الجبل وبلوغ أعلى مراحل الحب واعلى مناطق العشق .. فى نهاية اليوم وبعد أن يغادر الجميع يقف خالد أمام صوره تجمعه بـ جنة وهو يقوم بتقبيل يدها فى حميمية واضحة ،لمسة يدها والنظر إلى عينها الساحرة كانت كفيلة بأن يواجه كل الصعوبات والشدائد التى واجهته بكل قوة وتحمل ..حبها قد أطلق القوة الكامنه بداخله وجعل منه رجلا بكل معنى الكلمة ،

لا توجد نهايات للحب ،فالحب الذى ينتهى فهو لم يكن حب من البداية ،ولذلك ولأن ما جمع بين خالد وجنة حبا حقيقيا غير قابل للتشكيك فهو الآن يعد العدة للمهمة التالية ،أو للامنية التالية بكل حماس ورغبة ..

****

يرن جرس الباب ..تقوم فريدة من نومها بعد غيبوبة لا تعلم مدتها ولا عدد الأيام التى مرت عليها وهى نائمة ..ربما إحساسها هو ما دفعها للتغلب على النوم وما أجمله ..جرس بابها لم يسمع له صوتا منذ فترة طويلة حتى نسيت صوته فتقوم

مسرعة وترتدى ملابسها وتتجه ناحيته ..ما أن تفتح الباب حتى تلجم الفرحة لسانها وتتسع بؤره عينها من فرط السعادة وتكاد تقفز من مكانها ..ها هو خالد قد ساقته قدمه إليها والوقوف على بابها ٠٠سعادتها لا توصف لانه ما زال يتذكر الطريق وأنه جاء لرؤيتها وتتزاحم الافكار حتى أنها تقف عاجزة عن الكلام ..يبادر خالد بالقول

-كان لازم اجى أشوفك قبل ما أسافر يا فريدة ،

هل سيظل القدر هكذا يعاند قلبى ،الم يأن الوقت الذى يشفق على حالى ويواسى جروحى التى لا تندمل ،هل قدرى ان أعيش على أطلال قلب لم يشعر بمعاناتى واحتياجى اليه ..

ترد فريدة وقد تملكها اليأس

-المرة إللى فاتت بعدت عشر سنين بحالهم ،المرة دى هتبعد اد ايه يا خالد

-ده بالنسبة للى بيحسب الوقت يا فريدة ،الوقت معها ملوش وجود

-وأنا يا خالد ،هتفضل لحد مش حاسس بيا ،خالد انا لحد دلوقت مش قادرة انساك لحظة

لم تستطيع فريدة السيطرة أو كتمان ما تشعر به ..الخوف قد أصبح مضاعفا من فقده إلى الأبد ، لم تابه لأى اعتبارات أخرى ..كانت كلماتها تصدر من قلبها قبل أن تخرج من فمها وما ان تستعب ما قالته حتى تشعر بالخجل وأنها بذلك تستجدى عطفه وهو أخر ما تريده منه فتحنى رأسها للأسفل ..تتحاشى النظر فى عينه ..يمد خالد يده نحوها ويرفع رأسها إليه ..يقول بصوت ممتلى ء بالدفء والحنان

-أوعى تفتكرى إنى مش عارف كل إللى جواكى يا فريدة وعشان كده انا جيتلك النهار ده مخصوص قبل ما أسافر
يصمت لبرهه ثم يقول فى حسم
-حبى يا فريدة واتجوزى ،بلاش تعيشى على أمل مش هيتحقق يا فريدة ،كان نفسى لما ارجع الاقيكى لاقيت الحب إللى تستحقيه ،الحب ده مش هتلاقيه معايا يا فريدة ،عارفة ليه ،مش عشان انا بس بحب جنة وقلبى مش هيحب غيرها ولا لان جنة خدت قلبى معها ،فى حاجة تانية ،انتى محتاجة أكون مجرد ذكرى فى حياتك ،هو ده اللى هيخليكى تتغلبى على كل أحاسيس الفشل إللى جواكى وتنجحى يا فريدة ،أنا عارف الصراع إللى بتمرى بيه وصدقينى أنتى إنسانة قوية جدا وهتعرفى تتغلبى على يأسك وتنتصرى على نفسك وده عمره ما هيتحقق وانا قريب منك بالعكس ده هيزود إحساسك بالخوف واليأس ،الخروج من الجنة يا فريدة ،هو ده الحل ،أنا مسافر وهانتظر إنك تحققى أمنية جنة يا فريدة وعلى فكرة دى امنيتى انا كمان
يغادر خالد ..يتركها فى حيرة وكأنه ألقى بها فى أعماق بحر لجى لا يغشاه موج ..ظلمات فوق ظلمات ..تغلق الباب وقد اعتلاها الهم والغم ..تشعر بأن الأرض تهتز تحت قدمها ولكن كلماته الأخيرة ما زالت ترن فى اذنيها
-الخروج من الجنة
تتكرر تلك الكلمات مرات عديدة كأنه صدى صوت ..فكره الخروج من الجنة قد راودتها كثيرا منذ تركها وذهب إليها ..منذ هذا الوقت وهى تشعر بأنها غادرت الجنة إلى غير رجعة

وجاء هو واعاد الى مسامعها نفس الكلمات وكانه يعلم جيدا ما تعانيه وحجمه ..اذا كان يعلم ويعلم إننى لا اقوى على الحياة دونه فلماذا اذا جاء اليوم ..ماذا يريد منى أن أقوم به بعد أن تركنى ثانية وغادر ولا أعلم متى سيعود واذا كنت قد استطعت المرة السابقة أن اتاقلم واتعايش واعتاد غيابه فهل استطيع فعلها مرة اخرى ،أشعر بأننى ساموت أن تركته يغادر هذه المرة ،ولكن ماذا بيدى لافعله ،هل ساجبره على البقاء بجوارى ،وهل ساقبل بأن أكون بجوارى شفقه أو عطفا ،لا لست انا من تفعل ذلك ،ليس من أجل كرامتى ولكن لأنى لا أريده ان يفعل ذلك من أجلى ..نظرتى إلى خالد ستجعله دوما فى مكانة لا يضاهيها مكانة وساظل اربأ به ان يمنحنى حبا لا أستحقه أو أن ينزل على رغبتى دون إرادة منه ..لن اكون أنا تلك الفتاة التى تقبل ان تعيش فى كنف رجل لا يحبها وقلبه مع اخرى ،اذا كان الخروج من الجنة هو الحل كما قالها خالد فانا قد غادرت الجنة منذ زمن ولا امل لدى فى الرجوع ..ساكتفى بأننى قد كنت جوارك فى الجنة ،سأسعى بكل ما فى لتحقيق حلمك أو حلمها ..ما عاد يفرق معى أنا كانت تلك امنيتك أو أمنيتها ،الأهم أن أحقق ما يمنحنى قوتى الخائره وربما أصحو يوما لأجد نفسي وقد عاودت الرجوع إلى الجنة التى استحقها بعد أن اكون قد حققت ذاتى أضاءت شموعى المطفأه ..

****

حلم صعود هذا الجبل العظيم ظل يراودنى منذ نعومة اظافرى فأنا لم اعلم مبررا لذلك ولكنى قد حلمت بأننى أصعد هذا

الجبل حتى أصل إلى قمته كل يوم وظل حلما تمنيت أن احققه فى يوم ما ولكنى سأنتظر أن يشاركنى من أحب تحقيق هذه الأمنية فالصعود إلى القمة والاقتراب من السماء وملامسة السحاب وامساك النجوم بيدى متعة لن تكتمل دون حبيبى الذى اراه فى احلامى ..اراه يشاركنى كل ما تمنيته وراودنى فى احلامى ويقظتى ،أنه أنت ،أعلم أنك ستفعل ولن تتردد ..سأنتظرك على قمة الجبل ..دوما سانتظرك

يقف خالد أسفل جبل ايفرست وقد غطته الثلوج ..يستعد للصعود الى قمته فهو يعلم أنها فى إنتظاره ، انتظارها قد طال ..أن الأوان حتى يجتمع بها ويراها بكل جمالها وسحرها الفاتن ..لم يأبه خالد لمخاوفه من صعود الجبل.. والمخاطرة بحياته ..منذ متى كان يعبئ حتى يتراجع الآن ،يصعد خالد إلى القمة بعد أن نال منه التعب والجهد والاعياء ..كادت قدمه أن تزل ويسقط وهو فى طريقه إلى أعلى الجبل ولكنه مع ذلك أكمل طريقه حتى الوصول إلى القمة ..

تقترب طائرة هلكيوبتر صغيرة يظهر منها أحد المصورين وهو يحمل كاميرا محمولة على اكتافه ويقوم بتصوير خالد وهو يضع أولى قدميه على قمة الجبل وقد قام خالد بالاتفاق مع إحدى القنوات لنقل هذا الحدث على الهواء مباشرة فهو قد اراد نقل رسالة الى العالم ..

-لو تعرف أنا بقالى اد ايه مستنياك هنا يا خالد

يراها خالد وهى تتحرك باتجاهه ..يبتسم فؤاده وينشرح صدره ..يعجز عن وصف تلك الحالة التى يشعر بها ..كأنه أصبح فجأة

طائـرا يطـير دون أجنحـة أو فراشـة زاهيـة الألـوان ترفـرف بجناحهـا فرحـة ومنتشـية ..ليـت العـالم يشـعر بمـا أشـعر بـه الآن٠،ليـت كل مروجـى الحـروب يتوفقـوا عـن اسـالة الدمـاء وزراعـة الـشر وقتـل الزهـور والـورود ..ليتهـم يعلمـوا أن الحـب سـينتصر وأن السـلام سيسـود وأنهـم فى طريقهـم إلى مزبلـة التاريـخ ومـن البـاب الخلفـى وأنـه سـيأتي عليهـم الوقـت الـذى سيحاسـبون عـلى كل قطـرة دمـاء امتزجـت بـالأرض ..ليتهـم يتوقفـون الآن عـن غباءهـم ويدركـون بـأن الحـب هـو وحـده القـادر عـلى انتشـال العـالم مـما يمـوج بـه مـن فـتن وحـروب وإرهـاب وظلـم ،الحـب هـو البدايـة وهـو النهايـة .. يستسـلم خالـد لحبيبـه عمـره ويرمـى بثقـل جسـده المنهـك فى احضانهـا وكأنـه يسـتعيد شـحن طاقتـه الفارغـة مـن جديد ويسـتعيد الأمـل حتـى يقـاوم كل الخـراب والدمـار المنتـشر بـكل بقـاع الأرض وكأن العـالم قـد أوشـك عـلى الفنـاء ،

-أنا مقدرش اتأخر عنك يا جنة

ثـم يقـوم بخلـع قميصـه أمـام الكاميرا التـى تقـوم بتصويـره ويظهـر مـا قـام بكتابتـه عـلى التيـشرات الأبيـض الـذى يرتديه تحـت القميص -جنة ،رسالة حب وسلام

ثـم يعـاود احتضانهـا مـرة أخـرى وسـط دهشـة الطاقـم عـلى الطائرة وهـم يرونـه يقـوم بضـم ذراعيـه والقيـام بضـم يديـه مـرة أخـرى حـول أحـد عجـزت أعينهـم عـن رؤيتـه ولكـن قلوبهـم قـد أدركـت أنـه يراهـا حقيقـة وأنهـا موجـوده بالفعـل معـه وهـو مـا يجعـل خالـد ينظـر إليهـم مـن خلـف ظهـر جنـة وعينـه تبتسـم وكأنـه يؤكـد لهـم إحساسـهم وأنهـا بـين يديـه بالفعـل وأنهـا فى احضانـه

ويتبع ذلك أن يقوم خالد بالوقوف خلف جنة ويضع يده حول خصرها وتتقلب أعينهم فى السماء والثلوج تتساقط عليهم وكأنها تحتفل معهم وتشاركهم نشوه الحب ..

تبتعد الطائرة وسط ذهول الموجودين على متنها ولكنهم باتوا يشعرون وللمره الأولى بعظم ما قاموا بتصويره وتسجيله على الكاميرا حتى وإن كانت جنة لم تظهر على الشاشة ولكن يبقى أنهم قد شعروا بوجودها وسيشعر بها كل ما يؤمن بالحب ويحمل قلبه نبعا صافيا ،

يتحسس خالد وجه جنة باطراف يده وكأنه يتحسس وردة جميلة وينفذ إلى داخل عينها ليرى نفسه وحياته وروحه فيها وعينه تتعهد بمواصلة تحقيق ما تمنته وحلمت به ،

كل احلامى قد تحققت منذ أن رايتك وأنت تضمنى إليك فى حلمى ،أنت أولى أحلامي ومنتهاها واجملها واعظمها ،أنا هنا الآن من أجلك أنت ،أنا هنا كى أعطيك الأمل وأسعد قلبك الذى طالما سعى إلى اسعادى وتحمل المشقة والتعب من أجلى .. ساظل اساندك وأشد من ازرك وسترانى فى كل مكان ..سترانى فى عيون الأحبة ..سترانى حين ينام العالم وتبقى عينك مستيقظة .. سترانى حين تنظر الى السماء ..سترانى حين تمطر الثلوج وتغمر الأرض الأمطار ..سترانى مع إشراقة كل شمس وسترانى حين المساء.. سترانى فى إبتسامة صافية وقلب متسامح وعيون صادقه ..سترانى حين تضم الأم طفلها إلى صدرها الحنون ..سترانى كما لم ترانى من قبل

أخيرا انتهيت من كتابة الراوية ..كم تحملت وتحاملت على نفسى حتى أنتهى من كتابة هذه الرواية ..اتعبتنى وارهقتنى

كثيرا ليس فقط لأنها تمسنى شخصيا وتمس جانبا مهما من حياتى ولكن لأنها كانت المخرج الوحيد للخروج من حالة اليأس القاتل الذى كاد أن يقضى على أحلامي ..كادت أوراقي الجافة تذبل ..ها هى قد أعادت إلى نفسى وهو ما كانت تعلمه جنة منذ البداية وكانت تعلم ما بداخلى رغم أنها لم ترانى ..اختيارها لى كى اكتب عنها وعنك لم يأتي من فراغ ..إنما هو إختيار تم بعناية فمن وسط كل الناس اخترتنى أنا ..ربما أردت بذلك أن تعوضنى عن فقدى لـ خالد وربما لأنها تعلم بما عانيته وأرادت أن تمنحني الأمل وأن ينفجر البركان ..ألا تهزمنى الرياح وأن أبقى متماسكة وقوية أواجه الحياة بكل شجاعة وأن اكون كالبحر الذى يهزم الاشرعه والرياح ..

ليتنى أستطيع رؤيتك كما يراكى حتى انحني وأقبل يديك على صانعيك معى ..اللهم أنت النور فى عتمه كل هذا الظلام الى نعيشه ..ولذلك فقد منحنا الله الحب حتى نبدد ظلام أنفسنا ونرى النور وهو يتسلل إلينا من خلف الجدران المغلقة ..

تضع فريدة قلمها على الأوراق بعد أن تكون قد إنتهت من الرواية وأصبحت جاهزة للنشر بعد أن أمضت فى كتابتها وقتا طويلا ما بين خيبات أمل وكبوات وخسائر نفسية ولكنها الآن تقف على أرض صلبة ومرة أخرى عادت فريدة التى تعرفها ، فريدة التى لم يهزمها حبها لـ خالد وابتعده عنها وإنما أعطاها القوة والإرادة ..هذا هو ما يفعله الحب فى القلوب المحبة ..الإنتصار فى معركة الحياة ،

تغادر فريدة كرسيها وسط الحديقة التى تجلس فيها وتنظر

إلى السماء وقد اتسعت أفق رؤيتها وترى سحابة مرسومة على شكل قلب وترى صورة خالد وجنة وهم ينظران إليها ويبتسمان لها ..ترد عليهم بابتسامة صافية ، تحرك أطراف أصابعها لبتعث لهم بتحية واجبه على ما عانوه فى سبيل الحب وتحداهم لكل الظروف من أجل رسم الأمل ..أن تنتصر للحب لهو من أعظم الانتصارات ..

****

-صباح الخير
-صباح النور
-ممكن لو تكرمتى أقابل بشمهندس خالد
تنعقد حواجب الفتاة التى تستقبل كلمات حكيم باستغراب بديا بوضوح على وجهها وليلاحظه حكيم فيتبع كلامه
-أنا عارف أنى جاى من غير ميعاد وكمان الوقت بدرى ،بس بصراحة أنا كنت عاوز أعمل معه حوار صحفى لصالح الجورنال إللى أنا رئيس تحريره
-فى أيه يا جيدا
تلتفت جيدا إلى صوت جنة التى تكون فى هذه اللحظة قد اقتربت منها ومن حكيم
-الأستاذ ..
فيقول حكيم بسرعة
-حكيم صبور ،رئيس تحرير جورنال العين وأنا اسف للمرة التانية أن كنت جيت من غير ميعاد ،أنا دورت كتير على أى رقم أقدر من خلاله أتصل على بشمهندس خالد واحدد معه ميعاد ،بس للأسف معرفتش ،عشان كده أنا جيت بنفسى
تتبادل جنة وجيدا النظرات المتشككة ..ينتاب حكيم قلق فيقول مستدركا
-شكل البشمهندس مش موجود ،أنا آسف ،ابقا اجيله فى وقت تانى
ويهم بالانصراف بعد أن شعر بالاحراج.. تستوقفه جنة قائلة
-على فين يا أستاذ ،

-حكيم ،حكيم صبور
تفسح جنة له الطريق وتقول
-اتفضل
يستجيب حكيم ويدلف إلى داخل الكوخ الذى أصبح تحفة ثقافية فيما بعد وما أن يلج إلى الداخل حتى تتسمر قدميه من روعة المكان والتناسق المبهر واللافت للنظر ورائحة المكان الزاكية التى تنتشر فى كل شبر ..تدور عينه بسرعة اعتاد عليها فى قراءة ومراجعه المقالات قبل نشرها وإحساسه الذى اكتسبه مع الوقت بكون ما يقرأه يستحق النشر ام يستحق الحرق ،إن ما تراه عينه جعله مستغرقا متاملا حتى أنه نسى ما جاء من أجله ..تقطع عليه جنة شروده وهى تشير له بالجلوس
-اتفضل ،تحب حضرتك تشرب أيه
-قهوة ساده لو امكن
تنادى جنة على جيدا التى تأتي مسرعة
-أيوه يا مدام جنة
-قهوة ساده للاستاذ حكيم
تغادر بعدها جيدا للاعداد القهوة فيقول حكيم وهو مازال مشدودا للمكان وعينه لم تتوقف عن الدوران فى أرجاء المكان واستكشاف الجمال الذى يخطف الابصار
-كان لازم إجى هنا من زمان ،أنا مش مصدق إلى عينى بتشوفه ،المكان هنا تحفة ،بس فى حاجة انا مستغربلها اوى فى الصور دى
تنظر إليه جنة دون أن تنطق حتى تعطيه المجال لمواصلة كلامه
-أنتى فيكى شبه كبير أوى منها ،هو أنتو اخوات

تدخل جيدا حامله كوب القهوة وتضعها أمام حكيم وتنظر الى جنة

-حاجة تانية يا مدام جنة

-لا يا جيدا شكرا

تغادر جيدا وينظر حكيم إلى الصور ثم يعاود النظر مرة أخرى إلى جنة فتقول جنة

-أنت بجد عاوز خالد

-انا كان نفسى اقابله من زمان ،مقابلة اتأخرت كتير ،خصوصا بعد كل إللى عمله عشان خاطر جنة

ما زال هناك شيئا غامضا لدى حكيم ولكنه يحاول تجنب الأمر وطرح المزيد من الأسئلة حتى لا يبدو كشخص فضولى وتلاحظ جنة ما يدور فى خلد حكيم فتقوم واقفة ويقوم حكيم ثم تتحرك إلى ركن وتقف أمام صورة تجمعها بـ خالد وتنظر إليها ويشاركها حكيم النظر

-دى صورة ليا أنا وخالد ،الصوره دى اتصورنها قبل وفاته بيومين

يتوقف عقل حكيم عن العمل نهائيا ويشعر بأن كلامها قد أصابه بالشلل المفاجىء فينظر إلى جنة وقد اتسعت عينه من الذهول وهو يقول

-بس إللى اعرفه أنا خالد حى ما متش وأنه لف العالم وعمل كل حاجة حبيبته جنة اتمنتها وأن المكان ده عمله مخصوص عشانها

ثم يعاود النظر مرة اخرى إلى الصور وينظر إلى جنة وقد بدأت الرؤية تتضح لديه فيقول

-أنتى جنة
-أنا جنة
-يعنى ،
-أنـا وخالـد عشـنا أجمـل وأقـوى قصـة حـب ممكـن يعيشـوها اتنـين ،لكـن إرادة ربنـا أن خالـد يمـوت ويسـبنى احققلـه كل أحلامـه ،أنـا عملـت كل إلـلى حبيبـى كان نفسـه يعملـه ،لفـت العـالم عشـان خاطـر عيونـه ،فكـرة المستشـفى كانـت فكرتـه ،حتـى المعـرض ده كان أمنيـة نفسـه يحققهـا
-أنـا مـش قـادر أسـتوعب إلـلى بسـمعه ،أنـا كنـت فاكـر أنـك إنتـى إلـلى ..
-مت ،مش كده
ثـم تتحـرك جنـة إلى درج صغـير وتقـوم بفتـح الـدرج وإخـراج روايـة فريـدة منـه واعطاهـا لــ حكيم
-الرواية بتقول كدة ،مش كدة يا استاذ حكيم
باستغراب متزايد يقول حكيم
-يعنى أنتى كمان كنتى عارفه بالرواية وبكل إللى مكتوب فيها
-أنـا بنفـسى إلـلى روحـت لــ فريـدة واديتهـا مفكـرة خالـد وقولتلهـا تحقـق أمنيـة خالـد
يشعر حكيم بدوار يكاد يطيح به فيقول
-أنـا محتـاج فـترة عقبـال مـا أسـتوعب إلـلى بسـمعه ،معنـى كـده أن فريـدة كانـت عارفـة مـن البدايـة ان خالـد مـات وأن أنتـى إلـلى بتحققـى كل إلـلى بيحلـم بـه
تتحـرك جنـة إلى الشـباك المطـل عـلى البحـر وتدلـف النظـر إليـه

وبـكل تأثـر تقـول
-فريـدة لحـد دلوقـت مـش قـادرة تسـتوعب أن خالـد مـات زى بالظبـط ،أنـا وهـى حبينـا خالـد لدرجـة الجنـون
لم يكـن حكيـم يتوقـع المفاجـأة عنـد مجيئـه ويبـدو أنـه سـيظل فـترة مـن الوقـت حتـى يسـتطيع الاسـتيعاب وقبـل أن يغـادر حكيـم المـكان فى نهايـة المقابلـة الغـير متوقعـة ينظـر إلى جنـة وهـو يقـف عـلى أعتـاب البـاب ويقـول
-إنتـى مـش شـايفة أنـك بتفرطـى فى حقـك وأن النـاس لازم تعـرف الحقيقـة
تبتسم جنة بكل ثقة وتقول بكل اطمئنان
-أنـا خـدت حقـى مـن زمـان ،خدتـه مـن حبـى لـ خالـد ومـن حـب خالـد ليـا وده فى حـد ذاتـه أكـبر تعويـض ليـا ممكـن أحصـل عليـه
يتضاعـف الإعجـاب لـدى حكيـم ويشـعر بأنـه أمـام قصـة حـب لم يـرى مثيـل لهـا حتـى بعـد اكتشـافه للحقيقـة فيمـد يـده ليصافـح جنـة وهـو يقـول
-أنـا كنـت جـى النهـار ده أكتـب عـن قصـة حـب رسـمتها فى دماغـى مـن إلـى قراتـه أو سـمعته ،بـس طلـع كل إلـى قريتـه وسـمعته ولا حاجـة جنـب إلـى شـفته بعينـى النهـار ده
يغـادر حكيـم المـكان ..تغلـق جنـة خلفـه البـاب بـكل هـدوء ..يتحـرك نحـو سـيارته وقبـل أن تطـأ قدمـه السـيارة ينظـر مـرة أخـرى إلى الكـوخ السـاحر وينظـر إلى البحـر ..فى هـذه اللحظـة يـرى جنـة وهـى تجلـس أمـام لوحـه تقـوم بالرسـم عليهـا ويظهـر فيهـا صـورة خالـد وقـد اكتملـت وهـى تضـع اللمسـات النهائيـة عليهـا

..يستنشق حكيم الهواء المنشع ثم يضع قدمه داخل سيارته ويغادر،

فى حفل فنى اقيم بدار الأوبرا لتوزيع جوائز على المبدعين والمفكرين والأدباء ..الكل يتاهب لاعلان الجوائز ..كانت رواية فريدة من ضمن الأعمال المرشحة للفوز بالجائزة الكبرى وسط حضور شخصيات سياسية بارزة ..من ضمن الحضور وزير الثقافة الذى جىء لتسليم الفائز الجائزة ولتقديم التحيه على عمله المميز وسط منافسة محتدمة وأعمال مميزة و فنيه على قدر كبير من التميز والتفرد.. كبار الكتاب والادباء يقومون بترشيح أفضل الأعمال للفوز بالجائزة ..الكل يترقب وفى أنتظار إعلان النتيجة.. إلا فريدة التى تقف مطمئنة وسط أصحابها المقربين ورغم أن روايتها (أمنيات جنة)مرشحة للفوز إلا أنه يبدو عليها الهدوء والارتياح وعدم الانشغال بالجوائز ..تبقى جائزتها الحقيقية هى قدرتها على اتمام الرواية حتى النهاية وكتابتها باحساس ..ساعدها فى ذلك مرورها بالتجربة من بدايتها وحتى نهايتها ..تبقى الجائزة الأهم لديها هى أنها قد استطاعت تحويل المعاناة إلى طاقة نور ونجاح وأنها الآن تضع أولى قدميها على الطريق الصحيح ، الجميع بات ينظر إلى موهبتها ويقدرها ويرفع لها القبعة احتراما وتقديرا ويكفيها وقوفها الآن وسط العمالقة والمفكرين والمبدعين وتتلقى تحيتهم والإشادة بعملها وهو ما تقابله بابتسامه متواضعة ..كم كانت تتمنى ان تعلنها صريحة ومداوية ،إن من يستحق الإشادة والتقدير هم أصحاب الشأن وليس أنا ..خالد وجنة ..هم من جعلوا منى كاتبه ،فهم

مـن اسـتطاعوا تحويـل الدفـه وانتشـالى مـن حالـة اليـأس والقنـوط واعطـونى دفعـة لمواصلـة المسـيرة حتـى اقـف اليـوم هنـا ..أنـا هنـا الآن لأنهـم قـد امنـوا لى الطريـق وصنعـوا معجزتهـم فى ..فأنـا جئـت اليـوم ليـس مـن أجـل الفـوز بالجوائـز فكـم مـن الأعـمال التـى تسـتحق الاكتسـاح والتقديـر لمجهـود أصحابهـا ولكـن فى الأخـير تخرج مـن المنافسـة لحسـابات أخـرى ..لذلـك فسـواء ربحـت الجائـزة أو لم تربحهـا فـما عـاد ذلـك بالاهميـة بمـكان لديهـا ..كل مـا يشـغلها هـو اهتـمام النـاس بحكايـة خالـد وجنـة وعـودة الحـب إلى النفـوس مـن جديـد وعـودة الإيمـان إلى الأرواح ..

-فريدة أنا كنت عاوزك خمس دقائق على انفراد

تتهلل فريدة لرؤيه حكيم وتقول فى فرحه

-كنـت خايفـة لأحسـن متجيـش يـا حكيـم ،خـلاص فاضـل خمـس دقائـق ويعلنـوا النتيجـة

-أنتـى عارفـة إنى مقـدرش اتأخـر عليـكى فى يـوم ذى ده يـا فريـدة ،بـس ..

تلاحظ فريدة تمعض وجه حكيم فتقول

-مالك يا حكيم ،شكلك زى ما تكون تعبان

-معلش يا فريدة ،انا عاوز أتكلم معاكى لوحدنا

تهـز رأسـها بالايجـاب وتغـادر معـه إلى خـارج القاعـة ومـا أن يبقـا عـلى انفـراد حتـى تعـاود السـؤال

-مالك يا حكيم ،زى ما تكون تعبان

يتردد حكيم لثوانى ثم ينظر إليها ويقول بحسم

-مـش أنـا إلـلى تعبـان يـا فريـدة ،أنتـى إلـلى تعبانـه ولازم تروحـى

لدكتـور يتابـع حالتـك كـمان
بتعجب واستغراب وانكار تقول فريدة فى سخرية
-ما أنا قدامك كويسة أهو يا حكيم ،هو فى ايه
-أنـا النهـار ده روحـت الكـوخ عنـد خالـد وده عشـان أعمـل معـاه حـوار صحفـى و،
يتوقـف حكيـم لـيرى رد فعـل فريـدة ولكـن فريـدة تبقـى هادئـة وهـو مـا يزيـد مـن دهشـة واسـتغراب حكيـم فتقـول فريـدة
-هو خالد رجع
يتقـين حكيـم مـن مـرض فريـدة وأنهـا تعـانى خطبـا مـا ..يقـول بسرعـة وبحسـم كطبيـب يسـتخدم نظـام الصدمـات العصبيـة
-خالـد مـات يـا فريـدة ..جنـة هـى إللى عاشـت ..هـى إللى كانـت بتحققلـه كل أمنياتـه واللى كان بيحلـم بـه
كاى مريض ينكر حالته ويحاول المراوغة تقول فريدة فى تشكك
-أنـت بتقـول أيـه يـا حكيـم ،خالـد لسـه مكلمنـى إمبـارح وطمنـى عليـه وقـالى أنـه راجـع قريـب ،أنـا مـش عارفـة أنـت بتقـول كـده ليه ولا غرضـك أيـه مـن ورا إللى بتقولـه معلـش أنـا مضطـرة اسـيبك دلوقـت لأنهـم هيعلنـوا عـن الجائـزة
وبالفعـل تتحـرك فريـدة خطـوات الى القاعـة وكانهـا تحـاول الهـروب مـن نفسـها قبـل ان تواجـه الحقيقـه التـى تسـعى لانكارهـا ومواجهتهـا ولكـن حكيـم يتحـرك سريعـا ويقـوم بامسـاكها مـن يدهـا ويقـول لهـا
-لازم تواجههى الحقيقة يا فريدة ،أنا بجد خايف عليكى
تسحب فريدة يدها بقوه وتزداد نبرة صوتها حده

-أنت أكيد جرى لمخك حاجه يا حكيم ،كل ده عشان رفضت حبك ،أنا عارفة أنت نفسك خالد يموت عشان مفيش حاجة تقف قصادك

رغم الكلمات الجارحة والاتهامات القاسية إلا إن حكيم يرفض الانصياع ويرفض تركها دون مساعدتها فيقول فى هدوء

-هى دى فكرتك عنى يا فريدة ،على العموم أنا مقدر إللى إنتى فيه ،بس لو مش مصدقانى تقدرى تتاكدى بنفسك ،مشوار صغير وانتى هتتاكدى من إنى بقول الحقيقة ،الحقيقة إللى لسه عقلك وقلبك رافض أنه يعترف بيها لحد دلوقت

تضعف مقاومة فريدة ..يتسلل لداخلها إحساس كانت تظن أنها استطاعت القضاء عليه وهو ما يدفع حكيم لاستغلال هذه الحالة فيتبع كلامه

-فريدة إنتى إنسانه قوية وزى ما قدرتى تتغلبى على احزانك ووقفتى تانى على رجلك فانتى دلوقتى لازم تواجهى الحقيقه المره

تبدأ فريدة فى الاستيعاب وتذكر ومضات من الماضى ..كيف أنها لم تستطيع إلى الآن مواجهة حقيقة موت خالد ، عقلها رفض أن يصدق أنه تركها وغادر هذه الحياة منذ أمد بعيد وكأنها بذلك تحصن نفسها من الانهيار

-أنا زيك يا فريدة ،كان صعب عليا إنى أصدق أن خالد مات

تنظر فريدة وحكيم إلى جنة وهى تقترب منهم ثم تقف أمام فريدة وتمد يدها لتربت على كتف فريدة

-بس هى دى الحقيقة إللى لازم أنا وانتي نواجهها

لم تجد فريدة فى الأخير سوى الاستسلام وهو ما دفعها إلى إسناد ظهرها إلى الحائط ثم الجلوس على الأرض وهى ما زالت تحاول الاستيعاب ..آخر ما كان ينقصها الآن هو وضعها أمام ما حاول عقلها انكاره طوال السينين الفائته ولكن يبدو أنها الآن لن تستطيع فعل ما كانت تفعل سابقا وأنه عليها مواجهة الحقيقة ..لقد مات خالد وانتهى الامل فى رجوعه إلى الأبد وأنها ستكمل ما تبقى من عمرها دون وجوده وأنها كانت تتحايل على هذه المحنة التى تواجهها بفراقه أنه ما زال هناك أمل ربما يتحقق فى يوم ويعود إليها ولكن كل ما تمنته قد ذهب أدراج الرياح ،تضع فريدة يدها على رأسها من عظم ما تشعر به ومن الوجع الذى يدق باب قلبها المسكين وهو التى كانت تنتظر فرحه الفوز بالجائزة حتى تمنح نفسها أملا جديدا فى الغد ،فاليوم قد تحول فرحها إلى مأتم ،يتبادل حكيم وجنة النظرات الحزينه على فريدة وما وصل إليه حالها البائس فتتقدم جنة إلى فريدة وتمد يدها وتمس على شعرها كى تطيب خاطرها وتواسى قلبها وهى تقول

-أنا لحد النهار ده لسه بعانى غيابه ،بس خالد يستحق منا أن أحنا نقاوم الظروف ونحقق كل إلى كان نفسه يحققه

فى هذه اللحظة وفى داخل القاعة يقف وزير الثقافة على المنصة ويقوم بالإعلان عن الفائز بالجائزه وتكون السماعات الخارجية تنقل الكلمه

-الفائز بجائزة أفضل رواية هى فريدة منصور عن رواية(أمنيات جنة)فلتتفضل باستلام الجائزة

تنظر جنة إلى فريدة وتقول لها
-قومى استلمى جائزتك يا فريدة ،أسعد واحد بالجائزة دى هو خا لد
تقوم فريدة فى استسلام وتتوجه ناحية القاعة ويقف حكيم أمام جنة وهو يقول
-فريدة لازم تروح لدكتور ،أنا خايف عليها
تنظر جنة إليه نظرة ثقه ثم تقول
-متخافش على فريدة يا أستاذ حكيم ،الحب الحقيقي ما بيقتلش ،الحب الحقيقي بيقوى
ثم تتحرك وتقف فى مدخل القاعة ويتبعها حكيم فى اللحظة التى تقف فيها فريدة أمام وزير الثقافة لاستلام الجائزة وأضواء عدسات الكاميرا تتسلط عليها وهى تستلم الجائزة ولكن عين فريدة فى إتجاه أخر ومكان آخر،ترى خالد وهو يقف وسط الحضور ويصفق لها بكل سعادة ،ثم تنظر إلى جنة التى تبتسم لها وتدعمها ..
تقف فريدة أعلى جبل المقطم وتنظر إلى العالم من أعلى وكأنها تشاهده لأول مرة ..تشعر بأن العالم صغير جدا وأن الشىء الوحيد الذى يدفعنا للمقاومة ومواجهة هذا العالم هو الحب ..نعم أنا الآن قد شفيت وقد تأكدت من رحيلك ولكن أنا فى الأساس لم اكن مريضة واذا كان حبى لك مرض فليتنى أبقى مريضة إلى الأبد ولا اشفى من الحب ..ليت كل البشر يصابوا بهوس الحب وجنونه ..
تفرد فريدة يدها وتظهر ريشة بيضاء صغيرة تكون فريدة قد

اقبضت يدها عليها بكل رقه وحنان ثم تنفخ فيها نفخة رقيقة لتطير الريشة بفعل الهواء وتتحرك بعيدا عنها وتواصل الطيران صعودا وهبوطا وهى تشق طريقها حتى تصل إلى قبر خالد ثم تستقر أمامه ..

تمت بحمد الله